ريتشارد إليوت فريدمان

مَنْ كَتَبَ التورَاة؟

ترجمة

عمرو زكريا

مراجعة وتقديم

أيمن حامد

http://kotob.has.it

اسم الكتاب : من كتب التوراة ؟

المؤلف : ريتشارد إليوت فريدمان

ترجمة : عمرو زكريا

مراجعة وتقديم : أيمن حامد

تصميم الغلاف : أيمن حامد

الناشر : دار البيان للنشر والتوزيع

daralbayan2003@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

الطبعة الإنجليزية : ١٩٨٧م

الطبعة العبرية : ١٩٩٥م

الطبعة العربية : ٢٠٠٣م

رقم الإيداع/ ٢٠٠٣/١٣٨٤٤

http://kotob.has.it

إهداء

أهدى هذا العمل إلى روح والدى العزيز الذى شهد بداية ترجمة هذا العمل لكن العمر لم يمهله كى يراه يخرج إلى النور. أسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جناته.

عمرو زكريا

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

فهرس الموضوعات

مقدمة

مـــدخل

الفصل الأول :العالم الذى أوجد التوراة ١٢٠٠ قبل الميلاد ٧٢٢ قبل الميلاد.

الفصل الثانى :المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى.

الفصل الثالث :مملكتان ومؤلفان.

الفصل الرابع :العالم الذى أوجد التوراة ٧٢٢ قبل الميلاد ٥٨٧ قبل الميلاد.

الفصل الخامس :فى بلاط الملك يوشيا.

الفصل السادس :المصدر التثنوى.

الفصل السابع :كاهن فى المنفى.

الفصل الثامن :العالم الذى أوجد التوراة ٥٨٧ قبل الميلاد ٤٠٠ قبل الميلاد

الفصل التاسع :الخطأ الفادح

الفصل العاشر :الخيمة المقدسة

الفصل الحادى عشر:المصدر الكهنوتى

الفصل الثانى عشر:فى بلاط الملك حزقيا

الفصل الثالث عشر:السخرية الكبرى

الفصل الرابع عشر:العالم الذى ابتدعته التوراة

ملاحظات حول هوية المؤلفين:

تحديد مؤلفي أسفار التوراة الخمسة:

قائمة مراجع:

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

هذا الكتاب

من كتب التوراة ؟ من كتب كتاب اليهود المقدس؟ من كتب هذا المعجم الإنسانى الفريد الذى يصور حياة الإنسان القديم على أرض فلسطين ومنطقة الشرق الأدنى القديم؟ من كتب هذا الكتاب الذى أثر عبر التاريخ فى ملايين البشر وشكل علاقتهم بهذا الكون وخالقه وصاغ عبر تأثيره الواسع مشاعر وتحركات أثرت بدورها فى مجرى التاريخ الإنسانى؟

التوراة كلمة عبرية تعنى التعاليم ولها أسماء عديدة منها "الكتب" و"الكتب المقدسة" "والعهد القديم" وتطلق التوراة على الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس كما تطلق على عموم الأسفار ويقسم اليهود التوراة إلى توراة مكتوبة وتوراة شفهية. تحوى التوراة المكتوبة ثلاثة أجزاء تسمى بالعبرية Tenakh وهى اختصار للحروف الأول من كل جزء:

١ - أسفار التوراة الخمسة Torah وتسمى أيضا أسفار موسى الخمسة وتسمى باليونانية Pentatuch وتشمل أسفار "التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية".

٢ - الأنبياء Nevim ويشمل أسفار يوشع والقضاه وصموئيل الاول والثانى والملوك الأول والثانى وأشعيا وأرميا وحزقيال وأسفار الأنبياء الأثنى عشر الصغار فى حجم أسفارهم وهم: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبيديا، يونا، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجى، زكريا، ملاخى. ويغلب أسلوب النثر على هذه الأسفار.

٣ - المكتوبات Ketuvim وتشمل أسفار المزامير وأيوب والأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد ويغلب عليها الطابع الشعرى.

ويعتبر اليهود التوراة الشفهية بمثابة تفسير وشرح للتوراة المكتوبة حيث قالوا إن أجيال بنى إسرائيل تناقلت هذه التوراة شفاهة عبر مئات السينين الى ان قام يهودا الناسى Yehuda Hanasi فى القرن الثانى الميلادى بجمعها وتصنيفها ومعه بعض الحاخامات والمفسرين حيث وضعوا ما يعرف بالمشنا Mishnah إذ هى عبارة عن مجموعة الفتاوى والشرائع الدينية الفقهية اليهودية المتناقلة شفاهة أبًا عن جد، وتحوى ستة أقسام هى : " البذور، العيد، النساء، الأضرار، المقدسات، الطهارات"، وبعد ذلك بوقت طويل بدأ علماء اليهود فى دراسة المشنا وكتبوا عليها شروحات وتعليقات وتفاسير عرفت باسم " الجمارا" Gemara ثم جمعوا المشنا والجمارا فى كتاب واحد هو التلمود، وهناك التلمود الأورشليمى وهو الذى وضعه حاخامو اسرائيل وخصوصا حاخامو طبريا وكيسارين فى عام ٣٧٥ م بينما التلمود البابلى وضعه حاخامو بابل فى بداية القرن السادس الميلادى وهو التلمود الأشهر والأعم. ويمثل التلمود مع

http://kotob.has.it

التوراة الأساس الدينى والثقافى والتاريخى للفكر اليهودى.

ان الأسفار الأول من العهد القديم والتى يطلق عليها أسفار موسى الخمسة هى موضوع هذا الكتاب، تلك الأسفار التى تحكى بدء خليقة الإنسان وإعماره للأرض وتنتهى بخروج بنى إسرائيل من مصر وتلقيهم الأمر الإلهى بدخول الأرض المقدسة.

يعد سفر التكوين "Genesis" أول أسفار التوراة ويبدأ بقصة خلق العالم وقصة آدم وحواء وقابيل وهابيل وقصة الطوفان ثم ما يسميه اليهود بعصر الآباء وفيه سيرة إبراهيم وإسحاق يعقوب حيث ينتهى السفر بقصة يوسف فى مصر ودخول يعقوب مع أبنائه مصر ووفاته ثم وفاة يوسف، ويبدأ سفر الخروج " Exodus " بوصف معاناة بنى إسرائيل فى ظل العبودية فى مصر ثم الخروج من مصر مع موسى وتلقيه الوصايا العشر على جبل سيناء وحادثة العجل الذهبى وصنع الخيمة المقدسة، ويهتم سفر اللاويين "Leviticus" بمسائل القرابين وتقديسها وما يرتبط بها، ويصف سفر العدد "Numeri" تيه بنى إسرائيل فى صحراء سيناء بينما يبدو سفر التثنية "Deuteronomium" بمثابة خطبة موسى الأخيرة أمام بنى إسرائيل حيث يستعرض السفر أحداث الأسفار السابقة ووصايا موسى وتعيين خليفته ثم موته.

وعندما تتعلق الإشكالية بمسألة تدوين الأسفار وكيف تم ذلك، فمن الضرورى أن نشير إلى وجهتى النظر المتعارضين، فمن ناحية هناك الرؤية التقليدية " Traditional view" التى ترى أن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة وذلك فى المدة من ١٢٨٠ ق.م إلى ١٢٥٠ ق.م ، ومن ناحية أخرى هناك وجهة النظر الوثائقية أو العلمية أن صح التعبير "Scholarly view ". إن اعتبار موسى هو كاتب الأسفار الخمسة قد اصطدم بمشاكل نقدية عديدة أثارت اهتمام الباحثين منذ وقت بعيد، إذ كيف يمكن أن يكتب موسى عن وفاته ! وكيف يصف نفسه بأنه أكثر الناس تواضعًا على وجه الأرض! وكيف يكتب أنه لم يقم بعده نبى آخر فى بنى إسرائيل؟ إذ من الضرورى أن كاتب هذه الكلمات قد شاهد أنبياء آخرين حتى يستطيع المقارنة !! إضافة إلى ذلك لاحظ الباحثون مشكلة التكرار فى نص الأسفار الخمسة إذ تتكرر بعض القصص مرتين أو ثلاثة ، فتوجد قصتين لخلق العالم وقصتين عن العهد بين الرب وإبراهيم وقصتين للطوفان وقصتين تصوران كيف ذكر إبراهيم أمام الملك الأجنبى أن زوجته سارة هى أخته.

لقد أكتشف النقاد أن لهذا التكرار أسباب وأن هناك نص يغلب عليه استخدام لفظ الألوهية "الوهيم - Elohim" وترد فى الإنجليزية "God" بينما هناك نص آخر يلقب الإله بـ "يهوه - Y-H-W-A" وترد فى الإنجليزية Lord" وهكذا أصبح هناك إمكانية فصل هذا التكرار إلى مجموعتين قصصيتين منفصلتين إحداها يسمى المصدر الألوهيمى (E) والآخر المصدر اليهوى (J).

http://kotob.has.it

بعد دخول بنى إسرائيل أرض كنعان فى الفترة من ١٣٥٠ ق.م إلى ١٠٠٠ ق م تركز الواقع السياسى حول السبط وكان هناك ثلاثة عشر سبطا وكانت قصص الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى تروى شفاهة من جيل إلى جيل فيما يعرف بالماسورا، ومع اشتداد الصراع فى المنطقة أراد بنو إسرائيل زعيما ملكا لمواجهة أعدائهم وكان "شاول" أول ملك لبنى إسرائيل وخلفه داود الذى يعتبره التراث الدينى اليهودى ملكا فقط خلافًا لما بينه الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم من أن داود كان ملكا نبيا وكذلك ابنه سليمان عليهما السلام.

استطاع داود توحيد الأسباط تحت رايته وفى هذا الوقت كتب مؤلف المصدر اليهوى قصصا يصف فيها خلق العالم وبداية تاريخ الآباء وعلاقتهم بخالقهم، وتولى سليمان بعد أبيه حوالى ٩٢٠ ق.م، وبعد وفاته حدثت خلافات وتداعيات أدت إلى انقسام مملكة داود إلى مملكتين: مملكة يهوذا فى الجنوب وعاصمتها القدس ومملكة إسرائيل / إفراييم فى الشمال وأهم مدنها نابلس وبيت أيل، وكان النص اليهوى فى الأساس لتمجيد ملك داود وتعظيم المكانة الدينية للقدس وكهانة هارون ومركزية العبادة فى هيكل القدس.

احتاج ملك مملكة إسرائيل إلى تدعيم سلطته الدينية والسياسية فكان لا بد من وجود نص دينى يخدم هذا الهدف فكان المصدر الألوهيمى الذى يمجد يوسف ويشوع بن نون ويدعو لكهانة أحفاد موسى ويؤكد إمكانية الذبح والقرابين والعبادة فى أى مكان، وبعد السبى الأشورى لمملكة إسرائيل ٧٢٢ ق.م تبعثرت أسباط المملكة وسبى أغلبهم إلى آشور وهرب البعض إلى مملكة يهوذا المجاورة ومعهم النص الإلوهيمى وتم دمج النصين معًا هناك.

فى الفترة من ٧٧٠ ق.م إلى ٦٠٠ ق.م ظهر المصدر الثالث التى يتركز حول الهيكل وشعائر الذبح وجماعة الكهنوت وقوائم الأنساب وعرف هذا بالمصدر الكهنوتى " Priestly document" وقصص هذا المصدر قديمة وتناقلت شفاهة من جيل إلى جيل وتم تدوينه لتأييد هارون وجماعة الكهنة فى مقابل العداء لهارون الذى أبداه مؤلف النص الإلوهيمى ففى حين يذكر النص اليهوى الإلوهيمى ان الرب تكلم مع موسى فوق جبل سيناء، نرى النص الكهنوتى يذكر أن الرب تكلم مع موسى وهارون ويعد هذا المصدر أكبر مصادر التوراة، وفى الفترة من ٦٤٠ ق.م إلى ٦٠٩ ق.م ظهر النص الرابع الذى يعرف باسم المصدر التثنوى " Deuteronomy" ويبدو نص متأخر ويعرض التاريخ من وجهة نظر دينية حيث يركز على فكرة العهد فربط مصير الملوك والشعب بولائهم وحفاظهم على العهد مع الرب.

وبعد أن صار هناك ثلاثة نصوص هى: اليهوى الألوهيمى والكهنوتى والتثنوى حدث السبى البابلى لمملكة يهوذا فى عام ٥٨٧ ق.م خرج اليهود إلى المنفى لخمسين عاما

http://kotob.has.it

ثم عادوا إلى القدس لإعادة بناء الهيكل ولإصلاح الواقع الدينى هناك حيث لم يعد هناك ملك من نسل داود وامتزج الكثير منهم فى الشعوب الأخرى وفضل البعض البقاء فى بابل واحتاج من رجع إلى القدس للتفاعل مع الدين من جديد.

وفى عام ٤٥٠ ق.م تقريبا قام أحد الكهنة بقيادة عملية الإحياء والتجديد الدينى فكان إن جمع النصوص الثلاثة فى مؤلف واحد يحوى أسفار موسى الخمسة، وقام بعملية فصل للقصص ودمجها من جديد دون إغفال أى نص منهم.

إن فريدمان يناقش فى هذا الكتاب البحث هذه المصادر أدبا وتاريخا وأسلوبا رابطا بينها وبين الواقع السياسى آنذاك، محاولا تقديم أسباب مقنعة حول هوية المؤلفين الأربعة، متى عاشوا ، وعلاقة بعضهم ببعض، والخلفية السياسية والتاريخية لكتاباتهم وعلاقاتهم بالأحداث التى صوروها ، ومتى تم تدوين النص الحالى؟ ومن كتبه؟ وما هى الكيفية التى تم بها التوفيق بين النصوص المختلفة فى نص واحد؟

يعد هذا الكتاب مرجعا هاما للمهتمين بالدراسات النقدية التوراتية فى المقام الأول لكونه ساهم فى الإجابة عن بعض التساؤلات التى آثارها النقد التوراتى حول مؤلفى المصادر الأربعة، وسيمثل إضافة ملموسة للمهتمين بالأديان عموما وباليهودية على نحو خاص، كما يعرض بإسهاب لظروف تشكيل الوعى الدينى لبنى إسرائيل والتأثير غير المحدود للعهد القديم فى صياغة هذا الوعى فى خضم هذه العلاقة الجدلية الشديدة التعقيد بين هذه النصوص المتباينة ذات الأبعاد الإستراتيجية ومؤلفيها وبين الواقع الإنسانى الذى أحاط بأرض فلسطين خاصة فى زمن انقسام أسباط بنى إسرائيل إلى مملكتين " يهوذا وإسرائيل" والصراع العنيف فيما بينهما حول شرعية موقف كل منهما، ثم الصراع بين الكهنة على اختلاف أصولهم وأهدافهم . الأمر الذى أدى فى النهاية إلى تحريف وتبديل نصوص مقدسة لخدمة أهداف سياسية ودينية واقتصادية لكل طرف وكانت عملية التزييف هذه هى الأكبر والأخطر فى التاريخ الإنسانى والتى مازال شعب فلسطين يعانى من آثارها إلى اليوم، إذ ظل هذا النص المزيف أداة استغلها الصهاينة لتحقيق أملهم المشبوه والمشئوم لاحتلال أرض فلسطين وإرهاب شعبها الأعزل وارتكبوا فى حقه جرائم وفظائع لا مثيل لها فى العصر الحديث، وربما تبرز هنا أيضا أهمية هذا الكتاب فى تأكيده على بشرية هذا النص وتعرضه لعملية تزوير كبرى يثبتها المؤلف اليهودى فريدمان، ولعل هذا يعد تفنيدا لدعاوى الصهيونية فى اعتمادهم على لغة عنصرية "يهوية" بغيضة يجرى فيها الحديث عن الحق اليهودى والسامية والشعب المختار والأرض الموعودة والتى ليس لها أى مرجعية إلهية كما يزعمون، وذلك لتبرير عمليات القتل المنظم والمستمر للعرب على أرض فلسطين، فلم يكن وعدا إلهيا وإنما وعدا بريطانيا إمبرياليا من بلفور بتواطؤ غربى مفضوح لاغتصاب أرض عربية وطرد أهلها منها.

http://kotob.has.it

لقد استطاع الأستاذ "عمرو زكريا" نقل هذا الكتاب الهام من العبرية إلى العربية بمهارة شديدة وجهد مشكور، وأود أن أشكر لكل من ساهم فى إخراج هذا الكتاب إلى النور وأول من يستحق الشكر والتقدير المستحق هم أساتذتى فى قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة القاهرة..... اعترافا بالجميل وذكريات اللحظات الأولى لدروس اللغة العبرية ونصوص العهد القديم ، كما أود أن أعبر عن خالص إمتنانى للأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب علوب لأجل بداياته الرائعة فى مراجعة النص العربى . كما أشكر أيضا الأستاذ/ خالد جوده لمساهماته المتعددة.

أيمن حامد

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

مقدمة المؤلف

هذا الكتاب بمثابة ملخص لبحث قمت به فى العشر سنوات الأخيرة. ونشرت أجزاء منه فيما مضى، فى دوريات أكاديمية وفى سلسلة من النشرات المهتمة بدراسة العهد القديم، لكنني اخترت نشر بعض النتائج الجديدة، وكذلك تلخيص هذه الأجزاء علي نحو ميسر للقارئ غير المتخصص فى العهد القديم. وحرصت فى هذا البحث على الابتعاد عن استخدام المصطلحات المتخصصة وعن الملاحظات الكثيرة. كما أضفت بعض المعلومات كخلفية للقراء الذين يعد هذا الموضوع جديدا بالنسبة لهم.

لقد تخيرت الكتابة بهذا الشكل لأني أؤمن أن هذا الموضوع يهم قطاعاً عريضاً من القراء ولا يقتصر على المتخصصين فى العهد القديم. ومما يشار إليه أن الخوض فى مسألة تدوين العهد القديم تظهر تقريبا فى كل مقدمة للعهد القديم أو الجديد، وفى مئات التفاسير وفى معظم الدوريات والندوات الأكاديمية التى تهتم بالعهد القديم. لكن هذه الأقوال غير معروفة وغير مفهومة للجمهور العادي.

ولأن تحليل هذه المسألة يبدو مهما مثل مشكلات نظرية النشوء والارتقاء أو البراهين الجيولوجية حول اكتشاف الكرة الأرضية والتي سمع عنها كل طالب. فإن الاكتشافات حول مسالة تدوين العهد القديم لا تقل أهمية، إلا أنها لا يتم نشرها خارج الدوائر التى تشتغل بدراسة العهد القديم. ويحتمل أن يكون السبب فى ذلك هو عدم وجود اكتشافات جديدة من نوعها مثل لفائف البحر الميت أو اكتشافات داروين فى جزر "جالاباجوس" حيث إن الاكتشافات هنا هي جزء من بحث دقيق وطويل استمر مئات السنين لأجزاء صغيرة من لغز كبير. كانت بعض هذه الاكتشافات تعد بمثابة تجديدات فى عصرها. لكنني أعتقد أننا قد فسرنا جزءا كبيرا من هذا اللغز ونستطيع أن نقدم صورة واضحة لمدونى العهد القديم، وهى الصورة التى تهم القارئ. والتي أعتقد وجوب مشاركتنا إياهم هذا التصور.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

مدخـــل

من كتب العهد القديم؟

يقرأ أهل الديانتين اليهودية والمسيحية العهد القديم منذ ما يقرب من ألفي عام. وهم يخوضون فيه أحيانا من ناحية الشكل الخارجي، وأحيانا بشكل رمزي، وهو في نظر الكثيرين تنزيل لوحي إلهي، ويدرسه البعض باعتباره إبداعا بشرياً. توزع نسخ كتاب العهد القديم بأعداد تفوق أي كتاب آخر. ويقتبس البعض أحيانا منه بعض الفقرات (بشكل دقيق أو غير دقيق). وتمت ترجمته إلى لغات أجنبية ،أكثر من أي كتاب أخر. يعتبر العهد القديم عملاً أدبيا كبيرا ذلك إلى جانب كونه أول كتاب تاريخي. وهو لب اليهودية والمسيحية، ويدرسه رجال الدين والقساوسة. ويكرس تلاميذ الأحبار حياتهم لدراسته، كما يدرس في الجامعات والكليات ويقرأه الناس ويتدارسونه ويقدسونه. وهناك من ينظر إليه دون تقديس وهناك من يكتبون عنه ويتجادلون حوله و هناك من يحبونه. وهناك من يعيشون على هديه ومن ماتوا في سبيله. لكننا لا نعرف من الذي كتبه ؟.

إنه لغريب حقا أننا لا نعرف من دون هذا الكتاب الذى لعب دورا كبيرا فى ثقافة اليهود والمسيحيين، وتشير بعض الروايات إلى التساؤل عن هوية الذين قاموا بتدوين أسفار العهد القديم المختلفة فنسبت أسفار التوراة الخمسة إلى موسى والمراثي إلى النبي إرميا، ونصف سفر المزامير إلى الملك داود لكن كيف نستطيع أن نعرف إذا كانت هذه الروايات المختلفة حقيقية أم لا؟!

حاول الباحثون على مدى ألف عام حل هذا اللغز الخفي وتوصلوا فى القرنين الماضيين إلى اكتشافات مذهلة، إلا أن المعتقدات التقليدية حالت دون بعض من هذه الاكتشافات، كما أن تطور هذه الأبحاث لم ينبع من الصراع بين الدين والعلم أو بين الدين والعلمانية والعكس صحيح فالغالبية العظمى من الباحثين درسوا الروايات الدينية وكانوا خبراءً فى العهد القديم بشكل لا يقل عن نظرائهم ممن حصلوا على إجابات تقليدية حاسمة. وكان هناك الكثير من رجال الدين منذ بداية البحث فى العهد القديم إلى يومنا هذا من قام بنقده. واستمرت هذه الجهود لاكتشاف العهد القديم طوال هذه الفترة. ذلك لأن الإجابة عن هذا السؤال لها تأثيرات حقيقية على الموروث الديني وعلى نقد العهد القديم على حد سواء، وفى نهاية الأمر فإن تأثير العهد القديم على الثقافة الغربية أولا ثم على الثقافة الشرقية ثانياً كان عميقاً جدا إلى درجة أنه يصعب الوقوف على حجم هذا التأثير، كمَا يصعب إدراك كيف أصبح العهد القديم مصدرا يعتمد عليه دون أن نعرف مصدره؟

فلو نظرنا إلى هذا الكتاب على أنه عمل أدبي رفيع، فمن هم الذين كتبوه؟ ولو

http://kotob.has.it

نظرنا إليه على أنه مصدر تاريخي فمن هم مؤرخوه ؟ ومن صاغ تشريعاته؟ ومن جمع الكتاب فى صورة مجموعات شعرية وتشريعات وضمهما فى عمل واحد؟

إن عملية قراءة أي كتاب سواء كان أدباً رفيعاً أو كتاباً للإطلاع، هي عملية لقاء مع المؤلف، فبمن نلتقي فى قراءتنا العهد القديم؟؟! ذلك السؤال مهم لمعظم القراء سواء كان اهتمامهم بالكتاب دينيا أو أخلاقيا أو أدبيا أو تاريخيا. فعندما يدرس أي كتاب فى المدرسة أو فى الجامعة فإن الطالب يدرس شيئا ما عن حياة المؤلف ويسهم ذلك بعض الشيء فى فهم الكتاب. ونلاحظ أن معظم القراء يجدون علاقة وطيدة بين حياة المؤلف وبين العالم الذى يصوره فى كتابه. ففي مجال الأدب الرفيع على سبيل المثال يلاحظ الكثيرون شيئا ما فى كون "دستوييفسكى" روسيا عاش فى القرن التاسع عشر و أنه كان مسيحيا أرثوذكسيا له آراء ثورية تجديدية وأصيب بمرض نفسي، وأن الشخصيات المتصارعة فى أعماله (الأبله والأخوة كرمازوف) تنعكس فى كتاباته، أو أن مؤلف الروايات البوليسية "دمشيال هامت" كان من رجال الشرطة وأن "جورج إليوت" لم تكن سوي امرأة . وكذلك فى الكتب الثقافية نرى أمرا مثيرا فى حياة "سيجموند فرويد" وهو أن تجربته الشخصية قد أثرت على رسائله وانعكست فيها، أو مدى العلاقة بين حماقة "فريدريك نتشه" وعلاقاته بـ"لوسلوما" وبين عمله من ناحية أخرى.

وكلما أمعنا النظر، نجد أن حقيقة عدم وجود معلومات كافية عن مؤلف العهد القديم تثير الدهشة، فبدون هذه المعلومات لا يفهم المضمون أحياناً. فعلينا أن نعرف هل عاش مؤلف قصص العهد القديم فى القرن الثامن قبل الميلاد أو في القرن الخامس قبل الميلاد، ووفقا لذلك فإنه عندما يستخدم تعبيرا ما فهل يجب فهمه وفقا لمعناه في القرن الثامن قبل الميلاد أو في القرن الخامس قبل الميلاد؟. هل كان المؤلف شاهدا على الحدث الذى ورد وصفه في القصة ، وإن لم يكن كذلك فكيف وصلت القصة إلى مسامعه؟ هل عن طريق مصادر مكتوبة أو روايات شفهية تناقلت من الآباء إلى الأبناء أو عن طريق الوحي الإلهي أو التأليف من وحي الخيال؟ وكذلك إلى أي مدى أثرت تجارب المؤلف على سرده للأحداث؟ وهل قصد أن تتحول هذه الكتابات إلى نص معتمد ومقدس؟.

إن طرح هذه الأسئلة ضروري لفهم ما هو مكتوب في عالم العهد القديم، كما تمكنا من فهم جديد وغني له لدى القارئ المتدين والعلماني على حد سواء وذلك من خلال معرفتنا المزيد عن المؤلفين وعن الأحداث التي أثرت فيهم.

أسفار التوراة الخمسة

تشكل هذه الأسفار واحدا من أقدم الألغاز فى العالم. حاول الباحثون تفسير هذا اللغز منذ أن تم تدوين العهد القديم. وطبقا لترتيب الأحداث لم تبدأ عملية بحث

http://kotob.has.it

العهد القديم بكشف هوية كاتبه، ولكن بدأ البحث من خلال مسائل طرحها باحثون مختلفون حول مشاكل لاحظوها فى نص العهد القديم نفسه. واستمرت عملية البحث على مر الأجيال حيث يكشف الباحثون ويفسرون، الواحد تلو الأخر، إشارات حول مصادر العهد القديم. وبدأت هذه العملية بتساؤلات حول أسفار التوراة الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) والتي تعرف بالتوراة (بمعنى التعاليم) وباليونانية Pentateuch وتعني (الوثائق الخمس)،كما تسمى أسفار التوراة أيضا (أسفار موسى الخمسة)، حيث إن موسى هو الشخصية الرئيسية فيها، ونسبت إحدى الروايات القديمة فى اليهودية والمسيحية كتابة التوراة إلى موسى، على الرغم من حقيقة أنه لم يذكر فى أي موضع أنه هو المؤلف [1]. فالرواية التى تقول إن شخصا واحدا بعينه (موسى) هو الذى دون التوراة تثير بعض المشكلات. وقد لاحظ القراء فى الماضي وجود تناقضات فى النص. فقصص التوراة تحكى عن أحداث حدثت فى ترتيب معين ثم تتكرر نفس الأحداث فى ترتيب مختلف، كما تحكى إحدى القصص "أن نوحا قد أخذ زوجا من كل نوع من الكائنات" وتختلف القصة فى ذكر العدد فى موضع آخر من نفس السفر، وتحكى إحدى القصص أن المؤابيين فعلوا كذا وكذا ثم تذكر بعد ذلك ان المديانيين هم الذين فعلوا ذلك. ويذكر فى جزء آخر أن موسى ذهب إلى خيمة الاجتماع، قبل أن توجد خيمة الاجتماع أصلاً. ولاحظ القراء أن أسفار التوراة الخمسة تحتوى على أحداث لم يكن موسى ليستطيع أن يعرف عنها شيئا، أو قال أشياء لا يعقل أن يكون قد قالها. فعلى سبيل المثال: هناك فقرات تحكى وفاة موسى وأن موسى أكثر الناس تواضعا على الأرض. وبطبيعة الحال فإن الشخص الأكثر تواضعا فى العالم لا يذكر ذلك علانية.

فى البداية تم رفض الشكوك حول تأليف موسى لأسفار التوراة. ورفض أحد آباء الكنيسة وهو(أورينجس، الذي عاش فى القرن الثالث للميلاد) الشكوك حول وحدة نص التوراة التي كتبها موسى. إلا أن الأحبار الذين اشتغلوا فى القرون التالية له بإكمال النص العبري للماسورا (مجموعة التعاليم والأحكام التقليدية لصيغة الكتاب المقدس التى سجلها الخلف عن السلف وسجلت لأول مرة فى القرن السادس الميلادي على أيدي أحبار طبريا حيث أطلق عليهم أصحاب التعاليم) أوضحوا المشكلات والتناقضات فى النص دون الخروج عن حدود الراوية. فقالوا إن هذه التناقضات هي من أجل الإيضاح. وفسروا هذه المشكلات بشكل معقد أو أضافوا لها توضيحات وتفاصيل لم ترد فى نص العهد القديم. أما فيما يتعلق بالأحداث المرتبطة بموسى والتي لم يكن من المعقول أن يعرفها فقد قالوا إن موسى كان نبيا، وترسخت هذه الإجابات المختلفة فى الموروث الديني وأصبحت مقبولة فى العصور الوسطى. وفى العصور الوسطى كان المفسرون أمثال "راشى" (الحاخام شلومو يتسحاقى) و"رامبان" (الحاخام موسى بن عزرا فى الأندلس) ذوى مهارة عالية حيث استطاعوا تسوية هذه التناقضات وبدءوا فى تقديم تفسيرات جديدة للعهد القديم.

http://kotob.has.it

٦٠٠ عام من البحث

المرحلة الأولى

تقبل الباحثون الرواية حول كتابة موسى للتوراة، لكنهم يرون أن بعض الفقرات قد أضيفت إلى النص على يد آخرين. ففي القرن الحادي عشر ذكر "إسحاق بن يشوش" (الطبيب الخاص لحاكم الأندلس المسلم) أن قائمة ملوك أدوم فى سفر التكوين تشير أيضا إلى ملوك عاشوا بعد وفاة موسى بسنوات طويلة. ويعتقد ابن يشوش أن هذه القائمة قد كتبها شخص ما عاش بعد موسى. وردا على ذلك لقبوا بن يشوش (بإسحاق الأخرق). وكان من لقبه بذلك هو أبرا هام بن عزرا (وهو من كبار أحبار الأندلس فى القرن الثانى عشر) وأضاف ابن عزرا قائلا: " إن الكتاب يستحق الحرق". لكن المثير للسخرية أنه تم العثور فى كتابات بن عزرا نفسه على ملاحظات حول بعض الشكوك التى كانت لديه هو نفسه. فتطرق فى ثناياها إلى بعض الأجزاء التى بدا له أن موسى لم يكتبها، ومن بينها أجزاء تحكى عن موسى بضمير الغائب (أماكن لم يكن موسى ليستطيع أن يعرفها أو يكون قد رآها) وكذلك استخدام لغة تتميز بها عصور وأماكن مختلفة عن تلك التى كانت سائدة فى عصر موسى وعلى الرغم من ذلك فإن بن عزرا لم يكن مستعدا، على ما يبدو، أن يعلنها صراحة ' أن موسى لم يكتب أسفار التوراة الخمسة واكتفى بالقول: "ولو فهمت ستدرك الحقيقة"، وعندما تطرق فى موضع آخر للأجزاء المتناقضة قال "والفاهم يلزم الصمت".

وفى دمشق، فى القرن الرابع عشر أخذ الحاخام "يوسف بن اليعازر بونفيلس" والذى لقب بطوف عيلم، أي الولد الطيب) اكتشافات بن عزرا ولكنه لم يصغ لنصيحته بالصمت، حيث علق "بونفيلس" فى تطرقه للأجزاء الصعبة وبشكل واضح قائلا : "هذا برهان على أن هذه الفقرة دونت فى التوراة فى عصر متأخر ولم يكتبها موسى، وإن كان الكاتب الحقيقي لها هو أحد الأنبياء المتأخرين" ولم يتنكر بونفيلس لقداسة النص، إلا أنه اعتقد أن الفقرات المشكوك فيها قد كتبها نبي متأخر وليس موسى. ولا تزال كتاباته تنشر حتى الآن، بعد حذف هذه الملاحظات منها. وفى القرن الخامس عشر أعلن "ألونسو توستارو" (أسقف أفيلا بأسبانيا) أن موسى لم يكن فى استطاعته أن يكتب الفقرات التى تحكى عن وفاته. وطبقا للرواية القديمة فان "يشوع" (الذى خلف موسى) هو الذى كتب ذلك الوصف. لكن "كارل شتدت" المعاصر للوثر، الذى عاش فى القرن السادس عشر أشار إلى أن قصة وفاة موسى قد كتبت بأسلوب مماثل للفقرات التى سبقتها. لكن يصعب قبول تفسير أن يشوع أو شخص آخر قد أضافوا بعض الفقرات لنص موسى.

http://kotob.has.it

المرحلة الثانية

يرى بعض الباحثين أن موسى كتب أسفار التوراة الخمسة، وأن محررا أدبيا ضاف فى وقت متأخر بعض الكلمات والفقرات من عنده. وفى القرن السادس عشر حدد "أندرياس فان ماس" (الكاثوليكي) و"بنديكت بريارة" و"جاك بونفرد" النص الأصلي الذى كتبه موسى، فى رأيهم، و أنه أضيف إليه بعد ذلك بواسطة آخرين. وذكر "فان ماس" أن محررا متأخرا قد أدخل فقرات وغير أسماء وأماكن كى يوافق النص عصره وحتى يفهمه القراء. وسرعان ما تم إدراج كتاب فان ماس ضمن قائمة الكتب الممنوعة فى الكنيسة الكاثوليكية.

المرحلة الثالثة

توصل الباحثون، بعد البحث، إلي استنتاج أن الجزء الأكبر من أسفار التوراة الخمسة لم يكتبه موسى. وكان أول من قال ذلك الفيلسوف البريطاني "توماس هوبز" فى القرن السابع عشر. جمع هوبز عددا كبيرا من الحقائق والمقولات من متن أسفار التوراة التى كانت تعارض نسبها إلى موسى، فعلى سبيل المثال المواضع التي يذكر فيها النص حدثا معينا مضيفا كلمة "حتى هذا اليوم"!! فمن يكتب "حتى هذا اليوم" لا يصف وضعا راهنا بالضبط. ويناسب هذا التعبير كاتبا متأخرا يحكى عن شيء ما حدث فى الماضي وأن الشهادة على ذلك بقيت حتى أيام الكاتب. وبعد أربع سنوات حدد الكلفي* الفرنسي "إيزاك دى لوبيرير" أن موسى ليس هو مؤلف أسفار العهد القديم الأولى، كما ذكر المشكلات التى تظهر أثناء قراءة النص، مثل كلمات "عبر الأردن" فى الفقرة الأولى من سفر التثنية، تقول الفقرة **"هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع إسرائيل فى عبر الأردن "** فعندما يكتب شخص ما "عبر الأردن" فهو يشير بنفسه أنه موجود على الجانب الآخر من النهر أي فى أرض فلسطين غرب نهر الأردن وهو يتحدث عن شيء ما حدث فى شرق نهر الأردن. ونحن نعرف أن أقدام موسى لم تطأ أبدا أرض فلسطين. وتم حظر كتاب دى لوبيرير وحرق الكتاب وسجن الكاتب وأعلنوا أنه كى يطلق سراحه فعليه أن يتحول إلى الكاثوليكية ويغير آرائه أمام البابا، وقد فعل دى بيرير ذلك. وفى نفس الفترة تقريبا، فى هولندا، نشر الفيلسوف الشهير "باروخ سبينوزا" تحليلا نقديا ذكر فيه أن الأجزاء التى تمثل إشكاليات فى العهد القديم ليست حالات فردية يمكن تبريرها علي نحو منفرد، فهي موجودة فى كل أسفار

---

* الكلفية "مذهب مسيحي بروتستانتي يقوم علي تعاليم جون كلفين الذي عاش في القرن ١٦ يناهض الكاثوليكية - CALVINISM " أ.ح

http://kotob.has.it

التوراة فهناك العبارات المكتوبة عن موسى بضمير الغائب وهناك تصريحات لا يبدو أن موسى هو قائلها مثل "**وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض**" (العدد ٣:١٢) وهناك مشكلة تكتنف قصة وفاة موسى وكذلك عبارة "**إلى هذا اليوم**" (تثنية٣٤:٥)، و نضيف إلى ذلك ذكر للأماكن والأسماء التى تحددت بعد وفاة موسى وكذلك مسألة الاهتمام بالأحداث التى وقعت فى عصور متأخرة مثل مسألة قائمة ملوك الأدوميين والتناقضات التى تظهر فى النص وهى التى أشار إليها باحثون سابقون. ذكر سبينوزا أنه فى سفر التثنية ١٤ ورد "**ولم يقم بعد نبي فى إسرائيل مثل موسى**" ومن المؤكد أن شخصا ما عاش بعد موسى بفترة طويلة وعرف أنبياء آخرين وكان يستطيع المقارنة بينهم (كما ان ذلك لا يعد استشهادا مناسبا لشخص يعد أكثر البشر تواضعا على الأرض). ذكر سبينوزا "إن الأمر واضح وضوح الشمس وقت الظهيرة وهو أن أسفار التوراة الخمسة لم يكتبها موسى بل كتبها شخص ما عاش بعده بسنوات طويلة."وقد تم ابعاد سبينوزا من الطائفة اليهودية نتيجة لذلك، كما رفض الكاثوليك والبروتستانت معا ما ذهب اليه، وأنضم كتابه إلى قائمة الأعمال المحرمة عند الكاثوليك، وعلى مدى ست سنوات تم إصدار ٣٧ أمر إدانة ضده، بل وقعت عدة محاولات لاغتياله. بعد فترة وجيزة من ذلك كتب "ديشير سيمون" فى فرنسا (وهو بروتستانتى تحول إلى قس كاثوليكي) كتابا أراد فيه أن ينتقد سبينوزا، و إدعى أنه يمكن إرجاع أصل كتب الشريعة إلى موسى ولكن هناك بعض الإضافات وضعها الكتاب الذين جمعوا ورتبوا المخطوطات القديمة. وهؤلاء الكتاب فى رأى سيمون، هم أنبياء مؤيدون بروح القدس. واستنادا إلى هذا الرأي طالب سيمون الدفاع عن قداسة أسفار العهد القديم، لكن يبدو أن أبناء جيله لم يكونوا على استعداد لقبول أي اتجاه يسعى لإنكار نسبة أسفار التوراة الخمسة لموسى. فهاجمه القساوسة الكاثوليك بشدة وطردوه من الكنيسة كما ضمت كتبه بدورها إلى قائمة الكتب المحظورة وكتب رجال الدين البروتستانت أربعين نقدا لكتابه ونجت ست نسخ فقط من كتابه من الحرق من بين ١٦٠٠ نسخة. وقبض على جون هامفدن الذى ترجم الكتاب إلى الإنجليزية والذى أعرب فيما بعد عن ندمه علي فعلته. وعلق الباحث "إدوارد جراى" علي ما حدث" لقد أنكر هامفدن موافقته السابقة لسيمون فى آرائه (عام ١٦٨٨) وبذلك نجح بعد فترة قصيرة فى الخروج من سجن القلعة فى لندن".

http://kotob.has.it

المصادر

كانت آراء سيمون حول جمع مؤلفى العهد القديم لقصصهم من المصادر القديمة التى كانت فى حوزتهم، خطوة هامة فى طريق الكشف عن هوية كاتب العهد القديم. إن كل مؤرخ محنك يعرف كيف يقدر أهمية المصادر فى تدوين كتاب كثير الأحداث، ولقد كان الاعتقاد بأن أسفار التوراة الخمسة قد ظهرت نتيجة للجمع بين بعض المصادر القديمة، وهى عملية قام بها أكثر من شخص، اعتقادا مهما لأنه مهد الطريق لمناقشة الرؤية الجديدة التى طورها ثلاثة باحثين فى القرن الثامن عشر: وهى مشكلة التكرار. والتكرار هو الحالة التى تتكرر فيها نفس القصة فى العهد القديم مرتين. فتوجد قصتين مختلفتين لخلق العالم وقصتين عن العهد بين الرب وإبراهيم. وقصتين لتفسير تسمية إسحاق وقصتين تصوران كيف ذكر إبراهيم أمام الملك الأجنبي أن زوجته سارة هي أخته. وقصتين عن رحلة يعقوب إلى أرام النهرين وقصتين عن ظهور ملاك الرب ليعقوب فى بيت أيل. وقصتين عن كيفية تغيير الرب لاسم يعقوب إلى إسرائيل وقصتين عن موسى الذى أخرج الماء من الصخر فى المكان الذى يسمى مريبة (الخروج١٧:٧) وغيرها.

زعم القائلون أن موسى هو الذى كتب التوراة و أن التكرار ليس تكرارا بل هو دائما قصص تكمل بعضها البعض ولا يوجد فى هذا التكرار تناقض حقيقي بل ظاهري فقط. ظهر هذا الرأي بعد أن اكتشف الباحثون ان هناك مفتاحا لهذه التكرارات ووجدوا أنه فى معظم الأحوال يلقب الإله (يهوا) وفى موضع آخر (إلوهيم). وهكذا أصبح من الممكن تقسيم هذا التكرار إلى مجموعتين قصصيتين متقابلتين. وكل مجموعة تحافظ على استخدام نفس لفظ الألوهية. وأكثر من ذلك وجد الباحثون أن التقسيم إلى مجموعتين قد تناسق ليس فى لفظ الألوهية فقط. ولاحظ الباحثون مصطلحات ومميزات أخرى تناسب التقسيم لنفس المجموعات. وأيدت هذه الظاهرة الادعاءات القائلة بأن شخص ما قد أخذ مصدرين قديمين ومنعزلين فصلهما ودمجهما ثانية فى مجموعة قصصية واحدة تشكل أسفار التوراة الخمسة.

أما المرحلة التالية من البحث فقد كانت عملية الفصل فى الوثائق القديمة بين الخطوط العريضة للمصدرين المختلفين. وفى القرن الثامن عشر توصل ثلاثة باحثين إلى استنتاج مماثل يقوم على هذا الأسلوب وهم: قس ألماني" هـ.ب. فيتر"، وطبيب فرنسى "جان أستروك" وبروفيسور ألمانى "ى.ج.أيخهورن". فى البداية ظهرت فكرة أن إحدى روايتي قصص سفر التكوين هي صيغة قديمة استخدمها موسى مصدرا له والرواية الثانية هي لموسى نفسه والتي يصف فيها الأحداث على لسانه. وفي مرحلة متأخرة ساد رأى يقول بأن الروايتين كانتا نصين قديمين قد وضعهما موسى. ثم توصل الباحثون إلى استنتاج أن المصدرين دونهما كتاب عاشوا بعد عصر موسى. إن

http://kotob.has.it

كل تقدم فى عملية البحث فى أسفار العهد القديم لا يترك لموسى نفسه شيئا دونه إلا جزءا صغيرا.

فى بداية القرن التاسع عشر كثرت الآراء حول نظرية المصادر المختلفة. ولقد وجد الدارسون دلائل تشير إلى أنه بدلا من وجود مصدرين لأسفار التوراة الخمسة فإنه توجد أربعة مصادر. واكتشف دارسان انه فى الأسفار الأربعة الأولى من العهد القديم لا يوجد تكرار ازدواجي فقط بل أيضا تكرار ثلاثي. واعتمدت هذه الاكتشافات على حقائق مرتبطة بالتناقضات الموجودة فى النص وعلى عناصر لغوية أخرى. وأدى ذلك إلى توصل الباحثين إلى استنتاج أن هناك مصدرا آخر لقصص التوراة. وقد لاحظ بعدهم دارس ألمانى شاب وهو"ف.م.دى فيته" فى أثناء بحثه لرسالة الدكتوراه حقيقة أن السفر الخامس من أسفار التوراة، وهو سفر التثنية يختلف فى لغته بشكل ملحوظ عن الأسفار الأربعة الأولى، ولا يلاحظ وجود أى من المصادر الثلاثة الأولى فى هذا السفر. واستنتج دى فيته من ذلك أن سفر التثنية يرجع إلى مصدر رابع منفصل عن الآخرين.

لقد كانت هذه المرحلة حاسمة فى بحث العهد القديم وأصبح بإمكان الدارسين فتح سفر التكوين وملاحظة أجزاء كتبها مؤلفان أو ثلاثة فى نفس الصفحة. علاوة على ذلك أصبح من الممكن تحديد عملية التحرير، من حذف ومن أضاف نصوص مصدريه وحولها إلى قصة واحدة، ونرى أحيانا أن أربعة مؤلفين مختلفين قد ساهموا فى كتابة صفحة وإحدة من العهد القديم.على الرغم من وجود المقاييس لدى الباحثين لحل لغز التركيب وتحديد عناصره، إلا أننا لا نعرف حتى الآن من هم مؤلفو المصادر الأربعة القديمة؟ ولم يعرف أحد حتى الآن من هو المحرر الغامض الذى وحد هذه المصادر، ومن أرشده فى عملية التحرير المعقدة؟

التخمين

من أجل تبسيط الأمور، سوف نصيغ اللغز بهذه الطريقة: هناك دليل على أن الأسفار الخمسة تكونت من خلال دمج أربعة نصوص أساسية فى قصة واحدة متواصلة، ولغرض البحث تم تحديد كل مصدر بواسطة حرف، فالنص المرتبط بلفظ الألوهية "يهوا" تم تمييزه بحرف (ى) والنص المرتبط بلفظ الألوهية الأخر "إلوهيم" تم تمييزه بحرف (أ) والنص الثالث وهو الأطول ويحتوى على معظم النص الذى يهتم بشريعة العهد القديم والمرتبطة "بشئون الكهنة"، فقد ميز بحرف (ك). والنص الموجود فى سفر "التثنية" ميز بحرف (د). والسؤال هو: كيف يمكن الوقوف على تاريخ النصوص الأربعة، وليس فقط من كتبها؟ بل أيضا لماذا تم تدوين أربعة نصوص مختلفة؟ وما علاقة كل واحد منهم بالآخر؟ وهل علم أى كاتب بعمل الآخرين؟ ومتى تم تدوين هذه الأسفار؟ وكيف تم حفظها وجمعها؟ والعديد من التساؤلات الأخرى..

http://kotob.has.it

كانت الخطوة الأولى هى محاولة تحديد ترتيب كتابة النصوص. وكانت الفكرة هى دراسة انعكاس فترة تاريخية معينة فى التطور الدينى فى كل نص. وتبرز هذه النظرية تأثير الأفكار التاريخية الهيجيلية للحضارة الألمانية فى القرن التاسع عشر. ولقد تبنى شخصان بارزان هذه النظرية وحاولا حل هذه المسألة بطرق مختلفة تماما، لكنهما توصلا إلى نتائج كاملة. الأول هو "كارل هاينريخ جراف" والذى حاول استنتاج النصوص السابقة لنصوص العهد القديم بشكل منطقى. أما الباحث الثانى فهو "فيلهلم فاتكا" والذى حاول تحديد، بمساعدة نص العهد القديم، تاريخ التطور الدينى فى إسرائيل من خلال بحثه عن إشارات إلى عصور سابقة أو متأخرة.

وقد توصل جراف إلى استنتاج أن النصين "اليهوى" و" الإلوهيمى" هما الصيغة الأولى لقصص العهد القديم لأنها مثل (الكتابات القديمة الأخرى) تجاهلت موضوعات معينة اهتمت بها النصوص الأخرى. أما التثنوى فهو متأخر جدا عن اليهوى والإلوهيمى نظرا لأنه يتطرق إلى سلسلة من الموضوعات لم تكن معروفة فى العصر المبكر من العهد القديم. وكما لدى مؤلفى أسفار الأنبياء فقد استنتج فاتكا أن المصدر اليهوى والإلوهيمى يعكسان مرحلة مبكرة جدا من التطور الدينى فى إسرائيل فى الوقت الذى كانت فيه، فى هذه الأيام، ديانة طبيعية فى جوهرها. واستنتج أن فى المصدر التثنوى تنعكس فترة مرحلية للتطور الدينى، عندما كانت العقيدة فى إسرائيل ذات طابع روحانى/أخلاقى، باختصار فى فترة الأنبياء الكبار، كما حدد أيضا أن نصوص المصدر الكهنوتى تعكس المرحلة المتأخرة لديانة إسرائيل وهذه هى المرحلة التى ترتكز على إدارة الكهنة، القرابين، العبادة والشريعة.

إن محاولة فاتكا لاسترجاع تطور ديانة إسرائيل ومحاولات جراف لاسترجاع تطور مصادر التوراة الخمسة وضعتهما على نفس الطريق. أى أن الغالبية العظمى لشرائع التوراة، ومعظمها من القصص، لم تكن إلا جزءا من طبيعة الحياة اليومية فى عصر موسى -ولا يعتقد أن موسى قد كتبها- ولا فى أيام ملوك وانبياء إسرائيل.ومن المؤكد أنه قد كتبها شخص ما عاش فى نهاية عصر العهد القديم. اختلفت الردود حول هذه الآراء، وكان السلبى منها من جانب الدارسين الكلاسيكيين والنقاد على حد السواء، حتى دى فيته الذى اكتشف المصدر المسمى بالكهنوتى. قد رفض قبول الافتراض القائل بأن معظم شريعة العهد القديم قد كتبت فى فترة متأخرة وزعم أن هذا الرأى لم يجعل التاريخ العبرى يرتكز على إنتاج موسى الكبير وإنما على أساس باطل. أشار الباحثون الكلاسيكيون إلى أنه وفقا لهذا الافتراض قد عاش بنو إسرائيل بدون تشريع على مدى ٦٠٠ عام، وهى السنوات الأولى لقيام هذا التشريع، فهل يكون ذلك مقبولا؟ على الرغم من ذلك فإن اراء جراف وفاتكا ظلت مسيطرة على مجال بحث العهد القديم على مدى مائة عام، ذلك بسبب بحث لشخص يدعى فلهاوزن.

برز يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤-١٩١٨) كشخصية كبيرة فى مجال بحث العهد

http://kotob.has.it

القديم وتاريخه. وبنظرة إلى الوراء يصعب تحديد - على نحو واضح - المؤسس أو الأب الروحى لعملية بحث العهد القديم، فقد ساهم العديد فى إعلاء البحث وارتقاءه ونسبت العديد من الكتب والمقالات التى اهتمت بهذه الدراسة إلى هوبز وسبينوزا وأستروك وأينهورن جراف أو فلهاوزن. وفلهاوزن نفسه أرجعه الى دى فيته، لكن بلا شك يحتل فلهاوزن مكانة خاصة فى تاريخ هذا المجال.

استخدم فلهاوزن أعمال سابقيه وأضاف إليها أبحاثا ودراسات من عنده. وكان إسهامه فى ذلك أنه أكمل هذه الأجزاء معا فى وضوح ونظام. ولقد وافق فلهاوزن على استنتاج فاتكا حول تطور ديانة إسرائيل فى ثلاث مراحل. كما وافق جراف الذى قال إن النصوص المختلفة كتبت فى الأساس فى ثلاثة عصور منفصلة. وهكذا وببساطة دمج الاستنتاجين معا،كما درس قصص العهد القديم والشرائع التى ظهرت فى المصدر اليهوى والإلوهيمى وذكر أن هذين المصدرين يعكسان حياة ديانة بنى إسرائيل فى المرحلة الطبيعية، وقال إن القصص والشرائع فى سفر التثنية تعكس حياة المرحلة الروحانية والأخلاقية فى ديانة إسرائيل، كما حدد أيضا أن المصدر الكهنوتى يدفعه تطور المرحلة الكهنوتية / التشريعية، وأظهر مميزات كل مرحلة وعصر بحرص شديد على امتداد النص فى كل مصدر من المصادر، وأضاف لذلك دراسة الوسيلة التى عكس فيها كل مصدر رؤية مختلفة للديانة: (كيف كانت مكانة رجال الدين فيه، أنواع القرابين، أماكن العبادة، أى أعياد دينية تم الاحتفال بها)، كما درس الأجزاء التشريعية والأجزاء القصصية فى أسفار موسى الخمسة وفى كل أسفار النبوة والتاريخ فى العهد القديم.وقد كان عمله منطقيا وواضحا وحظى بانتشار واسع. كان أساس عمله ثابتا دائما نظرا لأنه لم يكن فيه مجرد تقسيم للمصادر وفقا للمعايير العادية (الازدواج، التناقض، وغيرهما فقد ربط نصوص مصدر العهد القديم فى إطار تاريخى. وكانت النتائج قاعدة قوية لتطور البحث. بهذا أعطى نموذج فلهاوزن الإجابة الأولى عن السؤال: لماذا يوجد فى العهد القديم مصادر مختلفة؟

تحول بحث العهد القديم إلى مجال عملى مقبول، عندما نجح الخلط فيه بين الدراسة التاريخية للنص وبين الدراسة الأدبية له. وأصبح هذا النموذج الذى يدرس التوفيق بين مصادر النصوص المختلفة (تخمين المصادر)، الأسلوب السائد فى حقل البحث منذ ذلك الحين وحتى الآن، واليوم أيضاً فإنك لو أردت المعارضة فإنك تعارض نظرية فلهاوزن، ولو أردت أن تعرض نموذجا جديدا فعليك أن تقارن خصائصه بفلهاوزن.

الوضع الحالى

سادت فى القرن ١٩ معارضة لهذه الأبحاث على أساس دينى، وقد عرفت نظرية "تخمين المصادر" فى الدول المتحدثة بالإنجليزية وذلك بفضل عمل وليام روبرتسون

http://kotob.has.it

سميث، أستاذ دراسات العهد القديم فى كلية الكنيسة الحرة باسكتلنده فى أبردين، والمحرر لدائرة المعارف البريطانية، كتب العديد من المقالات فى دائرة المعارف ونشر فيها أيضا مقالات لفلهاوزن، وتم تقديم روبرتسون للمحاكمة أمام الكنيسة، لكن على الرغم من ظهور براءته من تهمة الكفر المنسوبة إليه، إلا أنه قد أقيل من منصبه. كما كتب أيضا الأسقف الإنجليكانى جون كولنسو فى جنوب إفريقيا، مؤلفات مشابهة فى نفس الفترة، لذلك أطلقوا عليه لقب (الأسقف الشرير)، وقدموا ضده على مدى عشرين عاما ٣٠٠ إتهام و إدانة.

أدت التغيرات فى القرن التاسع عشر إلى تحول كبير فى القرن العشرين، وكانت نقطة التحول مع نشر ما كتبه "بيوس الثانى عشر" Divino Afflante Spiritu عام ١٩٤٣. وقد بشرت هذه الرسالة بحقوق بحث ودراسة العهد القديم، وبذلك ألغيت المعارضة الشديدة لبحث العهد القديم والتى سيطرت على الكنيسة الكاثوليكية على مدى مئات السنين. وقد شجع البابا الباحثين للبحث عن معلومات عن واضعى العهد القديم من منطلق أن هؤلاء المؤلفين كانوا (وسائل التعبير الإنسانى عن روح القدس) فوافق وقال :"فسروه، مع توخى الحذر المطلوب، وبدون إهمال النور النابع من البحث الجديد لتحديد الشكل الخاص والظروف التى عمل فيها المؤلف المقدس، والفترة التى عاشها، والمصادر المكتوبة أو التى بلغ بها شفهيا، وصوروا التعبيرات التى استخدموها". نتيجة للتشجيع البابوى نشرت مجلة "جروم بيبليكال كومنترى" الكاثوليكية والتى صدرت عام ١٩٦٨، التصريح التالي:

"ليس سرا أن الخمس عشرة أو العشرين سنة الأخيرة كانت تتميز بالتحول والتغير فى كل ما يتعلق بالبحث الكاثوليكى للعهد القديم - التغير الذى أيدته السلطة فى الخطاب البابوى Divino Afflante Spiritu للبابا "بيوس الثانى عشر". فإن نقد الأسس الأدبية والتاريخية التى كانت محل شك لفترة طويلة أصبحت اليوم مقبولة، بل ويقوم بها متخصصو العهد القديم من الكاثوليك، الأمر الذى أدى إلى اهتمام جديد بالعهد القديم فى أرجاء الكنيسة والمساهمة الكبيرة فى بحث العهد القديم وعلم اللاهوت الحديث والجهد المشترك للتفاهم بين الدارسين الكاثوليك وبين غيرهم غير الكاثوليك".

كما ضعفت أيضا معارضة الدراسة النقدية للعهد القديم لدى البروتستانت. كما بدأ الدارسون النقديون دراسة العهد القديم فى مؤسسات البحث الرئيسية فى أوربا وبريطانيا العظمى، أما فى الولايات المتحدة فقد بدأ الباحثون النقديون التدريس فى المؤسسات البروتستانتية الهامة مثل: Yale،Harvard Divinity School Union، Princeton Theological Seminary،Divinity School Theological Seminary و غيرها.

وقد قبلت أيضا الدراسة النقدية لنصوص العهد القديم ومؤلفيها فى مؤسسات

http://kotob.has.it

التعليم اليهودية. خاصة فى Hebrew Union College والتى تعد مؤسسة حاخامية إصلاحية . وفى Jewish Theological Seminary وهى مؤسسة حاخامية محافظة مشهورة فى نيويورك . كما درست هذه الموضوعات تدريجيا فى جامعات كثيرة فى أنحاء العالم.

اختلف الدارسون المحافظون، يهود ومسيحيون، حتى الجيل الأخير حول استخدام مصطلح "تخمين المصادر" فى الدوائر العلمية والبحثية. وفى مقابل ذلك، يصعب اليوم العثور فى العالم على باحث للعهد القديم يشتغل فى هذه الموضوعات، يقول إن أسفار التوراة قد كتبها موسى أو مؤلف واحد أيا كان(٢)، بل يناقش الدارسون إشكاليات عديدة حول عدد المؤلفين الذين كتبوا هذا السفر أو ذاك، و يبحثون الزمن الذى تم فيه تدوين المصادر المختلفة ويهتمون بمسألة إلى أي مصادر تنتمي هذه الفقرة، أو غيرها؟ ويعربون عن درجات مختلفة من الارتياح أو الشك حول القدرة على استخدام تخمين المصادر كحل للمشاكل الأدبية أو التاريخية. لكن التخمين نفسه يستمر فى كونه نقطة الانطلاق فى كل بحث. ولا يوجد طالب جاد فى دراسة العهد القديم لا يدرس هذه النقطة، ولا يوجد تفسير آخر يمكن أن نسميه تحديا لوثائق العهد القديم.

امتد التحليل النقدى للعهد القديم إلى ما وراء أسفار التوراة الخمسة واهتم بكل أسفار العهد القديم. فسفر إشعياء على سبيل المثال نسب إلى النبى إشعياء، الذى عاش فى القرن الثامن قبل الميلاد وبالطبع فإن معظم الجزء الأول من السفر يناسب حقا هذا التقسيم. لكن الإصحاحات ٤٠ - ٦٦ من سفر إشعياء قد كتبها شخص آخر عاش بعد هذه الفترة بمائتى عام. وكذلك سفر عوباديا والذى يحتوى على إصحاح واحد فقط، قد دمج بين مؤلفين مختلفين. أما عن الأدوات الحديثة وأساليب البحث الجديدة فقد أدت فى عصرنا هذا إلى ظهور اكتشافات كثيرة، فأساليب التحليل اللغوى التى تطورت فى الخمسة عشر عام الأخيرة مكنت من وضع عملية الترتيب التاريخى لنصوص العهد القديم، وقياس ووصف صفات عبرية العهد القديم فى عصورها المختلفة. وبتعريف بسيط، من الممكن أن نحدد أن موسى عاش قبل فترة طويلة من تعدد روافد اللغة العبرية التى وردت فى أسفار التوراة الخمسة، ويعتبر ذلك الاختلاف أكبر من الفرق بين لغة شكسبير فى عصره والإنجليزية الحديثة اليوم. هذا وقد حدث منذ عصر فلهاوزن، تطور كبير فى علم الآثار، الأمر الذى أدى إلى اكتشافات مهمة لها دور كبير فى مجال البحث المرتبط بمؤلفى العهد القديم. وسوف أناقش هذه الاكتشافات الأثرية المهمة فى مضمون هذا الكتاب. وما زال لغز تأليف العهد القديم قائما بلا حل. وهذا ما يحبط الباحثين المهتمين بمختلف مشكلات العهد القديم. وتجربتى هى نموذج على ذلك. ففى سنوات دراستى بالجامعة، عندما تطرقت لأول مرة لمجال بحث العهد القديم، لم أعر هذا اللغز اهتماما، واهتممت فقط بموضوع النص ومضمونه وبدراسة التفسير الحالى- وليس بمشكلة من كتبه. لكن

http://kotob.has.it

كلما تعمقت أكثر وأكثر فى العمل الأكاديمى للنص، اكتشفت أنه كان مهما للموضوع الذى أبحثه فكنت أعود إلى نفس المشكلة. فمثلا فى الأيام التى كنت أعمل فيها على مشكلة أدبية، أردت معرفة لماذا يذكر النص الأقوال بصورة معينة وليس بصورة أخرى؟ فلو تطرقنا مثلا إلى قصة العجل الذهبى وتفاصيلها فى سفر الخروج، فالرب يقرأ الوصايا العشر لبنى إسرائيل بصوت عال من السماء ومن وراء جبل الرب ويصعد موسى بعد ذلك بمفرده إلى الجبل كى يتلقى ألواح العهد المنقوشة على الحجر. وعندما يتأخر فى العودة يصنع الشعب العجل الذهبى وتقرب له القرابين.وذلك الزعيم الذى يصنع العجل الذهبي هو(هارون) * المتحدث عن موسى. وعندما يعود موسى ويرى العجل فيكسر الألواح بغضب ويحطم العجل الذهبى. ويسأل هارون:" **ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة** " (الخروج ٣٢: ٢١) ويجيبه هارون أن الشعب طلب منه أن يصنع له إلها فألقى بذهبهم فى النار " **فخرج هذا العجل**" (الخروج ٣٢: ٢٤).

والتساؤل الآن هو: ما الدافع وراء كتابة أى شخص لهذه القصة؟ ماذا حدث فى عالم الكاتب كى يدفعه إلى قص هذه القصة التى يكفر فيها بنى إسرائيل بعد أربعين يوما فقط من سماع الرب يتحدث إليهم من السماء ؟ ولماذا يصف العجل الذهبى وليس ظبيا من البرونز أو ثعبانا من الفضة أو أى شيء آخر؟ لماذا يصف هارون، الذى كان وفقا للموروث الدينى الكاهن الأكبر لبني إسرائيل بأنه زعيم للكفر؟ هل حدثت الأمور ببساطة بأن يحكى الكاتب الأحداث التى يعرفها؟ أو هل وقعت أحداث فى عصر الكاتب جعلته يتجه إلى هذا التصوير أثناء كتابته للقصة؟. وبينما كنت أعمل على مسألة أخلاقية تسائلت لماذا يأمر النص بالتصرف بطريقة وليست بأخرى. ففى سفر التثنية، على سبيل المثال ، هناك قوانين حرب لها تفاسير أخلاقية هامة. وقانون يعفى الجبان من الخدمة العسكرية، وقانون آخر يمنع اغتصاب النساء الأسيرات، وهناك قوانين تمنح نساء الشعب المهزوم فى الحرب فترة زمنية للحزن على موتاهم يمكن بعد ذلك اتخاذهن أزواجا، وان لم يحدث فيجب إطلاق سراحهن. فى هذه الحالة، نجد انه من الضرورى أن نفهم كيف نشأ هذا القانون؟ وكيف توصل من وضعه إلى هذه الصيغة العامة من إباحات و محظورات؟ و ماذا حدث فى عالم العهد القديم كى يؤدى إلى وضع هذه القوانين وطاعة بقية الطائفة لها؟ لو كان الحديث عن مسألة لاهوتية لرغبت فى معرفة لماذا يصف النص الألوهية كما يصورها؟ فأحيانا يصور العهد القديم الإلوهية كما لو أنها تتمزق بين العدل الإلهى وبين رحمة السماء. وهناك

---

*خلافا لما بينه الله سبحانه وتعالي من أن السامري هو صانع العجل وإنما هارون نبيا معصوما من العيب والنقص فكيف بالشرك والكفر . (أ.ح)

http://kotob.has.it

صراع فى العهد القديم بين القوة التى تدعو إلى "العقاب" وبين القوة التى تدعو إلى "المغفرة". هذه الأحداث والآراء المختلفة حول طبائع الإله فى أزمنة وأماكن مختلفة فى عالم العهد القديم، كان لها نصيب فى صياغة الفكرة القوية والمدهشة حول العلاقة بين الإله والبشر؟ يحتمل أن الأسئلة التاريخية هى أكثر جدية. فإذا كان شخص ما مهتم بتصويرات العهد القديم، فهو ملزم بالاهتمام بزمن المؤلف وهل كان المؤلف شاهدا على الأحداث التى يصورها أم لا؟؟ وإن كان غير ذلك فما هي مصادره وماذا كان يهدف من وراء ذلك؟ وهل كان كاهنا، رجلا أم امرأة [٣] ، وهل كان على اتصال ببلاط الملك أم كان من بسطاء الشعب؟ ومن أيد ومن عارض؟ ومن أين جاء؟...إلخ.

كان البروفيسور فرانك موركروس أستاذى فى جامعة هارفارد. وفى السنة الثانية من دراستى أجرى قسم لغات وحضارة الشرق الأدنى القديم حلقة دراسية (سيمنار) وقد قرر المشاركون فيه مراجعة نص أسفار التوراة الخمسة من بدايته، دون الالتفات إلى نظرية تخمين المصادر أو أى تخمينات أخرى، ودراستها بطريقة موضوعية، عن طريق الدراسة الدقيقة للنص نفسه، وإلى أى اتجاه تؤدى الحقائق. وفى نفس اليوم التقيت بالبروفيسور كروس وطلبت منه أن يكون مشرفا على بحث لى، فاقترح على أن نقوم بما قاموا به فى تلك الحلقة الدراسية، وبذلك وجدت نفسى أهتم بالمسالة الخاصة بشكل نص العهد القديم . وفعلا عملنا من البداية وراجعنا النص الكامل لأسفار التوراة الخمسة، دون الأخذ فى الاعتبار نظرية المصادر وكلما تقدمنا درسنا النتائج، ومن تلك اللحظة وهى لا تتركنى وتستمر فى إثارة فضولى طوال الوقت.

أتمنى أن أنجح فى هذا الكتاب فى المساهمة فى حل هذا اللغز. وإنى أدافع فيه بشكل كبير عن النموذج الذى طوره الباحثون فى القرون الأخيرة. كما سأحاول أن اعرض دلائل جديدة أؤمن بقدرتها فى تقوية هذا النموذج. وفى المواضع التى أخالف فيها الدارسين الذين سبقونى وأحيانا بعض أساتذتى، سأوضح هذا جيدا وسأقدم الدلائل عليها. والتجديدات التى أريد أن أقدمها هى:-

أن أكون دقيقا جدا فى كل ما يتعلق بتوضيح من هم مؤلفو العهد القديم، ومحاولة تحديد الفترة التى عاشوا فيها ومكان عملهم وإلى أى جماعات ينتمون، وما مدى قربهم من الشخصيات والأحداث التاريخية، ومن عارضوا ومن أيدوا، وماذا كانت دوافعهم السياسية والدينية فى كتاباتهم. أود كذلك أن ألقى الضوء على العلاقات التى سادت بين المؤلفين المختلفين، وهل عرف أحدهم الآخر؟ على ما يبدو أن إجابة ذلك هى: الإيجاب، ولقد كان لذلك أكبر الأثر على الطريقة التى أختتم بها العقد القديم. كما أود إيضاح سلسلة الأحداث التى أدت إلى وجود كل النصوص فى بناء واحد. وسوف تكشف هذه الحقائق شيئا ما عن الطريقة التي تم بها قبول هذا

http://kotob.has.it

البناء كعهد قديم، وفى حالة واحدة على الأقل أريد أن أضع تحديا أمام معظم الباحثين، وذلك من خلال التساؤل حول هوية واحد من مؤلفى العهد القديم، متى عاش، ولماذا كتب؟ وفى مناقشتى لقصص العهد القديم، أريد توضيح لماذا كتبت كل قصة بشكل معين، وما علاقتها بالتاريخ وبالفترة التى كتبت فيها؟

من الجلي أنه من الصعب أن نستعرض كل العهد القديم فى كتاب واحد، لكنني سأعمل على الأسفار التى تشكل لب قصة العهد القديم (أحد عشر سفرا)، كما سأتطرق إلى الكثير من الأسفار الأخرى، وسأحاول مناقشة آثار هذه الاستنتاجات على كل العهد القديم. وأرى أن أفضل طريقة يجب أن أبدأ بها هى استرجاع صورة عالم العهد القديم، كلما أمكن معتمدا على الاكتشافات الأثرية وعلى القراءة الدقيقة لفصول التاريخ فى العهد القديم، بهدف تحديد أى جزء من العهد القديم له قيمة تاريخية فى كل فترة من هذه الفترات. وستكون الخطوة الأولى هى محاولة تحديد المؤلفين الذين كتبوا فى كل فترة، ودراسة إلى أى مدى أثرت الشخصيات والأحداث فى هذه اللحظة التاريخية على الطريقة التى تم بها وضع العهد القديم. وفى النهاية من الممكن أن نعود إلى ما يثير فضولى وهو، ما هو أثر هذه النتائج على الطريقة التى نفهم بها، ونقدر بها، ونستخدم بها العهد القديم فى هذه الأيام؟.

http://kotob.has.it

هوامش المقدمة:

(١) يحكى سفر التثنية أن موسى كتب "كتاب التوراة " قبل وفاته وأن كتاب التوراة وضع في تابوت العهد الذي حفظت فيه أيضا ألواح العهد. لا يذكر سفر التثنية إن كان كتاب التوراة قد ضم نص الأسفار الخمسة (التثنية ٣١:٩ ، ٢٤-٢٦). فكلمة التوراة من الممكن أن تستخدم هنا بالمفهوم العام لكتاب التعليمات.

(٢) يطلق الكثيرون على أنفسهم لقب باحثي عهد قديم. أنا أقصد هؤلاء المؤهلون لغويا وأثريا لدراسة العهد القديم كما يكون على دراية بالأدب والتاريخ لبحث مشكلاتهم. وكذلك الرجال الذين يلتقون ويتناقشون ويتجادلون حول أفكارهم وأبحاثهم مع دارسين آخرين في الدوريات.

(٣) المؤلف كان ذكرا. كما سنرى بعد ذلك.

http://kotob.has.it

الفصل الأول

العالم الذى أوجد التوراة

١٢٠٠-٧٢٢ قبل الميلاد

مدخل

إن الأرض التى ظهر فيها العهد القديم صغيرة، تمتد بطول الساحل الشرقى للبحر المتوسط، وهى تعتبر نقطة الالتقاء الطبيعية بين القارات الثلاث، إفريقيا، أسيا، أوروبا. فى هذه الأرض تنوع مدهش فى الحيوان والمناخ والنبات وبعض المميزات الطبوغرافية. وفى شمال شرق البلاد توجد بحيرة مياه عذبة ، رائعة الجمال، وهى بحيرة طبرية. يصب نهر الأردن فى هذه البحيرة ثم يخرج من جنوبها إلى البحر الميت الذى يختلف تمام الاختلاف عن البحيرة. فمياهه ثقيلة وعالية الملوحة وتحيطه صحراء كبيرة.

وفى الروايات القديمة كانت هذه المنطقة ذات يوم منطقة خصبة وجميلة صالحة للسكن، لكن سكانها الذين عاشوا فيها كانوا فاسدين حتى أمطر الله عليهم النار والكبريت وحول المكان إلى قفر غير صالح للعيش. أما القسم الشمالى من البلاد فهو خصب به الكثير من السهول والهضاب والأودية أما وسط البلاد ففيه منخفضات وسواحل بطول البحر المتوسط فى الغرب. والجبال والهضاب فى الشرق. أما القسم الجنوبى من البلاد فمعظمه صحراء ويسوده طقس حار رطب خاصة فى فصل الصيف وأكثر جفافا فى الجبال والمناطق الصحراوية. أما فى فصل الشتاء فيكون الطقس بارد فى الجبال وتتساقط الثلوج أحيانا. بلاد رائعة يستطيع سكانها مشاهدة جمال الطبيعة الخلابة فكل هذا على مرمى البصر.وكما أن الطقس مختلف ومتنوع وكذلك كان سكانها. فيذكر العهد القديم شعوبا من أصول مختلفة، سكنت هذه البلاد منها : الكنعانيون، الحيثيون، الأموريون، الفريسيون،والفلسطينيون وغيرهم ، كما كانت هناك أيضا شعوب سكنت حول المنطقة وراء حدود البلاد. ففى الشمال كان الفينيقيون، الذين يرجع اليهم الفضل فى اكتشاف الأبجدية. وبطول الحدود الشرقية للبلاد عندما نهبط إلى الجنوب نجد السوريين والعمونيين والمؤابيين والأدوميين، وبالطبع كان هناك العبرانيون الذين شكلوا، ابتداء من القرن ١٢قبل الميلاد أكبر تجمع بين الشعوب التى تسكن داخل البلاد، وتحكى معظم قصص العهد القديم عنهم. ولقد كانت تمر البلاد بطريق التجارة بين إفريقيا وأسيا، ويتضح تأثير مصالح مصر وبلاد النهرين على البلاد. أما السكان فقد كانوا من القرويين والمدنيين

http://kotob.has.it

على حد السواء: يصعب تقديرهم بأى نسبة لكن يتضح أن سكان المدن كانوا أبرز من باقى السكان.ولقد مرت بالبلاد عصور من الازدهار وعصور من التدهور والأزمات. ومرت عصور كان لسكان البلاد فيها القوة والتأثير السياسى الكبير كما كانت هناك عصور عاشوا فيها تحت وطأة الاحتلال الأجنبى، كما كانت هناك عصور سلام وعصور حرب.وكانت الديانة السائدة فى الشرق القديم هى الوثنية. لكن ليس بالضبط ديانة عبادة الأوثان كما اعتقد البعض ذات مرة. فقد كشف التطور الكبير فى علم الآثار فى مئات السنين الأخيرة هذا العلم أمامنا ومنحتنا الاكتشافات الأخيرة القدرة على الفهم وإعادة النظر من جديد فى فكرة الديانة الوثنية.

ففى حفريات نينوى فقط - من أعظم الاكتشافات الأثرية على مر العصور _ تم العثور على ٥٠ ألف لوح ، وهى مكتبة ملك أشور. وفى المدينة الكنعانية الأوجاريتية تم اكتشاف ٣ آلاف لوح آخر، ومن خلال هذه الألواح نستطيع أن نقرأ تسابيح الوثنيين وصلواتهم وأساطيرهم كما نستطيع أن نعرف أماكن عباداتهم وأن نرى كيف صوروا آلهتهم فى أعمال فنية.

كانت الديانة الوثنية قريبة من الطبيعة عبد فيها الناس القوى الكونية العليا مثل السماء ، العواصف ، الشمس والبحر، الخصوبة والموت. أما التماثيل والصور التى كانوا يضعوها فقد كانت بمثابة أيقونة فى الكنيسة، حيث كانوا يصورون الإله أو الآلهة فى التماثيل حيث كانت تعطى المصلى الشعور بحضرة الآلهة كما تبعث المجد والاحترام للآلهة وربما تعطى الإنسان الإحساس بقرب الإله. لكن كما يوضح النص البابلى فإن هذه التماثيل لم تكن الآلهة. وأول إله وثنى فى المنطقة (والذى كان من المفروض أن يكون للعبرانيين) هو إيل. كان إيل ذكرا أبويا حاكما وليس مثل الإله الآخر الذى كان فى المنطقة (الإله هادو الرياح العاصفة) [1] فإنه لم يكن منحازا لأحد قوى الطبيعة. فهو يجلس على رأس مجلس الآلهة وينفذ قراراتهم.

كان إله إسرائيل يهوا [2] وكان هو أيضا ذكرا وأبويا وحاكما لا ينحاز لأحد قوى الطبيعة، وبدلا من تصويره ووصفه بمصطلحات طبيعية أو أسطورية فإن بنى إسرائيل تعاملوا معه بمصطلحات تأثيره فى التاريخ كما سنرى بعد ذلك.

تحدث بنو إسرائيل العبرية أما اللغات الأخرى التى كانت منتشرة فى المنطقة: الفينيقية، الكنعانية (الأوجاريتية)،الآرامية، المؤابية، وكلها من أسرة اللغات السامية.ولقد كانت للغة العبرية ولكل واحدة من هذه اللغات أبجدية. كتبوا الوثائق على ورق البردى ووقعوها بأختام غائرة من القطران كما كتبوا أيضا النصوص على جلود الحيوانات وألواح الحمر ونقشوها أحيانا على الصخر أو الطين. كما كتبوا الملاحظات القصيرة على بقايا الخزف.

http://kotob.has.it

سكن الناس فى منازل مكونة من طابق واحد أو اثنين خاصة فى المنازل الحجرية. كان البناء فى المدن مزدحما، وامتازت بعض المدن بأنظمة المياه المتطورة التى اشتملت على المجارى المائية الطويلة تحت الأرض والآبار الكبيرة لجمع المياه. كما وجد فى بعض المنازل نظام المواسير.وأحاطت الأسوار الحصينة المدينة . أما الطعام فقد أكل الناس لحم البقر والضأن والطيور. كما أكلوا الخبز والخضراوات والفاكهة ومنتجات الألبان وشربوا الخمر والبيرة كما صنعوا الفخار والقدور والأوانى بأحجامها المختلفة. أما المعادن التى استخدموها فقد كانت الحديد والبرونز والفضة والذهب. كما عزفوا الموسيقى (ولم يضعوا عمامة على رؤوسهم كشأن العرب أو كما نرى فى الأفلام المستوحاة من العهد القديم).

هناك الكثير من الروايات عن العصر العبرى ، قبل التاريخ، عصر الآباء وتجربتهم كعبيد فى مصر وتنقلاتهم فى صحراء سيناء لكن لسوء الحظ لدينا قليل من المعلومات الأثرية عن هذه الفترة وليس هناك أى مصادر قديمة أخرى أول فترة نجد فيها الشواهد الكافية لرسم صورة واضحة عن الحياة فى طائفة العهد القديم، هى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وهى الفترة التى ارتكز فيها بنو إسرائيل فى المنطقة.

تركزت الحياة السياسية لبنى إسرائيل فى هذه الفترة حول السبط وطبقا لرواية العهد القديم فقد كان هناك ثلاثة عشر سبطا وكان الفرق بينهم من ناحية الحجم واضحا. وكان لاثني عشر سبطا منهم حدود جغرافية محددة والسبط الثالث عشر هو سبط لاوى - هو سبط الكهنة -الذي سكن أبناؤه فى مدن الأسباط الأخرى وكان لكل سبط زعماؤه المنتخبون.

هناك بعض الأشخاص مكنتهم مواهبهم وصفاتهم الخاصة من التأثير الكبير فى داخل السبط وخارجه فى بعض الأسباط الأخرى، وكان هؤلاء من القضاة والكهنة، ولم تكن وظيفة القاضى هى الجلوس فى المحكمة فقط بل كان أيضا قائدا للجيش فى أوقات الحروب، وكان للقاضى الكثير من الصلاحيات، والقاضى من الممكن أن يكون رجلا أو امراة، فى حين أن الكهنة من الرجال فقط، وكما ذكرنا فقد كان الكهنة من سبط لاوى وكانت وظيفتهم توارث، وكانوا يخدمون فى الأماكن المقدسة ويقيمون الطقوس الدينية والتى تظهر فى تقديم القرابين، وفى مقابل خدماتهم كان يحصل الكهنة على نصيبهم من العشور والقرابين، ومن الشخصيات المهمة الأخرى فى الطائفة: النبى، والنبى ليس وظيفة رسمية وليس منصبا مثل القاضى أو الكاهن، فأى شخص من أى طبقة من الممكن أن يكون نبيا. فالنبى حزقيال كان كاهنا والنبى عاموس كان راعيا للغنم، وأصل كلمة نبى فى اللغة العبرية من الجذر (ن ب ا) أى تنبأ ومعناه قراءة وتلاوة الوحى. وكان أنبياء بنى إسرائيل من الرجال والنساء واعتبروا أنفسهم مكلفين من الإله بالقيام بمهام خاصة من أجل صالح

http://kotob.has.it

تمكن من الفرار. حكم شاول حتى مقتله فى معركة ضد الفلسطينيين. وبعد وفاته اقتسما اشبعل وداود الملك، فحكم أشبعل شمال البلاد وحكم داود سبطه يهوذا .واغتيل أشبعل وأصبح داود ملكا على كل البلاد من الشمال إلى الجنوب. وفى هذه المرحلة المبكرة من تاريخ بنى إسرائيل نستطيع أن نرى الصراع بين الملك والكاهن وبين الملك والملك وسيصبح لهذا التفاعل السياسى فيما بعد دور رئيسي فى تدوين العهد القديم.

يعد داود شخصية رئيسية فى قصص العهد القديم وهو الوحيد الذى يقرب تأثيره من تأثير موسى وذلك لأسباب عديدة منها الحجم الكبير من المصادر فى العهد القديم الذى يهتم بداود مقارنة ببقية الشخصيات الأخرى، فلدينا نص مطول معروف بـ(تاريخ ملك داود)فى سفر صموئيل الثانى. وهو عمل مكتوب بموهبة أدبية كبيرة ونموذج ممتاز لكتابة التاريخ لأنه ينتقد بوضوح البطل وهذه ظاهرة غير مألوفة لدى ملوك الشرق الأدنى القديم. وثانيا: يظهر داود كشخصية غير عادية فلو كان نصف ما ذكر عنه فى العهد القديم صحيحا فإن حياته تعتبر حياة غير عادية سواء على المستوى الشخصى أو المستوى السياسى (وكلاهما غير منفصلين)،وثالثا: كون داود مؤسس أسرة ملكية استمرت لفترة زمنية طويلة. وأسرة داود الملكية كانت أطول أسرة فى تاريخ دول العالم. ومن هنا جاء مصدر الرواية المسيحانية فى اليهودية والنصرانية بأنه سيكون هناك دائما نسل لبيت داود فى أوقات الأزمات لتخليص العالم.

ملك داود

من الأمور التى جعلت شاول المرشح المناسب لأن يكون أول ملك على إسرائيل هو كونه من سبط بنيامين. وهو سبط صغير من الناحية الجغرافية لا يشكل تهديدا على الأسباط الأخرى. لكن داود فى المقابل كان يشكل تهديدا من هذا القبيل حيث جاء من أكبر سبط وهو سبط يهوذا. و بكونه سياسيا محنكا اتخذ داود إجراءات مختلفة من أجل تقوية الوحدة القومية.

ففى البداية نقل العاصمة من الخليل، المدينة الأولى فى يهوذا إلى القدس من خلال استخدام إستراتيجية هامة. ولقد تسلق محاربوه الحفر العمودية للأنفاق لتزويد المدينة بالمياه، ويحتمل ان تكون هذه الحفر هى المعروفة اليوم باسم حفر وارن (على اسم عالم الآثار الإنجليزى الذى اكتشفها حيث تم تنظيفها وفتحها أمام الجمهور عام ١٩٨٥). وحتى احتلال داود لها، كانت القدس فى أيدى اليبوسيين ولم تنتم إلى أي من أسباط إسرائيل. لذلك اختارها داود عاصمة له ومنع بذلك تفضيل أحد الأسباط على الآخرين. كما خفف من الانطباع بأنه ينوى تفضيل سبط يهوذا على بقية الأسباط إلى جانب أن القدس تقع فى وسط البلاد بين الشمال والجنوب.

http://kotob.has.it

أما الخطوة التالية فقد كانت تقوية تمثيل أسباط الشمال والجنوب فى مملكته الجديدة. وعين كاهنين كبيرين فى القدس واحدا من الشمال والثانى من الجنوب على غرار تعيين الحاخامين الرئيسيين فى إسرائيل اليوم واحد سفارادى والآخر إشكنازى. وكان أيضا تعيين الاثنين من كبار الكهنة من أجل تهدئة قطاعات البلاد المنفصلة وتوحيدها، كان الكاهن الأكبر من الشمال هو إبياثار وهو الكاهن الذى نجح فى الفرار من مذبحة الكهنة التى قام بها شاول فى شيلو، أما الكاهن الأكبر من الجنوب فهو صادوق، الذى جاء من الخليل العاصمة السابقة لداود، كان صادوق الكاهن وأصحابه كهنة الخليل يعتبرون من نسل هارون الكاهن الأكبر والأول فى إسرائيل. أما كهنة شيلو فينسبون إلى موسى.

إن تعدد الكهنة الذى قام به داود لم يكن الحل للتفاهم بين الشمال والجنوب فقط بل للتفاهم بين العائلتين القديمتين من الكهنة ذات الأهمية السياسية الكبيرة نسل موسى ونسل هارون. ومن الأعمال الأخرى لتوحيد مملكته تزوجه الكثير من النساء من مناطق مختلفة من المملكة ومالذلك من أهمية سياسية، حيث قويت الروابط الاجتماعية بين كل هذه المناطق وبين الأسرة الملكية.

ومن الأعمال المهمة لداود تأسيسه لجيش متمرس. وكان من بين هذا الجيش جنود من الأجانب(الكرتيم، الفلتيم، الحيثيين.) كما استخدم هذه القوة فى الحراسة الخاصة والحفاظ على أمنه وعلى قائد جيشه. بذلك ألغى داود اعتماده على الأسباط من أجل جمع قوة بشرية للخدمة العسكرية فى أوقات الأزمات وهكذا حل مشكلة كبيرة للأسرة الملكية.

لقد تتابعت نجاحات داود العسكرية فسيطر على أدوم و مؤاب وعامون وسوريا ومن المحتمل على فينيقيا أيضا. فقد بنى مملكة امتدت من وادى مصر (وادى العريش) وحتى نهر الفرات فى أرام النهرين. كما أحضر تابوت العهد والكهنة الكبار إلى العاصمة القدس وحولها إلى مركز دينى وسياسى للملكة وأصبح لمملكته كيان سياسى له أهمية كبيرة فى العالم القديم.

الأسرة الملكية

لكى نناقش كيف خلقت الأحداث والشخصيات العهد القديم فعلينا أن نتعمق فى الأسرة الملكية والعلاقات بين أبنائها والصراعات والمعاهدات السياسية. لقد أثر ذلك كله على سير التاريخ، ومن ثم على شكل العهد القديم. أدى كثرة زواج داود إلى كثرة الإنجاب مما أدى إلى وجود الكثير من الأخوة والأخوات غير الأشقاء. كان الابن الأكبر لداود ووريثه هو إمنون. وكما هو مذكور فى تاريخ ملك داود وفى أحد التصويرات الكلاسيكية فى كل العصور نجد أن إمنون يغتصب أخته غير الشقيقة

http://kotob.has.it

تمار ثم يرفضها بعد ذلك. وكانت تمار ابنة داود من أميرة من بلاد جاشور (فى الجولان) فينتقم أخوها أبشالوم لها ويقتل إمنون. إن قتل إمنون على يد أبشالوم ليس انتقاما فقط لشرف أخته بل ويتحول إلى مطالبة بالعرش. وهكذا تسير الأمور فى السياسة الملكية: فإنه لا يمكن الفصل بين العلاقات الأسرية والسياسة.

وسرعان ما يتمرد أبشالوم على أبيه ويسانده قادة الجيش لكن جيش المرتزقة كان يتبع داود فانتصر المرتزقة وقتل أبشالوم. فى أواخر أيام داود طالب اثنان من أبنائه بالعرش وهما: أدونيا أحد كبار أولاده وسليمان ابن "بيثشفع" زوجة داود المحبوبة. وكان لكل منهما مؤيدوه فى القصر. فقد أيد أدونيا الامراء وقادة الجيش والقادة الذين هم قادة الأسباط، أما سليمان فقد أيدته أمه بيثشفع والنبي ناتان. وكلاهما له التأثير الكبير على الملك، كما أيد سليمان قائد جيش المرتزقة. ولكن كان هناك شخصيتان لهما النصيب الأكبر فى معاهدات ودسائس القصر، وبعد فترة كان لهما دور كبير فى التاريخ التوراتي وفى قصص العهد القديم، وهما الكاهنان إبياثار كاهن الشمال الأكبر الذى جاء من شيلو وكان على ما يبدو من نسل موسى وكان يساند أدونيا، أما الثانى فهو صادوق كاهن الجنوب الأكبر وهو من الخليل عاصمة سبط يهوذا وهو على ما يبدو من نسل هارون وقد ساند سليمان.

أما داود وبتأييد من جيش المرتزقة فقد اختار سليمان وبذلك فاز سليمان بدون قتال، وبعد موت داود أمر سليمان بقتل أخيه أدونيا ويؤاب قائد الجيش الذى أيده، لكن سليمان لم يكن يمكنه التخلص بسهولة من إبياثار الكاهن فلم يكن باستطاعة الملك قتل كاهن بارز، ورغم ذلك فإنه لم يكن يعاني من وجود معارضين لحكمه، لذلك طرد سليمان إبياثار من الكهانة فى القدس بل من القدس نفسها ونفاه إلى ضيعة فى قرية صغيرة تدعي عناتوت قريبا من القدس).

ملك سليمان

عرف الملك سليمان بحكمته، فقد برزت شخصيته فى العهد القديم كحاكم لمملكة قوية ومزدهرة، و نبعت إنجازاته من موهبته السياسة والاقتصادية وليس فقط من استخدام القوة العسكرية كداود أبيه. وقد شابه سليمان أباه فى سياسة الزواج، كما تاجر مع إفريقيا واسيا وذلك من خلال استغلاله لموقع مملكته. وجمع كميات ضخمة من الذهب والفضة. وبنى الهيكل فى القدس ووضع فى داخله تابوت العهد وبذلك ازدادت أهمية مكانة العاصمة القدس كمركز دينى لإسرائيل.

لم يكن الهيكل كبيرا فى مقاييسه فقد كان طوله ٦٠ ذراعا وعرضه ٢٠ ذراعا ولا توجد أهمية لحجم الهيكل لأنه لم يسمح لأى شخص غير الكهنة بدخوله، فقد كانت تجرى الطقوس وتقدم القرابين فى الفناء عند مدخل الهيكل. وكان أهم ما

http://kotob.has.it

يميز الهيكل هو شكل البناء والمحتويات وجدرانه من أخشاب الأرز وينقسم من الداخل إلى قسمين : حجرة خارجية تسمى الهيكل وحجرة داخلية تسمى قدس الأقداس وقد كان قدس القداس مكعبا كاملا طوله وعرضه وارتفاعه ٢٠ ذراعا، وكان فيه الكروبيم المصنوعة من خشب الزيتون المطلى بالذهب (وهي عبارة عن جسد يشبه أبا الهول برأس ادمي يستند على أربعة قوائم ولها أجنحة مثل الطيور)ولم تكن هذه الكروبيم آلهة ولكن استخدمت كعرش ليهوا الذى حل عليهم ملكوته الخفى، ويوجد تحت أجنحة الكروبيم فى وسط الغرفة تابوت العهد، وقد بنى سليمان إلى جوار الهيكل عددا من المبانى منها قصر كبير لنفسه (أكبر من الهيكل) كما بنى العديد من الحصون العسكرية فى أنحاء الدولة. ويصف العهد القديم سليمان كحاكم كبير فى الشرق القديم،ولفهم هذا العالم ومشاكله السياسية يجب ان نعرف جغرافية البلاد كذلك يجب أن نحاول الوصول إلى تصور للقوى السياسية والاقتصادية التى كانت آنذاك، لذلك فمن الضرورى الإطلاع بحذر شديد فيما يعتبره الكثيرون أجزاء مملة جدا فى العهد القديم: قوائم من مساحات الأراضي، خطط البناء، ملاحظات على التطور السياسى فى البلاد المجاورة.كان أفضل تحليل لهذه المادة لباحث العهد القديم الأمريكي"باروخ هالفرن" .والتي ساهمت في بعض استنتاجاتي حول مسألة من كتب العهد القديم من خلال استخدام ملاحظاته فى التاريخ السياسى المصور فى العهد القديم.

إن تحليل هالفرن للعالم السياسي لملك سليمان يبدو رائعا، حيث أنه قد كتبه عندما كان طالبا فى العشرين من عمره فى جامعة هارفارد عام ١٩٧٣، وأثبت أن السياسة الداخلية والخارجية لسليمان هى التى قد هددت وحدة المملكة.

من دولة واحدة إلى دولتين

تجدر الإشارة الى أن البلاد كانت منقسمة فيما مضى إلى دولتين: الأولى فى الشمال والثانية فى الجنوب وأن المملكة الشمالية كانت تتكون من أسباط منعزلة والتقسيم القديم للأسباط لم يلغ تحت حكم داود وسليمان، وكذلك ذكرى استقلال الشمال. لقد أدت الخطوات السياسية لسليمان إلى الإحساس بالغربة لدى أسباط الشمال بدلا من تشجيعهم وتأييدهم، وأول مثال على ذلك : إبعاد زعيم الطائفة الشمالية الكاهن الأكبر إبياثار عن القدس.

والمثال الثانى: فرض الضرائب على جميع السكان فى الشمال والجنوب حيث يرى هالفرن أن دراسة قائمة برامج البناء لدى سليمان تشير إلى أن كل نفقات الحماية العسكرية فى الجنوب كانت تزيد عن الشمال، فقد زود سليمان أبناء سبطه يهوذا بكل وسائل الدفاع ضد تهديد مصر، بينما استطاعت سوريا وفي عهده الخروج عن مملكته ولم يقم سليمان بالدفاع عن أسباط الشمال من التهديد الحقيقي لسوريا،

http://kotob.has.it

وبذلك نجد أن أبناء الشمال هم الذين دفعوا ثمن الدفاع عن الجنوب. من النماذج الأخرى لسياسة سليمان تجاه شمال البلاد، إنه من أجل ضرورة بناء الهيكل والقصر فى القدس حصل سليمان على مساعدة من آباء زوجاته، (حيرام ملك صور والفينيقيين) فقد أمده حيرام بأشجار الأرز من لبنان و١٢٠ سبيكة ذهبية وزن الواحدة ٥.٢١ كجم، وفى المقابل تنازل سليمان لملك الفينيقيين عن قطعة ارض فى شمال البلاد بها ٢٠ مدينة. من هنا نرى أن عملية بناء العاصمة كانت على حساب أهل الشمال وكانت هناك خطوة واحدة فى سياسة سليمان أضرت بشدة ببناء الأسباط حيث تم تقسيم البلاد إلى ١٢ منطقة إدارية) وألزمت كل منطقة بتقديم الطعام للقصر فى القدس لمدة شهر فى العام. وعين سليمان بنفسه ١٢ ممثلا لهذه المناطق، وقد كان هذا التقسيم الجديد غير عادل فخلق عدم توافق أمام الإدارة السبطية. وكانت هذه الاثنا عشرة منطقة فى الشمال فقط بينما تم استبعاد يهوذا الجنوب من هذا الأعباء.

وإن كان كل هذا لم يقنع السكان أن ملكهم ينوى إقامة حكم مركزي فى القدس، فقد جاء سليمان وانتهج سياسة اقتصادية جديدة لم تترك أى شك حول نواياه، فقد فرض ضريبة عمل -وهى فرض على كل مواطن ان يقوم بالعمل لمدة شهر لصالح الحكومة- وكان من الصعب على بنى إسرائيل استيعاب هذا القانون حيث ان لبني إسرائيل ذكريات عن التحرر من العبودية فى مصر إلى الحرية فى الأرض المقدسة.

ولدينا تصويران يشهدان على المرارة التى أثارها هذا القانون، الأول لأحد كاتبي سفر الخروج، فهو لا يستخدم الاسم العادى "مسخرين" لذكر المراقبين المصريين لبنى إسرائيل العبيد فى مصر لكن باسم "رؤساء تسخير" (خروج ١:٦). وسوف احدد كاتب هذه الكلمات فى الفصل القادم فهو لم يكن من أصدقاء الأسرة الملكية.

والتصوير الثانى هو لحادث وقع فور موت سليمان، فإنه على الرغم من عدم رضى الشماليين عن سياسة سليمان فقد كان سليمان من القوة الكافية للحفاظ على وحدة مملكته. ففى أيام ملكه لم ينسحب من المملكة أسباط الشمال، لكن بعد وفاة سليمان خلفه على العرش ابنه رحبعام الذى لم يستطع الاستمرار فى الحفاظ على وحدة المملكة ، وخرج رحبعام إلى نابلس ،فسأله زعماء الشمال إن كان سيتبع سياسة أبيه فأجاب رحبعام بالإيجاب حينئذ انفصل عنه أسباط الشمال حيث أزعجهم ذلك جدا حتى أن عملية التمرد الأولى كانت رجما حتى الموت لأحد موظفى رحبعام وهو وزير ضرائبه، وبذلك أصبح رحبعام ملكا ليهوذا فقط.

http://kotob.has.it

أما باقى إسرائيل فقد اختارت يربعام ملكا وبذلك تم تقسيم مملكة داود إلى مملكتين :إسرائيل فى الشمال ويهوذا فى الجنوب. وعلينا أن ندرس بتعمق الحياة هناك خاصة الحياة الدينية للمملكتين حينئذ سنستطيع ان نحدد اثنين من مؤلفى العهد القديم.

إسرائيل *ويهوذا

إن الشبه بين اسمى الملكين رحبعام ويربعام ليس مصادفة ، فالاسمان فى اللغة العبرية يعربان عن تطلع إلى زيادة واتساع الشعب ، فعلى ما يبدو ان كل ملك قد اختار اسما للعرش أعرب فيه عن رغبته فى زيادة نصيبه بما قد شكل يوما المملكة الموحدة. حكم رحبعام من القدس ، مدينة داود، أما يربعام فقد اختار نابلس كعاصمة للمملكة الشمالية.

لقد كان للتقسيم السياسى للبلاد إلى قسمين أثار بعيدة المدى على الديانة التى لم تكن منفصلة عن الدولة. فقد كانت القدس العاصمة السياسية والمركز الدينى فى البلاد، أما يربعام ملك إسرائيل فقد كان فى موقف صعب بسبب ذلك. واستطاعت كل من إسرائيل ويهوذا تشكيل مملكتين منفصلتين لكن دينهما ظل دينا واحدا، فعبد كلاهما يهوا، وتمسكا بنفس العقيدة وبنفس رواية الآباء عن العبودية فى مصر والخروج منها والوقوف فى جبل سيناء. وكان الهيكل وتابوت العهد والكاهن الأكبر فى القدس أى أنه على الأقل فى الأعياد والمناسبات الأخرى تدفق الكثير من رعايا يربعام عبر الحدود إلى يهوذا حاملين معهم بعض منتجاتهم من حيوانات وثمار وقرابين، وكانوا يذهبون إلى مدينة الملك داود ويصلون ويقدمون القرابين فى هيكل سليمان ويرون الملك رحبعام فى وسط هذا النشاط. ولم يعط بالطبع هذا المنظر للملك يربعام الإحساس بالاستقرار.

لم يقم يربعام بخلق دين جديد كى يمنع شعبه عن الحج إلى القدس ولكنه كان يمكنه محاولة إعطاء مملكته صيغة قوية لنفس الدين وقد فعل ذلك .استمرت مملكة إسرائيل مثل مملكة يهوذا فى عبادة يهوا لكن يربعام أقام مراكز دينية

---

* إسرائيل لم تكن سوي اسم ليعقوب عليه السلام ثم صارت تسمية لأبنائه الأسباط "بني إسرائيل"، ففي حين كانت المملكة الجنوبية لسبط يهوذا فقط، كانت المملكة الشمالية لبقية بني إسرائيل، ومن هنا كانت التسمية،ولم يكن هناك أي مدلول سياسي أو جغرافي لإسرائيل إلا في مايو ١٩٤٨، ذلك التاريخ الأسود الذي احتل فيه الصهاينة أرض فلسطين وأقاموا دولة الإرهاب علي جثث العرب (أ.ح).

http://kotob.has.it

جديدة وأعيادا جديدة وكهنة جددا ورموزا دينية جديدة. وكانت المراكز الدينية الجديدة التى خصصت كى تحل محل القدس هى مدن دان وبيت ايل، وتقع بيت دان في أقصى شمال مملكة إسرائيل بينما بيت ايل في جنوبها. وفى واقع الأمر لم تكن بيت ايل بعيدة عن القدس، أى على الحدود بين إسرائيل ويهوذا . وبذلك فإن سكان إسرائيل الذين أرادوا الحج إلى القدس مالوا إلى الوقوف فى بيت ايل ليوفروا على أنفسهم مشقة الطريق.

والعيد الجديد الذى أوجده يربعام كان يحتفل به فى فصل الخريف، بعد شهر تقريبا من أهم أعياد يهوذا. أما الرموز الدينية الجديدة فهي العجول بدلا من الكروبيم (المذهبة) فى القدس، حيث وضع عجلين من الذهب، والعجل رمز للقوة وكان يشبه أحيانا بايل الإله الكنعاني الهام والذي يسمى(الاله العجل)، لذلك نجد أن هناك سببا كى نعتقد أن الصيغة الدينية ليربعام قد أظهرت التشابه بين يهوا وإيل، وفكرة أن يهوا وإيل هما كيان واحد قد أضافت بعدا قويا للوحدة بين سكان إسرائيل وبين الكنعانيين الذين كانوا لا يزالون يسكنون فى أنحاء مملكة يربعام.

وضع يربعام أحد العجلين الذهبيين فى بيت إيل والأخر فى دان. وكانت هذه العملية مؤثرة نظرا لأن العجول، مثل الكروبيم، لم تكن تماثيل ذهبية خالصة بل استخدمت لتجسيد الإله غير المرئى (يهوا)، وبذلك قبل الشعب فى إسرائيل صورة الإله المتوج على المملكة من حدودها الشمالية وحتى حدودها الجنوبية بدلا من الإله الذى ملك على يهوذا فى الهيكل فى القدس.

كهنة الملك يربعام

إن ميل الكهنة لمملكة يربعام كان اختيارا مصيريا، فاللاويون الذين سكنوا فى الشمال عانوا بشدة تحت حكم سليمان، وسكن كثير منهم فى العشرين مدينة الممنوحة لحيرام ملك صور. أما الذين جاءوا من شيلو فقد عانوا أكثر من الجميع ففى أيام القضاة كانت شيلو مكانا للهيكل وتابوت العهد. ومسح صمونيل الكاهن والنبى والقاضى (من شيلو) واختار أول ملكين شاول وداود. وكان إبياثار كاهن شيلو أحد الكاهنين الكبيرين اللذين خدما الملك داود.ثم نفاه سليمان بعد ذلك لأنه أيد أخاه المنهزم فى تنافسهما على العرش وبذلك فقد كهنة شيلو قوتهم فى القدس.ولقد كان لرجال المؤسسة الكهنوتية القديمة فى إسرائيل سبب وجيه للإحساس بالخداع بعد أن تم إبعادهم عن بيت الملك فى القدس ومن هنا نجد أنه من الضرورى وغير المفاجئ، أن نكتشف أن النبي الذى نادى بتمزيق المملكة كان أحيا الشيلونى(من شيلو).

http://kotob.has.it

مرت فترة قصيرة وشعر كهنة شيلو مرة ثانية بأنفسهم مبعدين ومنعزلين. فيربعام لم يمنحهم مناصب لا فى دان ولا فى بيت إيل. ففى دان كانت الكهانة عريقة فقد تأسست على حد ذكر سفر القضاة على يد حفيد موسى ويبدو أنها استمرت فى الوجود هناك، وفى بيت إيل عين يربعام وجوه جديدة للعمل فى مذبح العجل الذهبي، بما فيهم أناس لم يكونوا من سبط لاوى، وكما ورد فى أحد نصوص العهد القديم أن حقيقة تعيين يربعام للكهنة لم تكن ترتكز على أصل أن الرجل من سبط لاوى أم لا بل :"من شاء ملأ يده فصار من كهنة المرتفعات" (الملوك الأول ١٣:٣٣)

وعندما لم يبق لكهنة شيلو أى مكان فى المؤسسات الدينية الجديدة عند يربعام، استنكروا العجول الذهبية كرمز للكفر بالدين وتنبأ أحيا الشيلونى بسقوط أسرة يربعام بسبب أعمال الكفر. ونظرا لأنه لم يكن لأبناء سبط لاوى مقاطعة مثل باقى الأسباط. وبقى أمام اللاويين من شيلو ومن أماكن أخرى احتمالان: إما الهجرة إلى يهوذا والبحث فيها عن مكانة بين الكهنة المحليين، أو البقاء فى أرض إسرائيل ومحاولة الاشتغال بعبادة الإله خارج هذين المركزين الكبيرين.

وسواء هنا أو هناك فقد كانوا مرتبطين بالرغبة الطيبة للآخرين.وإن كان حقا كهنة شيلو من نسل موسى فقد صارت أحوالهم مزرية .فقد صارت مكانتهم فى المملكتين سيئة للغاية فتحولوا من مكانة عالية رفيعة من قيادة الأمة إلى الفقر والاعتماد على الغير.

سقوط إسرائيل

انقسم الأسباط الآن إلى قسمين منفصلين لهما لغة مشتركة وروايات وعادات مشتركة وتعبيرات متشابهة وإن كانت غير متماثلة فى الدين.والمساحة الكلية للملكتين كانت ما زالت صغيرة. وقد خبا جدا تأثير الماضى على الملكتين وتحررت كل من سوريا وفينيقيا من إسرائيل فى أيام سليمان، وبعد تقسيم المملكة سيطرت يهوذا على أدوم بطول حدودها الشرقية لمائة عام أخرى ، لكن بعد ذلك تمردت أدوم وتحررت. وقد حكمت إسرائيل مؤاب فترة زمنية طويلة وتمردت مؤاب أيضا، وبقيتا إسرائيل ويهوذا مملكتين صغيرتين معرضتين للخطر من الدول العظمى مثل مصر وأشور.

لم يكن ملك إسرائيل مستقرا ولم تحتفظ أسرة ملكية بالعرش أكثر من عدة أجيال صغيرة. وقد قامت المملكة لمدة ٢٠٠ عام وحينئذ احتلتها أشور عام ٧٢٢ قبل الميلاد وبذلك وضعت النهاية لوجودها كأمة.وتشتت السكان وقام الأشوريون بنفى سكان إسرائيل إلى مملكة أشور. وعرف المنفيون باسم الأسباط العشرة المفقودين. ويمكن أن نفترض أن عددا كبيرا من الفارين قد فروا إلى مملكة يهوذا .

http://kotob.has.it

وفى المقابل كانت يهوذا مملكة مستقرة تحت قيادة أحد الاسر الملكية المستقرة فى التاريخ، وقد بقيت يهوذا أكثر من مائة عام بعد سقوط إسرائيل، وفى أثناء القرنين اللذين عاشت فيهما المملكتان بجوار بعضهما البعض، عاش المؤلفان اللذان نبحث عنهما، فقد وضع كل منهما صيغته لقصص تاريخ الشعب. وأصبحت الصيغتان جزءا لا يتجزأ من العهد القديم.

والآن وبعد أن أصبحت صورة التاريخ القديم لعالم العهد القديم أمام أعيننا يمكننا الآن تحديد هوية مؤلفي العهد القديم .

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الأول

١- Uaddu وآلهة أخرى تذكر في العهد القديم أحيانا كثيرة باسم بعل (والجمع، بعاليم).

٢- ملاحظة حول استخدام أسماء الآلهة في هذا السفر:- بعد أن تم تدوين العهد القديم تطورت عادة عدم نطق لفظ الألوهية صراحة (يهوا) لكن استخدمت أسماء أخرى مثل (هاشيم، شخينا، إلوهيم،) ولغرض ما في هذا السفر أفضل استخدام الأسماء الأصلية كما تظهر فى العهد القديم.

٣- القراء الذين يهتمون بتفاصيل أكثر دقة، إن صموئيل توفى في ذلك العصر وسقطت شيلو فى أيدي الفلشتيم وكان كهنة شيلو فى مدينة نوب فى ذلك الوقت.

http://kotob.has.it

الفصل الثاني

المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى

رمزان يتحدان

بعد ٢٥٠٠ عام من الأحداث التى تم وصفها فى الفصل السابق، أعطى ثلاثة من باحثى مسألة العهد القديم، كل على حدا، إجابات متشابهة، الأول كان كاهناً دينياً والثانى طبيباً والثالث أستاذاً بالجامعة. وترتكز اكتشافاتهم على أمرين : الازدواج وألفاظ الإلوهية . وقد لاحظوا بذلك أنه يوجد نصان مختلفان لعدد كبير من قصص العهد القديم : قصتان مختلفتان لعملية الخلق، قصتان مختلفان لتاريخ الأباء (إبراهيم، إسحاق ، يعقوب..الخ). ولاحظوا بعد ذلك أنه أحيانا تتطرق إحدى هذه النصوص للرب باسم والنص الثانى باسم آخر. فعلى سبيل المثال في قصة الخلق يصف الإصحاح الأول فى العهد القديم كيفية خلق العالم، ويذكر الإصحاح الثانى فى بدايته قصة مختلفة[١]، وفى كثير من التفاصيل تتكرر القصص وفى مواضع أخرى تتناقض، و تصف نفس الأحداث لكن بترتيب مختلف، ففى النص الأول من قصة الخلق، على سبيل المثال، خلق الرب النبات أولا ثم الحيوانات بعدها وفي النهاية خلق الرجل والمرأة. أما فى النص الثانى فقد خلق الرب الإنسان أولا ثم النبات بعد ذلك و لكي لا يشعر الإنسان بالوحدة خلق الحيوانات وفى النهاية عندما لا يجد الإنسان زوجا مناسباً له من بين الحيوانات يخلق الرب له المرأة !!!

من هنا نجد أن لدينا :

التكوين - 1	التكوين -2
نبات	إنسان
حيوان	نبات
رجل وامرأة	حيوان امرأة

فى القصتين لدينا صورتان مختلفتان عما حدث، فقد لاحظ الباحثون الثلاثة أن النص الأول من قصة الخلق يذكر الخالق دائماً بأنه إله الآلهة (٣٥ مرة). وفى النص الثانى يذكر الرب بالاسم يهوا (١١ مرة). وفى النص الأول لا يذكره مرة واحدة باسم يهوا وفى النص الثانى لا يذكره باسم إلوهيم، تأتى بعد ذلك قصة الطوفان وسفينة نوح . وهى أيضا تنقسم إلى نصين كاملين يتوافقان أحيانا ويختلفان أحيانا[٢]، وللمرة الثانية يوجد نص يستخدم اللفظ إلوهيم والثانى يستخدم

http://kotob.has.it

اللفظ يهوا ، وهناك أيضا نصان آخران حول قصة العهد الذى قطعه الرب مع إبراهيم بين أشلاء القرابين التى قدمها إبراهيم إليه [٣] ويظهر فيها مرة أخرى التقسيم بين يهوا وإلوهيم..الخ، وقد وجد الباحثون أن الغرض من القصص ليس التكرار ولم يأت هذا التكرار مصادفة لقصص متشابهة، بل اكتشفوا أن أمامهم عملين منفصلين قد جمعهما شخص ما فى عمل واحد.

كشف المصادر

إن أول من اكتشف ذلك من الثلاثة كان الكاهن الألماني "هنح برنا رد فيتر عام ١٧١١" ولم يكن لكتابه حول هذه المسألة أي أثر علي قرائه حتى غاب في طي النسيان ليعاد اكتشافه من جديد بعد ٢٠٠ عام فى سنة ١٩٢٤، والثاني الذى لاحظ الظاهرة كان "جان أسترك"، وكان طبيباً فرنسياً فى بلاط لويس الخامس عشر، ونشر هذه الاكتشافات دون ذكر اسمه فى باريس عام ١٧٥٣ عندما بلغ من العمر ٧٠ عاما، وقد ترك كتابه هذا أيضا إنطباعاً ضعيفاً لدى القراء.لكن عندما توصل الشخص الثالث والذى درس الاستنتاجات المطلوبة ونشرها فى عام ١٧٨٠ وكان من الصعب تجاهلها، وهو"يوهان جوتفرد أيفهورن" وهو دارس مشهور ووالده قس ألمانى. وقد أطلق على القصص التى تذكر لفظ الإلوهية بكلمة إيل "بالإلوهيمية" والقصص التى تستخدم اللفظ يهوا "باليهوية".

إن فكرة كون التاريخ المبكر للعهد القديم كان مزجا بين عملين منفصلين لمؤلفين مختلفين فقط لم تصمد لأكثر من ١٨ عاما، إذ قبل أن تتاح الفرصة لأي شخص لدراسة آثار هذه الفكرة على الدين والعهد القديم اكتشف الباحثون أن أسفار التوراة الخمسة لم يكتبها مؤلفان اثنان فقط بل أربعة حيث اكتشفوا أن الإلوهيمى ليس مصدرا واحدا بل اثنين، والاثنان متشابهان واستخدما لفظ إلوهيم وليس يهوا. كما لاحظ الباحثون أن فى مجموعة قصص الإلوهيمى التى استخدمت لفظ إلوهيم لا يزال التناقض يظهر فيها، كما كان هناك أيضا اختلافات فى الأسلوب واللغة والمغزى. باختصار، أن نفس الشواهد التى أدت إلى اكتشاف اليهوى و الإلوهيمى أدت إلى اكتشاف مصدر آخر خفي داخل المصدر الإلوهيمى حيث أشارت عدة فروق إلى نوايا مختلفة تدعمها الحيلة، ففي مجموعة القصص الثالثة لوحظ اهتمام خاص بالكهنة وكثرة القصص عنهم وكذلك عن أحكام الكهنة وحساب الأعياد والمعايير والأعداد ولقد سمى هذا المصدر باسم المصدر "الكهنوتى" واختصاره (ك).

ولوحظ تداخل المصدر اليهوى والإلوهيمى والكهنوتى بالتناوب وباستمرار فى الأسفار الأربعة الأولى من أسفار التوراة الخمسة : التكوين، الخروج، اللاويين، العدد. وفى المقابل كان من الصعب العثور علي تتابع وامتداد لهم فى سفر التثنية (باستثناء بعض الفقرات فى نهاية السفر) فقد كتب سفر التثنية كله بأسلوب مختلف تماما

http://kotob.has.it

عن الأسفار الأربعة الأولى، كما يختلف المعجم اللغوى الخاص به وكذلك التعبيرات والجمل. ويوجد بالسفر تكرار لأجزاء كاملة من الأسفار الأربعة الأولى، لكن هناك تناقض شديد فى التفاصيل بين هذا وذاك، حتى القسم الخاص بالوصايا العشر فهو مختلف. ويبدو أن سفر التثنية مستقل بذاته، وهو يعد وحده مصدرا رابعا ويسمى بالمصدر التثنوى ويرمز له لحرف (د).

إن اكتشاف كون التوراة فى الحقيقة أربعة مؤلفات مختلفة كانت منفصلة عن بعضها فى الماضى، لم تكن فى حد ذاتها عملية مقلقة ، حتى أن العهد الجديد يبدأ بقصص الرسل الأربعة : متى، مرقس، لوقا، يوحنا وكل منهم وصف الأحداث بطريقته، إذا فلماذا كان هذا العداء المستحكم على مر الأجيال بين اليهود والمسيحيين حول الفكرة القائلة أن بداية العهد القديم كانت أيضا لأربعة رسل؟!!

الفرق هو أن مصادر العهد القديم الأربعة تم دمجها دون أى فاصل وعرفت ككتاب واحد لموسى لفترة طويلة من الزمن (حوالى ٢٠٠٠ عام) وكان الاكتشاف الجديد بمثابة تحدى للروايات المقدسة، وبدا باحثو العهد القديم تمزيق نسيج تم في الماضي نسجه بعناية فائقة، ولم يعرف أحد إلى أين ستؤدى هذه الأبحاث.

قصة نوح مرتان

للأسفار الأولى من العهد القديم أسلوب للكتابة يحمل طابع غير عادى. تصوروا أن أربعة رجال مختلفين يكتبون كتابا عن نفس الموضوع، ثم تؤخذ هذه النصوص الأربعة المختلفة ثم تنسج مرة أخرى فى قصة واحدة ثم يزعمون أن هذه القصة كتبها شخص واحد ، وتصوروا أن الكتاب أخذه باحثون كى يحددوا :

١- أن الكتاب لم يكتبه شخص واحد.

٢- أنه كان هناك أربعة مؤلفين.

٣- من هؤلاء الأربعة؟

٤- من دمج هذه الكتب فى كتاب واحد؟

من أجل أن يتصور القارئ هذا الأمر سنعرض له قصة نوح كما يصورها العهد القديم فى سفر التكوين.عندما يظهر كل مصدر من المصادر بأحرف مختلفة. فقصة الطوفان هى مزيج بين المصدر اليهوى وبين المصدر الكهنوتى. يظهر اليهوى بحروف عادية والكهنوتى بحروف ثقيلة، فلو قرأتم المصدر من البداية إلى النهاية ثم قرأتم المصدر الثانى بعد ذلك سيمكنكم ملاحظة قصتين كاملتين لكل واحدة معجمها اللغوى الخاص بها ولكل منهما أهدافها الخاصة.

http://kotob.has.it

• الطوفان (سفر التكوين ٦: ٥، ٨: ٢٢)

٥- ورأى الرب أن الشر قد كثر فى الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم

٦- فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض. وتأسف فى قلبه.

٧- فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء. لأنى حزنت أنى عملتهم.

٨- وأما نوح فوجد نعمة فى عينى الرب.

٩- هذه مواليد نوح. كان نوح رجلاً باراً كاملاً فى أجياله. وسار نوح مع الله.

١٠-وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاما ويافث.

١١- وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلما.

١٢- ورأى الله فإذا هى قد فسدت. إذا كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.

١٣ ـ فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامى. لأن الأرض امتلأت ظلما منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض.

١٤- اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار.

١٥- وهكذا تصنعه. ثلاث مائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه.

١٦- وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتضع باب الفلك فى جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله.

http://kotob.has.it

١٧- **فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما فى الأرض يموت.**

١٨- **ولكن أقيم عهدى معك. فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك.**

١٩- **ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكرا وأنثى.**

٢٠- **من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها. اثنين من كل تدخل لاستبقائها.**

٢١- **وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك. فيكون لك ولها طعاما.**

٢٢- **ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله. هكذا فعل.**

- **(الإصحاح السابع).**

١- وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك، لأنى إياك رأيت بارا لدى هذه الجبل.

٢- من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وأنثى. ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكرا وأنثى.

٣- ومن طيور السماء أيضا سبعة سبعة ذكرا وأنثى، لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض.

٤- لأنى بعد سبعة أيام أيضا أمطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة، وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته.

٥- ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب.

٦- **ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض.**

http://kotob.has.it

٧- فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان.

٨- **ومن البهائم الطاهرة والبهائم التى ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض.**

٩- **دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكرا وأنثى. كما أمر الله نوحا.**

١٠- وحدث بعد السبعة أيام أن مياه الطوفان صارت على الأرض.

١١- **فى سنة ست مائة من حياة نوح فى الشهر الثانى فى اليوم السابع عشر من الشهر فى ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء.**

١٢- وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة.

١٣- **فى ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك.**

١٤- **هم وكل الوحوش كأجناسها وكل البهائم كأجناسها وكل الدبابات التى تدب على الأرض كأجناسها وكل الطيور كأجناسها كل عصفور كل ذى جناح.**

١٥- **ودخلت إلى نوح إلى الفلك اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حياة.**

١٦- **والداخلات دخلت ذكرا وأنثى من كل ذى جسد كما أمره الله.** وأغلق الرب عليه.

١٧- وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض. وتكاثرت المياه ورفعت الفلك. فارتفع عن الأرض.

١٨- وتعاظمت المياه وتكاثرت جدا على الأرض. فكان الفلك يسير على وجه المياه.

١٩- وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشامخة التى تحت كل السماء.

٢٠- خمس عشرة ذراعا فى الارتفاع تعاظمت المياه. فتغطت الجبال.

http://kotob.has.it

٢١- **فمات كل ذى جسد كان يـدب على الأرض. مـن الطيـور والبـهائم والوحـوش وكـل الزحافات التى كانت تزحف على الأرض وجميع الناس.**

٢٢- كل ما فى أنفه نسمة روح حياة من كل ما فى اليابسة مات.

٢٣- فمحا الله كل قائم على وجـه الأرض. النـاس والبـهائم والدبابات وطيـور السـماء. فانمحت من الأرض. وتبقى نوح والذين معه فى الفلك فقط.

٢٤- **وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوما.**

• (الإصحاح الثامن).

١- **ثم ذكر الله نوحا وكل الوحوش وكل البهائم التى معه فى الفلـك. وأجـاز الله ريحـا على الأرض فهدأت المياه.**

٢- **وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء. فامتنع المطر من السماء.**

٣- ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليا. **وبعد مائة وخمسين يوما نقصت المياه.**

٤- **واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط.**

٥- **وكانت المياه تنقص نقصا متواليا إلى الشهر العاشـر. وفـى العاشـر فـى أول الشـهر ظهرت رؤوس الجبال.**

٦- وحدث من بعد أربعين يوما أن نوحا فتح طاقة الفلك التى كان قد عملها

٧- **وأرسل الغراب. فخرج مترددا حتى انشقت المياه عن الأرض.**

٨- ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض.

٩- فلم تجد الحمامة مقرا لرجليـها. فرجعت إليـه إلى الفلـك. لأن مياهـا كـانت على وجه كل الأرض. فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك.

http://kotob.has.it

١٠- فلبث أيضا سبعة أيام أخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك.

١١- فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها. فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض.

١٢- فلبث أيضا سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضا.

١٣- **وكان في السنة الواحدة والست مائة فى الشهر الأول فى أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض.** فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف.

١٤- **وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض**

١٥- **وكلم الله نوحا قائلا.**

١٦- **أخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك.**

١٧- **وكل الحيوانات التى معك من كل ذى جسد الطيور والبهائم وكل الدبابات التى تدب على الأرض أخرجها معك. ولتتوالد فى الأرض وتثمر وتكثر على الأرض.**

١٨- **فخرج نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه.**

١٩- **وكل الحيوانات كل الدبابات وكل الطيور وكل ما يدب على الأرض كأنواعها خرجت من الفلك**

٢٠- وبنى نوح مذبحا للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة واصعد محرقات على المذبح.

٢١- فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الارض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت.

٢٢- مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال" .

http://kotob.has.it

الرمز بكلماته

إن حقيقة إمكانية تقسيم النص إلى قصتين كاملتين متسلسلتين لجديرة بالذكر ومدعمة للافتراض ويمكن تطبيق ذلك على القصص الأخرى حتى نتوصل إلى مدى هذه الظاهرة المثيرة، وليس هذا فقط إمكانية تكوين قصتين منفصلتين فى النص - بل إن الظاهرة توضح أن لكل قصة لغتها الخاصة بها، فقصة (المصدر الكهنوتى - بالأحرف السوداء الثقيلة) تستخدم اللفظ إلوهيم، وقصة (المصدر اليهوى) تستخدم اللفظ يهوا، ويذكر الكهنوتي نوع الحيوانات بلغة ذكر وأنثى (التكوين ٦: ١٩، ٧:١٦، ٩:٧). أما المصدر اليهوى فيستخدم لفظ ذكر وأنثى (هذا في الترجمة العربية بينما الترجمة الحرفية للأصل العبرى بمعنى زوج وزوجته) ويذكر المصدر الكهنوتى أن الجميع "يموت" (التكوين ٦: ١٧ ، ٧: ٢١) فى حين يذكر اليهوى أن الجميع "مات" (التكوين ٧: ٢٢).

إن النصين مختلفان ليس فقط فى المصطلحات بل أيضا فى تفاصيل القصة. فالكهنوتى يصور زوجا من كل نوع من أنواع الحيوانات. فى حين يصف اليهوى سبعة أزواج من البهائم الطاهرة وزوجا من غير الطاهرة. ويحكى الكهنوتى أن الطوفان استمر عام (٣٧٥ يوما) ويري اليهوى أنه استمر ٤٠ يوما و٤٠ ليلة.

ويذكر الكهنوتى أن نوحا أرسل غرابا، بينما في اليهوى أرسل حمامة. ونجد أن المصدر الكهنوتى يحرص على تحديد الأعمار والتواريخ والمقاييس بالذراع، فى حين لا يذكر اليهوى كل ذلك.إن الفرق الحقيقي بين الاثنين هو فى الطريقة التى يذكرون بها الإله. فهم يستخدمون، كما ذكرنا من قبل مسمى مختلف للإله، لكن ليس هذا كل شيء. فالمصدر اليهوى يصور الإله بالقادر على إظهار الندم على أفعاله (التكوين ٦: ٦، ٧) وتلك مسالة تطرح الكثير من التساؤلات اللاهوتية الهامة مثل:"هل الإله يستطيع أن يصنع كل شيء؟ هل يعلم كل شيء؟ هل من الممكن أن يندم على أفعال قد عملها فى الماضي؟!!."

كما يصور هذا المصدر يهوا كمن يمكن أن يحزن ويتأسف فى قلبه (التكوين ٦: ٦) ويصوره بالصور الإنسانية عندما يقوم بإغلاق السفينة (التكوين٧: ١٦) ويشم قرابين نوح (التكوين ٨: ٢١). كما أن هذا التجسيد الموجود فى اليهوى لا يوجد فى المصدر الكهنوتى.فهو يصور الإله كحاكم أعلى للكون، إن قصتي الطوفان منفصلتان تماما وممتلئتان ولكل قصة لغتها وتفاصيلها الخاصة بها، بل ومفهومها الخاص للإله،و ليس هذا هو كل شئ فلغة اليهوى فى قصة الطوفان بكل صفاتها وتناولها للإله مشابهة لنص العهد القديم فى كل قصة من القصص المنسوبة للمصدر اليهوى وكذلك الحال أيضا بالنسبة للمصدر الكهنوتى. ولاحظ الباحثون أن كل المصادر

http://kotob.has.it

مرتبة سواء كان ذلك فى القصة أو الشعر أو القوانين.

البداية

إن عملية اكتشاف أربعة مصادر منفصلة عرفت باسم "تخمين المصادر"كما تسمى أيضا "النقد العالي" [٤] وهى الفكرة التى بدأت مع ثلاثة رجال من القرن ١٨ وسيطرت على بحث العهد القديم حتى نهاية القرن ١٩. وبعد مئات السنين من جمع الإشارات والرموز توصل الباحثون إلى هذه المرحلة من الاكتشاف. واعتبرها البعض مرحلة متقدمة أما الآخرون فقد اعتبروها أدنى مرحلة، وعبر مئات السنين، كان دربا من المستحيل تحدى رواية أن موسى هو واضع أسفار التوراة الخمسة، أما الآن فأصحاب الوعي الديني يستطيعون هم أيضا القول علنا إن موسى ليس هو واضع هذه الأسفار وحددوا على الأقل أربعة أسفار من الأسفار الخمسة .ويجب ألا ننسى المحرر الذى استطاع مزج وتنظيم هذه المصادر المنفصلة فى عمل كامل وموحد يمكن قراءته كقصة واحدة كاملة، ومن ناحية أخري، فإن البحث عن مصادر العهد القديم قد وصل فقط إلى العتبات الأولى ومن وصل إليها رأى كم يبدو هذا اللغز محيرا.

الواقع أن الباحثين كشفوا أربعة مصادر ، لكن من هم كتاب هذه المصادر؟ ومتى عاشوا؟ وهل عرف كل منهم الآخر؟ وهل علموا أنهم يكتبون كتابا مقدسا (العهد القديم)؟، أما المحرر الغامض فهل كان شخصا واحدا أو أكثر؟ ومن هو؟ ولماذا دمج المصادر فى هذه الصورة المعقدة؟تظل الإجابة عن هذه التساؤلات خفية بين صفحات العهد القديم وأرض فلسطين، وكلما تعمقنا فيهما وجدنا كيف أن قصص العهد القديم مرتبطة بالواقع.

مملكتان ومؤلفان

كتب المصدرين (اليهوى والإلوهيمى) رجلان عاشا فى الفترة التى وصفتها فى الفصل السابق. وكانا مرتبطين بحياة هذه الفترة وأحداثها السياسية والدينية وكذلك بأزماتها. وفى هذا الفصل أريد أن أوضح ذلك وأن أكشف هوية هذين المؤلفين.

أولا: من الممكن أن نحدد أن مؤلف اليهوى جاء من مملكة يهوذا أما المؤلف الإلوهيمى فقد جاء من مملكة إسرائيل. لقد افترض ذلك باحثو العهد القديم من قبلى أما أنا فسأعرض شواهد اكثر إقناعا عن التى تم عرضها من قبل، كما أود أن أحدد بالتفصيل من هما هذان المؤلفان، وأن أقدم بوضوح أكثر كيف تطرق العهد القديم لهذين المؤلفين وللأحداث التى وقعت فى عصرهما.

إن حقيقة اختلاف لفظ الإلوهية فى العهد القديم لا تبرهن على شىء. فأى شخص، على سبيل المثال، يستطيع أن يكتب عن ملكة إنجلترا فيلقبها مرة بالملكة ومرة أخرى باليزابيث، لكن كما ذكرت سابقا فإن الصورة التي وردت فيها الأسماء المختلفة للإلوهية فى أسفار العهد القديم الأولى قد أثارت شكوكا أخرى. فاللفظان المختلفان (يهوا-إلوهيم) قد اتفقا فى رواياتهما بالترابط فى كل الروايات المزدوجة. فلو فصلنا قصص المصدر الإلوهيمى عن قصص المصدر اليهوى سنخرج بسلسلة الرموز المترابطة التى تشير إلى أن قصص الإلوهيمى كتبها شخص ما كان قريبا من مملكة إسرائيل، وفى المقابل قصص اليهوى كتبها شخص ما كان قريبا من يهوذا [٥].

المصدر اليهوى من يهوذا والإلوهيمى من إسرائيل

يجدر بنا التساؤل أولا عن ترتيب القصص، ففي سفر التكوين - فى القصص التى يطلقون على الإله فيها لفظ يهوا- يظهر إبراهيم الذى عاش فى الخليل[٦]، وكانت الخليل هى المدينة الرئيسية فى يهوذا كما كانت عاصمة يهوذا فى عصر الملك داود، وهى المدينة التى خرج منها الكاهن الأكبر "صادوق" فى عصر داود.وفى عهد يهوا مع إبراهيم، يعد الرب بأن نسل إبراهيم سوف يرث البلاد "من نهر مصر حتى..نهر الفرات"[٧]، كانت هذه هى حدود البلاد تحت حكم الملك داود موسس الأسرة الملكية والذى كان من سبط يهوذا.لكن فى القصة التى تستخدم لفظ إلوهيم فإن يعقوب حفيد إبراهيم يقاتل وجها لوجه شخص ما يتضح فيما بعد ذلك أنه (الرب) (أو ربما ملاك الرب). ويطلق يعقوب على ذلك المكان الذى وقع فيه ذلك العراك "فينيئيل" (وجه الرب) وفينيئيل هى المدينة التى بناها يربعام فى إسرائيل[٨].

يحكى المصدران اليهوى والإلوهيمى عن مدينة بيت إيل التى تقع عل الحدود المشتركة لإسرائيل ويهوذا ولكل منهما رغبات سياسية فيها[٩] كما يحكي لنا المصدران اليهوى والإلوهيمى أيضا عن مدينة نابلس التي بناها يربعام وجعلها عاصمة للسامرة. لكن القصتين مختلفتان تماما عن بعضهما البعض ، ففي قصة المصدر اليهوى "نابلس" هى اسم لشخص كان أمير المدينة وكان يحب دينا ابنة يعقوب ويضاجعها ثم أراد بعد ذلك أن يتزوجها، لكن أخواتها أبناء يعقوب لا يريدون علاقات مصاهرة مع أبناء نابلس لأنهم ليسوا مختونين كأبناء يعقوب، يقنع نابلس ووالده حاور أبناء كل نابلس بالختان، وعندما يسكن الرجال من فرط الألم يدخل اثنان من أبناء يعقوب، وهما شمعون ولاوى إلى المدينة ويقتلان كل ذكر فيها ويأخذون أختهما دينا، وينتقدهما يعقوب، والدهما، على هذه الفعلة ويجيبون " **أنظير زانية يفعل بأختنا**" (التكوين ٣١:٣٤) وهكذا تنتهى القصة[١٠].

http://kotob.has.it

تصف هذه الرواية للمصدر اليهوى كيف حددت إسرائيل عاصمتها؟ وهذه قصة غير لائقة بالمرة وفى المقابل فإن قصة الإلوهيمى تصف الأمور بطريقة أخرى: " اشترى يعقوب قطعة الأرض من بنى حامور والد نابلس بمائة" كسيطا" ووضع فيها خيمته.[١١]

أما عن كيف استولت إسرائيل على مدينة نابلس فى قصص العهد القديم؟ يذكر مؤلف المصدر الإلوهيمى أنهم اشتروها ودفعوا فى مقابلها،ويذكر مؤلف المصدر اليهوي أنهم قد ارتكبوا مذبحة فيها.

أصل الأسباط

فى قصة مولد أبناء يعقوب وأحفاده - كل واحد منهم هو أبو سبط- يوجد بشكل عام تطرق إلى السلسلة التى تظهر باسم المولود. ومجموعة القصص التى تنسب إلى الإلوهيمي هي قصص :دان-نفتالى- جاد - أشر -يساخر- زبولون - إفرايم -منسى - بنيامين[١٢].باختصار تشمل مجموعة الإلوهيمى أسماء كل أسباط إسرائيل[١٣] وفى المقابل فإن مجموعة القصص التى تنسب إلى اليهوى هى قصص : رؤبين ، شمعون ، لاوى ، يهوذا، والأسماء الثلاثة الأولي فى القائمة هى أسماء الأسباط الذين فقدوا ممتلكاتهم واختلطوا بباقى الأسباط، والسبط الوحيد الذى ظل على أرضه فى الرواية اليهوية هو سبط يهوذا[١٤].

للقصة اليهوية مغزى بعيد فى تفضيلها ليهوذا، فوفقا للقصة فإن رؤبين هو الابن الأكبر وشمعون هو الثانى ولاوى الثالث ويهوذا الرابع. ولقد كان ترتيب الميلاد هاما جدا فى الشرق القديم، وكان للولد الأكبر حق البكورة فى الميراث ويحصل على الجزء الأكبر من ميراث الأب (وهو ضعف ميراث أخوته) ولذلك كان من المتوقع ان يكون رؤبين هو الجدير بالبكورة، لكن تظهر هنا قصة تصف كيف ضاجع رؤبين إحدى إماء أبيه ، وينكشف الأمر. والاثنان الآخران اللذين كانا يستحقان البكورية هما شمعون ولاوى، لكن فى قصة نابلس، وفقا للرواية اليهوية فإن اثنين يتهمهما أبوهما بذبح أبناء نابلس. وبذلك ،وفقا للرواية اليهوية، تسقط عنهما البكورة وتصل إلي الابن الرابع:يهوذا !!، وفى بركة يعقوب الشعرية لابنه وهو فى فراش الموت يقول لرؤبين: **" رؤبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفعة وفضل العز؛ فائر كالماء لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ دنسته على فراشى صعد"**(التكوين ٤٩:٣-٤) وهاهو يقول عن شمعون ولاوى :" **شمعون ولاوى أخوان، آلات ظلم سيوفهما، فى مجلسهما لا تدخل نفسى، بمجمعهما لا تتحد كرامتى. لأنهما فى غضبهما قتلا إنسانا وفى رضاهما عرقبا ثورا. ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاس، أقسمهما فى يعقوب وأفرقهما فى إسرائيل"** (التكوين ٤٩:٥-٧).

http://kotob.has.it

لكن عن يهوذا يقول :"**يهوذا إياك يحمد إخوتك، يدك على قفا أعدائك، يسجد لك بنو أبيك.**" (التكوين٤٩:٨).

نري هنا أن يهوذا هو الذى يحصل على البركة فى الرواية. ونتسائل من يحصل على هذا الحق فى المصدر الإلوهيمى؟

فى الرواية الإلوهيمية حول بركة يعقوب وهو فى فراش الموت. نجد أن يعقوب يعطى الميراث مضاعفا ليوسف من خلال أبناء يوسف الاثنين، إفرايم ومنسى. كما تكمن الإجابة فى جزء آخر فى قصة المصدر الإلوهيمى، فعندما يعطى يعقوب بركته ليوسف وأبنائه يقرب يوسف أبنائه أمام يعقوب بشكل يجعل يعقوب يضع يده على رأس منسى الأكبر، واليد اليمنى هى رمز الحكم، لكن يعقوب يعكس يده ويضع يده اليمنى على رأس إفرايم، ويحتج يوسف لكن يعقوب يرفض ويقول إن إفرايم سيكون شعبا أكبر [١٨].

لماذا إفرايم؟ ولماذا لا يرفع المؤلف واحدا من أبناء يعقوب؟ وإنما واحدا من أحفاده!! بل وليس الكبير فيهم !! فهل لذلك أى مغزى تاريخي لسبط إفرايم فى عصر المؤلف؟ الإجابة هى أن إفرايم كان السبط الذى خرج منه الملك يربعام، وعاصمة يربعام "نابلس" التى توجد على جبال إفرايم [١٩] وفى الحقيقة أن إفرايم تستخدم كتسمية أخرى لمملكة إسرائيل [٢٠]

شواهد من داخل القصص

إن قصص المصدر اليهوى توافق مدن وحدود يهوذا. وقصص المصدر الإلوهيمى توافق مدن وحدود إسرائيل.وهناك تفاصيل أخرى فى القصص المختلفة توافق بشكل منطقى الصورة القادمة.

هناك روايتان ، يهوية وإلوهيمية لقصة بيع يوسف، وفى كلتاهما يحقد إخوة يوسف ويخططون لقتله وينقذه أخ واحد من الموت. فى رواية الإلوهيمى هو رؤبين أكبر الأبناء [٢١] لكن فى الرواية اليهوية يهوذا هو الذى ينقذه [٢٢].

وفى قصة بركة يعقوب، وفقا للمصدر الإلوهيمى يظهر تلاعب فى الألفاظ فى جزئية تقسيم الميراث بين إفرايم ومنسى. ويقول يعقوب ليوسف "**وأنا قد وهبت لك سهما واحدا فوق اخوتك** " [٢٣] (التكوين ٤٨:٢٢)، وفى العصر القديم هناك من ترجموا كلمة سهم(شيخم) بمعنى "هبة "أخرى منحها يعقوب ليوسف كونه أكبر أبنائه بينما يوجد من يعتبر ذلك ببساطة اسم لمدينة (نابلس) ، وفى قصص المصدر اليهوى يوجد تلاعب فى الألفاظ حول اسم رحبعام ملك يهوذا بعد الانقسام. إن جذر الاسم رحبعام (ر ح ب) يتكرر ست مرات فى قصص المصدر اليهوى بشكل عام فى كل ما

http://kotob.has.it

يتعلق بتوسيع المملكة[٢٤] ولا يظهر هذا الجذر بتاتا فى الرواية الإلوهيمية.

ووفقا لقصة المصدر الإلوهيمى فإن يوسف يطلب بنى إسرائيل فى أن يحملوا عظامه بعد وفاته إلى أرض أبائه[٢٥]. وبالفعل فى نهاية قصة الخروج من مصر ، وفقا لرواية المصدر الإلوهيمى، يأخذ بنو إسرائيل معهم عظام يوسف[٢٦]، والتطرق إلى دفن عظام يوسف موجود فقط فى المصدر الإلوهيمى. أين قبر يوسف؟ بالطبع فى نابلس عاصمة مملكة إسرائيل[٢٧].

يوجد فى المصدرين اليهوى والإلوهيمى قصص عن العبودية فى مصر. فالمصدر اليهوى يتطرق إلى المراقبين المصريين "كظالمين" . لكن فى الفقرة التى ترد فى المصدر الإلوهيمى يطلق عليهم "**رؤساء تسخير**" (الخروج ١١:١). وقد سبق القول أن رؤساء التسخير كان المصطلح الذى استخدمه الملك سليمان فى سياسة العمل الإجبارى التى اتبعها، السياسة التى أدت إلى انسحاب أسباط الشمال، واستخدام المصدر الإلوهيمى لهذا المصطلح يريد به المساس بيهوذا وبالأسرة الحاكمة. ولقد كان هذا المساس مضاعفا نظرا لأن أشهر ملكة فى بلاط الملك سليمان فى ذلك الوقت كانت ابنة فرعون المصري، والتي يدرجها سفر الملوك الأول فى قائمة النساء الأجنبيات[٢٩]. ولقد عرفت بالتأكيد هذه الزيجات لأن ملوك مصر امتنعوا عن تزويج بناتهم للأجانب ولا يوجد أى مصدر آخر فى الشرق القديم يحكى عن زواج أميرة مصرية بحاكم أجنبى.

ووفقا للمصدر الإلوهيمى فإن يشوع بن نون كان المساعد المخلص لموسى. وقد قاد يشوع الشعب فى معركة ضد العماليق، كما أن له دورا كبيرا فى خيمة الاجتماع عدا الوقت الذي كان يلتقي فيه موسى الرب، كما أن يشوع هو الوحيد من بني إسرائيل الذى لم يشارك فى خطيئة العجل الذهبي وأراد منع استغلال النبوة[٣٠] وفى مقابل ذلك، فى المصدر اليهوى، فإنه ليس ليشوع أى دور!! فلماذا يحظى يشوع بكل هذا الاهتمام فى المصدر الألوهيمى، ولا يأبه له فى المصدر اليهوى؟ الإجابة هى أن يشوع كان بطلا شماليا. فمعروف أنه من إفرايم، سبط يربعام، كما أن قبر يشوع موجود فى سبط إفرايم ووفقا للإصحاح الأخير من سفر يشوع فإن قمة أعماله هى فى مراسم العهد في نابلس[٣١].

وفى المصدر اليهوى نجد أن موسى يرسل الجواسيس لاستكشاف الأرض الموعودة. ويقول كل الجواسيس، باستثناء واحد ،إن الأرض سيئة ولا يمكن احتلالها وإن سكانها شجعان بينما يقول واحد فقط منهم، وهو كالب ، إنه يجب الصعود إلى تلك الأرض وأنه يمكن ميراثها. وقد عبر الجواسيس ، وفقا للقصة، طريق النقب وصعدوا الجبل حتى الخليل وجاءوا حتى مقاطعة أشكول. إن كل الأماكن المذكورة فى حدود سبط يهوذا. وفى المصدر اليهوى نجد أن الجواسيس يرون يهوذا فقط[٣٢] وبطل القصة هو كالب وهو أبو الأسرة التي حصلت على مقاطعة فى جبال يهوذا واشتملت

http://kotob.has.it

على مدينة الخليل عاصمة يهوذا[٣٣].

الاستنتاج المنطقى الذى يتضح من كل هذه الشواهد هو أن الباحثين السابقين صدقوا فى افتراضهم وجود المصدرين (اليهوى والإلوهيمى)، وأن المؤلف اليهوى له شأن فى مملكة يهوذا والمؤلف الثانى الذى كتب الرواية الإلوهيمية كان له شأن خاص فى مملكة إسرائيل.

لكن كما ذكرت فى المقدمة، نحن لا نهتم فقط بالفصل الإقليمى للمؤلفين وإنما أيضا باسباب كتابة هذه القصص وماذا حدث فى عصرهم كى يدفعهم لكتابة ما كتبوا.

التوأم

سنأخذ على سبيل المثال قصة العهد القديم عن التوأم يعقوب وعيسو. فى هذه القصص يتزوج إسحاق بن إبراهيم من رفكا وتلد له توأما ، الأول الذى يخرج من رحم أمه هو عيسو وبعقبه يعقوب. ويقول يهوا لرفكا وهما مازالا فى بطنها:

" **فى بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب، والكبير يستعبد الصغير**" (التكوين٢٥:٢٣) ويكبر الولدان ، ويعود عيسو ذات مرة جائعا من الحقل ، وكان أخوه يعقوب يعد طبيخ عدس فقال يعقوب لعيسو إنه سوف يجعله يأكل لو وعده عيسو وحلف له بأن يبيع له البكورة، و فعل عيسو ذلك[٣٥].

ويمر الوقت وينوى إسحاق إعطاء عيسو البكرى البركة ، وتشجع رفكا يعقوب بأن يحل محل أخيه وأن (يخدع) إسحاق والده الذى كلت عيناه عن البصر وأن يحصل على البركة، ويفعل يعقوب ذلك ويلبس ملابس أخيه ويضع على ذراعيه جلود الماعز، حيث كان أخوه غزير الشعر. وبالفعل يعطيه إسحاق بركته الشاملة على السيادة على أخيه. فى ذلك الوقت يصل عيسو ويحكى له إسحاق أن يعقوب أخذ بركته، ويطلب عيسو البركة هو أيضا ويباركه أبوه قائلا:" **وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره من عنقك**" (التكوين ٢٧:٤٠).

لماذا كتب المؤلف القصص بهذا التفصيل المسهب؟ والإجابة مرتبطة بحياة العالم الذى عاش فيه. لماذا العدس؟ نظرا لأن القصة تقول إن عيسو عرف بعد ذلك باسم أدوم (أحمر) على لون العدس الذى قدم له. وتقول هذه القصة إن عيسو هو أبو الأدوميين. لماذا توأم ؟ نظرا لأن مملكتى إسرائيل ويهوذا اعتبرتا الادوميين سبطا قريبا منهم فى اللغة وفى الأصل العرقى (على عكس المصريين). لماذا كان الكشف لرفكا أن نسل ابنها الصغير سوف يحكم نسل الأكبر؟ لأن مملكة إسرائيل ويهوذا الصغيرة تحت حكم داود هزمت مملكة أدوم القديمة الكبيرة وحكمتها ٢٠٠ عام.

http://kotob.has.it

لماذا يأخذ يعقوب البكورة مضاعفة والبركة (إزدهار وحكم)؟ لأن إسرائيل ويهوذا قد قويا وازدهرا أكثر من أدوم. لماذا كانت بركة عيسو(أدوم) " **إنك تكسر نيره من عنقك**" ؟ لأنه فى النهاية تحررت أدوم واستقلت فى أيام يهورام ملك يهوذا (٨٤٨-٨٤٢ قبل الميلاد).

كل هذه القصص تتطرق إلى الإلوهية باسم يهوا وتقدم علامات تنتمى إلى المصدر اليهوى. والقصص المرتبطة بالعلاقات مع عيسو (أدوم) تظهر فقط فى المصدر اليهوى وليس فى المصدر الإلوهيمى. لأن يهوا هو رجل يهوذا، وكانت مملكة يهوذا تحدها أدوم وإسرائيل.

فى كل نقطة من تفاصيل القصص نجدها توافق العملية التاريخية، فإن مؤلف المصدر اليهوى كتب قصص آبائه القدماء من زاوية محددة، يتطلع فيها إلى توضيح وتبرير الأوضاع التى يعيش فيها.

فى كثير من الأحوال يحاولون فى المدارس الدينية تبرير شخصية يعقوب مع تغييرات قليلة وبواسطة تفسيرات مختلفة ويجعل المدرسون من يعقوب الابن البار ومن عيسو الابن السيئ. لكن مؤلف المصدر اليهوى كان أكثر حكمة من المفسرين الذين جاءوا بعده ، فهو يحكى لنا أن يعقوب كان شجاعاً وحكيما لكن مع ذلك لم يكن (منصفا). ولا يصف أبطاله بأنهم في غاية الكمال (ليس أكثر مما صوره كاتب الملك داود عن كمال شخص داود). وكانت وظيفته هى أن يؤلف قصة تعكس الواقع السياسى والاجتماعى لعالمه ويفسرها. وكل من يقرأ قصص يعقوب وعيسو يرى إلى أى مدى نجح فى ذلك.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الثاني:

١- الرواية الأولى لقصة الخلق هي التكوين ١:١-٢ :٣ ، الرواية الثانية: التكوين ٢:٤٤:٢ .

٢- تظهر قصة الطوفان في هذا الفصل في روايتين منفصلتين.

٣- التكوين ١٥ والتكوين ١٧.

٤- استخدموا مصطلح "نقد عال" للتمييز بين هذا النوع من البحث النصي نفسه الذي يسمى "نقد منخفض". ففي بحث النص يقارن باحثو العهد القديم بين المخطوطات اليونانية واللاتينية والرامية ولفائف البحر الميت وغيرها. وعندما تختلف الروايات يحاول الدارسون تحديد أي منها الأصل واي نتيجة للتعديل أو الخطأ الذي قام به المحررون. وكان هذا البحث في أوقات كثيرة أهم وأكثر متعة. على الرغم من أنه يسمى بالنقد المنخفض (ليس بالمفهوم السلبي) عن البحث التاريخي للمصادر.

٥- كانت أسماء الإلوهية هي المفاتيح الأولى لكن ليست الوحيدة. مثلا يتحدث المصدر اليهوى عن جبل إلوهيم فى حوريب، والذى يطلق عليه المصدر اليهوى جبل سيناء. يطلق المصدر الإلوهيمى على حمى موسى يثرو فى الوقت الذى يسميه المصدر اليهوى ورعوئيل.

٦- التكوين: ١٨:١٣ ، ١:١٨ .

٧- التكوين: ١٨:١٥ .

٨- التكوين: ٣١:٣٢-١أ ، الملوك الأول: ٢٥:١٢

٩- (ى) = التكوين ١١:٢٨ أ ، ١٣-١٦، ١٩، (أ) = التكوين ١١:٢٨ب، ١٢، ١٧-١٨ ، ٢٠-٢٣ ، ٧-١:٣٥

١٠- التكوين: ٣٤.

١١- التكوين: ١٩:٣٣.

١٢- توصف ولادة بنيامين فى التكوين ١٦:٣٥-٢٠ والتى تنسب إلى المصدر الإلوهيمى. وللدراسة فى هذا الموضوع انظر مقالات:

"THe Recession Of Biblical Source Of Criticism " The Future Of Biblical Studies.

١٣- التكوين ١-٢٤أ.

١٤- التكوين ٢٢:٢٩-٣٥.

١٥- التكوين ٣:٤٩-٤.

http://kotob.has.it

١٦- التكوين ٤٩:٥-٧.

١٧- التكوين ٤٩:٨.

١٨- التكوين ٤٨:٨-٢٠.

١٩- الملوك الأول ١٢:٢٥.

٢٠- إشعياء ٧:١٧ ، إرمياء ٧:١٥.

٢١- التكوين ٣٧:٢١-٢٢.

٢٢- التكوين ٣٧:٢٦-٢٧.

٢٣- التكوين ٤٨:٢٢.

٢٤- التكوين ١٣:١٧ ، ١٩:٢ ، ٢٦:٢ ، ٣٤:٢١ ، ٣٤:٢١ ، الخروج ٣:٨ ، ٣٤:٢٤.

٢٥- التكوين ٥٠:٢٤-٢٦.

٢٦- الخروج ١٣:١٩.

٢٧- يشوع ٢٤:٣٢.

٢٨- الخروج ١١.

٢٩- الملوك الأول ١١:١.

٣٠- الخروج ١٧:٨-١٣ ، ٢٤:١٣ ، ٣٢:١٥-١٧ ، ٣٣:١١ ، العدد ١١:٢٤-٢٩.

٣١- العدد ١٣:٨ ، يشوع ٢٤:١،٣٠.

٣٢- العدد ١٣:١٧-٢٠ ، ٢٢-٢٤ ، ٢٧-٣١.

٣٣- يشوع ١٤:١٣.

٣٤- التكوين ٢٥:٢٣.

٣٥- التكوين ٢٥:٢٩-٣٤.

٣٦- التكوين ٢٧:٤٠.

٣٧- الملوك الثاني ٨:١٦ ،٢٠-٢٣.

http://kotob.has.it

الفصل الثالث

مملكتان ومؤلفان

تشير قصص العهد القديم إلى بعض التلميحات لتوضيح كاتب هذه القصص وفى نفس الوقت تفتح لنا نافذة على العالم القديم. تعكس قصص المصدر اليهوى الظروف التى عاش فيها هذا المصدر كما تشير إلى وحدة اتجاهاته، أما قصص المصدر الإلوهيمى فهى تكشف بصورة أوضح صورة المؤلف مقارنة بالمعلومات التى توفرها قصص المصدر اليهوى.

العجل الذهبى

توضح قصة العجل الذهبى للمصدر الإلوهيمى هذه الفروق أكثر من أى قصة أخرى، وهى القصة التى ذكرتها فى مقدمة الكتاب، حيث إنه فى الوقت الذى تلقى فيه موسى الوصايا العشر على جبل سيناء، بنى (هارون) عجلا ذهبيا للشعب. وقال أبناء الشعب:" **هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك**" (الخروج ٤:٣٢) وقال هارون "**غدا عيد للرب** " (الخروج ٥:٣٢) [١] وقدم الشعب القرابين وأقام الاحتفالات، فى ذلك الوقت أخبر الرب موسى بما يحدث أسفل الجبل وقال له إنه سوف يهلك هذا الشعب ويخلق شعبا جديدا بأن يجعل من موسى أمة كبيرة، وتوسل موسى إلى الرب كى يترحم واستجاب له الرب ، ويهبط موسى من الجبل يرافقه يشوع ويرى العجل وحال الشعب فيحطم الألواح وهو غاضب، بعد ذلك يلتف بنو لاوى حول موسى ويتنقلون من باب إلى آخر ويقتلون حوالى ٣ آلاف شخص، ويطلب موسى من الرب أن يغفر ذنوبهم [٢].

تثير هذه القصة الكثير من التساؤلات. لماذا يصور الكاتب الشعب كمتمرد فى اللحظة التى حصل فيها على استقلاله وكان على وشك الحصول على عقيدته؟ لماذا يصور (هارون) كزعيم للكفر؟ كيف يحدث أن لا يعاقب هارون على فعلته؟ ما الذى أذاب العجل الذهبى؟ لماذا يقولون فى الشعب "هذه آلهتك يا إسرائيل" (فى صيغة الجمع) مع أن العجل واحد؟ لماذا يقولون "التى أصعدتك من مصر" مع أنه من الواضح أن العجل صنع فقط بعد الخروج من مصر؟ كيف يقول هارون " غدا عيد للرب"؟ فى حين أنه يقدم عجلا بديلا ليهوا؟ لماذا يقدم العجل فى القصة كإله على الرغم من أننا نعلم أن العجل لم يكن إلها فى الشرق القديم؟ لماذا يصف الكاتب موسى وهو يكسر ألواح الوصايا العشر؟ ما تفسير قصة اللاويين المتشددين الذين يقومون بمذبحة شنيعة؟ لماذا يوصف يشوع بأنه ليس له يد فى عملية العجل الذهبى؟

http://kotob.has.it

لدينا وفرة من المعلومات عن العالم الذى نشأ فيه العهد القديم بحيث تمكننا من الإجابة عن هذه التساؤلات. لقد رأينا من قبل الكثير من الشواهد عن أصل مؤلف المصدر اليهوى، من يهوذا ومؤلف المصدر الإلوهيمى من أسباط إسرائيل. كما رأينا الشواهد التى تشير إلى أنه كان للمصدر الإلوهيمى مقصد مرتبط بالملك يربعام وسياسته، فالمصدر الإلوهيمى يصور المدن التى بناها يربعام: نابلس، بنونيل، بيت إيل، كما يؤكد المصدر الإلوهيمى على قوة مكانة إفرايم، السبط الذى ينتمى إليه. ويعطى اهتماما خاصا بموضوع دفن يوسف ومكان دفنه فى نابلس عاصمة يربعام، علاوة على تأكيده علي مكانة موسى فى هذه القصة كبطل، بصورة أكثر مما يصورها اليهوى. أن مشاركة موسى فى هذه القصة تنقذ الشعب من الهلاك، كما يؤكد المصدر الإلوهيمى أكثر من المصدر اليهوى على وظيفة موسى كمحرر للشعب من العبودية. ونجد أيضا أن المصدر الإلوهيمى يوجد فيه القليل من المعلومات مقارنة بالمصدر اليهوى عن الآباء التى يحكى لنا عنهم كثيرا المصدر اليهوىباستفاضة.

هلم ندرس احتمال أن يكون الشخص الذى كتب نص المصدر الإلوهيمى كاهنا من سبط لاوى، من شيلو وبذلك يعتبر من نسل موسى. فسيكون لشخص كهذا الرغبة فى الإسهاب والتأكيد على الموضوعات التالية: سياسة القمع الاقتصادي ليهوذا، تأسيس مملكة إسرائيل المستقلة وتمليك يربعام والروايات عن سمو موسى ومكانته. ولو كان هذا التخمين، بأن مؤلف المصدر الإلوهيمى كان لاويا من شيلو من نسل موسى، فإنه ستصبح لدينا الإجابات عن كل التساؤلات حول قصة العجل الذهبى.

نذكر أن كهنة شيلو قد فقدوا مكانتهم فى سلك الكهانة أيام حكم الملك سليمان وطرد أبياثار الأكبر من القدس، وظل الكاهن الأكبر الآخر صادوق والذى هو من نسل هارون فى مكانته وأعطيت الأراضي التى تخص اللاويين فى شمال البلاد إلى الفينيقيين (حيرام ملك صور)، كما نذكر أيضا النبي" أحيا" من شيلو الذى دعا إلى تقسيم المملكة وجعل من يربعام ملكا على الشمال، ونرى أنه بعد ذلك خابت آمال كهنة شيلو فى المملكة الجديدة. فقد أقام يربعام المراكز الدينية للعجل الذهبى فى دان وبيت إيل ولم يعينهم يربعام كهنة فى هذه الأماكن وتحولت آمال وتطلعات أسرة الكهنة من شيلو فى أن يؤدى تقسيم المملكة إلى تحريرهم إلى خيانة دينية، وكانت العجول الذهبية هى الرمز على خروجهم إلى خارج حدود مملكة إسرائيل والذى رمز على خروجهم إلى خارج الأسوار فى مملكة يهوذا هو هارون. والمؤلف الإلوهيمى، الذى هو فرد من هذه العائلة، هو الذى كتب قصة العجل الذهبى التى فيها إعلان عن تحرر بنى مملكة إسرائيل من العبودية فأصبحوا كافرين. وكانت عملية الكفر هى عبادة العجل الذهبى.ومن الذى صنع العجل الذهبى؟ هارون!!

http://kotob.has.it

إن تفاصيل هذه القصة توافق الخلفية التاريخية. لماذا لم يعاقب هارون؟ وكثيرا ما شعر المؤلف بالاشمئزاز تجاه نسل هارون، إلا أنه لا يستطيع أن يغير ذاكرة شعبه التاريخية فتحدد الروايات أن هارون كان الكاهن الأكبر الأول ولا يمكن أن يصور الكاهن الأكبر بأن الإله يعاقبه، إنه فى ذلك الوقت لا يستطيع الاستمرار فى منصبه وأي نقص من هذا النوع فى شخصيته كان سيبعده حتما عن الخدمة فى الهيكل. ولم يكن الكاتب ليستطيع كتابة قصة تصور كيف تم رفض الكاهن الاكبر وابعاده عن منصبه الكبير.لماذا يقول هارون "غدا عيد الرب" عندما يعرض العجل الذهبى كمنافس ليهوا؟ لأن العجل ليس منافسا للإله. فالعجل ما هو إلا رمز للألوهية وليس الالوهية نفسها، لماذا يتطرقون فى القصة إلى العجل الذهبى كما لو كان إلها؟ يمكن أن نفترض أن هذا النص قد تم وضعه من أجل الجدل، فالمؤلف يريد ان يظهر العجول الذهبية لملكة إسرائيل بشكل سلبى، فهناك بعض الحالات الأخرى التى يدخل فيها كاتب العهد القديم العجول الذهبية وكذلك الكروبيم ويصفونها بالآلهة وفى هذه الحالات ايضا يبدو أن النص يخدم الجدل.

عودة إلى التساؤلات السابقة. لماذا يقول الشعب: "**هذه آلهتك يا إسرائيل**" بلغة الجمع حيث إن العجل واحد؟ ويضيفون "التى أصعدتك من مصر" رغم أن العجل تم صنعه بعد الخروج من مصر!! الإجابة تكمن فيما يبدو في وقائع الملك يربعام التي وردت في سفر الملوك الأول حيث نري أنه بمجرد صنع يربعام لعجلين من الذهب أعلن أمام شعبه " **هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر**"[٣]، إن أقوال الشعب فى سيناء فى سفر الخروج تشابه أقوال يربعام فى سفر الملوك الأول ومن الصعب اكتشاف مصدر النص التاريخى للفقرتين، لكن من الممكن القول إن مؤلف قصة العجل الذهبى فى سفر الخروج استخدم نفس الكلمات المنسوبة إلى يربعام ووضعها على لسان الشعب. وبذلك تتضح لنا العلاقة الوطيدة بين قصة العجل الذهبى وبين عجلي مملكة إسرائيل الذهبيين.

لماذا يصور الكاتب الإلوهيمى اللاويين بأنهم متعصبون ومتعطشون للدماء، رغم كونه لاويا؟ وينسب لهارون إظهار التمرد فى حين أن اللاويين يتصرفون بإخلاص حتى أن موسي يقول إنهم يستحقون البركة على أعمالهم. من هنا نجد أن القصة تقلل من شأن آباء الكهنة فى القدس وفى نفس الوقت تمجد من اللاويين الآخريين.

ما هو دور يشوع فى القصة ولماذا هو منعزل عن أعمال الكفر الخاصة بالعجل؟ والإجابة هى: كون يشوع بطلا من الشمال وأصله من سبط إفرايم وهو نفس السبط الذى جاء منه الملك يربعام ومكان دفنه مثل يوسف هو أيضا فى مقاطعة إفرايم، إن النص ينسب ليشوع إجراء طقوس قومية للختان فى نابلس التى تصبح بعد ذلك عاصمة ليربعام، كما يضيف مؤلف المصدر الإلوهيمى لقصة العجل الذهبى أساس لترنيمة تمجيد لبطل الشمال. يشوع هو الذى ارتبط اسمه بنابلس عاصمة إسرائيل

http://kotob.has.it

وسبطها الكبير،وإن إبعاده عن عمل الكفر الخاص بالعجل الذهبى توضح كيف أصبح يشوع وريثا لموسى.

وربما كان لكسر ألواح العهد أيضا تفسير تاريخي. من المحتمل أن المقصود هو التشكيك فى مركزية خيمة الاجتماع فى يهوذا فقد كان من المفروض أن يكون فى خيمة الاجتماع بالهيكل فى يهوذا اثنان من ألواح العهد. وإن كان قد ورد فى قصة العجل الذهبي، طبقا للرواية الإلوهيمية أن موسى قد حطم الألواح وفقا لهذا النص فإن خيمة الاجتماع فى الجنوب فى الهيكل القدس بها ألواح مزيفة أو إنها غير موجودة تماما[٤]، إن فى الطريقة التى يبنى بها المؤلف الإلوهيمى قصة العجل الذهبي إنما يشن من خلالها هجوما في آن وأوان واحد ضد المؤسسة الدينية فى إسرائيل وفى يهوذا، فكلاهما فى نظره مسئول عن التمييز السيئ ضد الجماعة التى ينتمى إليها المؤلف. وربما يتساءل القارئ، لماذا يعرض المؤلف هذه العلاقة الإيجابية تجاه مملكة يربعام فى بقية القصص؟ ولماذا يميل إلى مدن نابلس وبنوئيل وخاصة بيت إيل؟ ولماذا يفضل سبط إفرايم؟

أولا: إن شيلو هى فى مقاطعة إفرايم والكاهن الأكبر صموئيل كان من إفرايم[٥].

ثانيا: يمكن أن نفترض أن مملكة إسرائيل ظلت أمله السياسى الوحيد. وهو يتطلع إلى اليوم الذى يتم فيه إبعاد الكهنة غير الشرعيين الذين لا ينتمون إلى لاوى ويحل هو وأخوه محلهما.وهو، فى هذه المرحلة، لا يعلق أى أمل على يهوذا والقدس وقد استقر الكهنة من نسل هارون هناك منذ أيام الملك سليمان وكانوا هم أيضا من اللاويين،لذلك لم يكونوا أقل من كهنة شيلو[٦]، وكان الأمل الواقعى الوحيد لكهنة شيلو فى حدود المملكة الشمالية. لذلك فإن مؤلف المصدر يميل إلى البناء السياسى للمملكة لكنه يهاجم مؤسستها الدينية.

رموز العقيدة

إن قصة العجل الذهبى ليست هى القصة الوحيدة التى ترفع من شأن سبط على حساب المؤسستين الدينيتين الشمالية والجنوبية. ففى الرواية اليهوية عن الوصايا العشر التى تلقاها موسى على جبل سيناء يظهر حظر صنع التماثيل والوصية تقول طبقا للمصدر اليهوى :" **لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة** "[٧].

تحرم هذه الوصية، طبقا للمصدر اليهوى، التمثال المصبوب، فالعجول الذهبية للملك يربعام فى الشمال كانت من المعدن الصلب والكروبيم الذهبية للملك سليمان فى الجنوب لم تكن مصبوبة فقد تم نحتها من خشب شجر الزيتون وتم طلائها بالذهب. وبذلك يوافق النص اليهوى يهوذا. ومن المحتمل أن يكون الأمر يشير إلى أن العجول

http://kotob.has.it

الذهبية فى الشمال تفتقر للأهلية علاوة على أنها ليست تماثيل للإله فى الحقيقة، لكنه لا يترك المجال لأي ادعاء مضاد حول الكروبيم الذهبية فى يهوذا.

وها هو نص المصدر الإلوهيمى لهذا الحظر:" **لا تصنعوا معى آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب**" [٨]

يحتمل أن هذه الوصية تتعلق فقط بالتماثيل. فإذا كان يثير الشكوك حول التماثيل التى على الكرسي فهناك حينئذ شك حول التماثيل المصبوبة سواء للعجول الذهبية أو للكروبيم المطلية بالذهب.

إن جوهر العلاقات بين المصدرين اليهوى والإلوهيمى والرموز الدينية ليهوذا وإسرائيل يظهر فى مكان آخر، ففي النص اليهوى- فى بداية سفر الخروج- يخرج الشعب فى رحلته من سيناء إلى الأرض الموعودة [٩]، وطبقا لوصف الخروج فان هارون هو الذى قاد الرحلة. يذكر نص يهوى آخر تابوت العهد وأهميته فى إنجاح رحلات بنى إسرائيل فى الصحراء فيذكر أنه لا يمكن النجاح فى معركة ضد الأعداء بدون تابوت العهد [١٠]، وكما هو معروف لنا فإن التابوت هو قلب هيكل سليمان فى القدس لذلك فليس من الامر المفاجئ ان يعطى المصدر اليهوى أهمية كبيرة لهذا التابوت. وفى المقابل فإن التابوت لا يذكر فى المصدر الإلوهيمى تماما،إن المصدر الإلوهيمى يفضل إعطاء الأهمية لخيمة الاجتماع كرمز للوجود الإلهى بالقرب من الشعب [١١]، وطبقا لسفر صموئيل والملوك وأخبار الأيام فإن خيمة الاجتماع كانت هى أول مكان عبد فيه بنو إسرائيل الرب حتى استبدله سليمان بالهيكل، علاوة على ذلك فإن خيمة الاجتماع كانت مرتبطة فى البداية بمدينة شيلو. ولو وضعنا ذلك فى الاعتبار إلى جانب باقى الشواهد التى تربط بين مؤلف المصدر الإلوهيمى وكهنة شيلو، فليس من المدهش تجاهل خيمة الاجتماع تماما فى نص المصدر اليهوى.إن عدم ذكر تابوت العهد فى المصدر الإلوهيمى وعدم ذكر خيمة الاجتماع فى اليهوى، ليس محض صدفة، فالقصص فى كلا المصدرين تتطرق إلى الرموز الدينية لطائفتها ووفقا لهدفها .

الآن يمكننا العودة إلى بداية سفر التكوين للتوضيح على هذه الخلفية حقيقة أن فى نهاية قصة أدم وحواء فى جنة عدن فى المصدر اليهوى يضع يهوا الكروبيم لحراسة طريق شجرة الحياة [١٢]. والكروبيم كانت موجودة فى الهيكل فى القدس لذلك فإنه من الطبيعى أن من يؤيد التقليد الدينى ليهوذا سوف يصف الكروبيم بأنها تحرس مكان غاليا ومقدسا.

إن قصة العجل الذهبى تسوق تفاصيل عن مؤلفها أكثر من أى قصة أخرى للمصدر اليهوى أو الإلوهيمى، فهى تحكى لنا عن خلفية المؤلف وعن قدرته فى بناء قصة كما تنقل لنا القصة الإحساس بالغضب على هؤلاء الذين احتثوا طائفتهم سواء فى يهوذا أو فى إسرائيل وتصور القصة شخصية هارون أبي الكهنة فى القدس (ككافر

http://kotob.has.it

ومتواطئ)، وتؤكد أن القوم الذين أخذوا على عاتقهم هذه الأمور يجب معاقبتهم بشدة وأن ما فعله موسى بالعجل الذهبى يجب تنفيذه فى باقى العجول التى فى دان وبيت إيل وأن تحرق بالنار وأن تحول إلى رمال.

مريم الثلجية

هناك قصة أخرى فى المصدر الإلوهيمى تعكس مدى التناقض الشديد بين الكهنة التى انحازت إلى موسى (كمؤسس أو كأب لهذه السلالة) وبين هولاء الذين انحازوا إلى هارون. ففى هذه القصة يتحدث هارون وأخته مريم ضد موسى بسبب زوجته. والرب نفسه يصرخ فيهما. من الضرورى قراءة هذه القصة القصيرة لأنها مذكورة فى سفر العدد وتحذف غالبا من المناهج الدراسية.

سفر العدد ١٢ النص الألوهيمي :

١ـ وتكلمت مريم وهارون على موسى بسبب المرأة الكوشية التى اتخذها. لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية.

٢ـ فقالا هل كلم الرب موسى وحده. ألم يكلمنا نحن أيضا. فسمع الرب.

٣ـ وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض.

٤ـ فقال الرب [١٢] حالا لموسى وهارون ومريم اخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الاجتماع. فخرجوا هم الثلاثة.

٥ـ فنزل الرب فى عامود سحاب وقف فى بابا الخيمة ودعا هارون ومريم فخرجا كلاهما.

٦ـ فقال اسمعا كلامى. إن كان منكم نبى للرب فبالرؤيا أستعلن له فى الحلم أكلمه.

٧ـ وأما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى.

٨ـ فما إلى فم وعيانا أتكلم معه لا بالألغاز. وشبه الرب يعاين. فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدى موسى

http://kotob.has.it

٩- فحمى غضب الرب عليهما ومضى.

١٠- فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالثلج. فالتفت هارون إلى مريم وإذا هى برصاء.

١١- فقال هارون لموسى أسألك يا سيدى لا تجعل علينا الخطية التى حمقنا وأخطأنا بها.

١٢- فلا تكن كالميت الذى يكون عند خروجه من رحم أمه قد أكل نصف لحمه.

١٣- فصرخ موسى إلى الرب قائلا اللهم اشفها.

١٤- فقال الرب لموسى ولو بصق أبوها بصقا فى وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام. تحجز سبعة أيام خارج المحلة وبعد ذلك ترجع.

١٥- فحجزت مريم خارج المحلة سبعة أيام ولم يرتحل الشعب حتى أرجعت مريم.

هارون ومريم يتحدثان عن زوجة موسى والنص لا يوضح ما الذى يزعجهما من زوجة موسى ويذكر النص فقط أنها امرأة كوشية وكوش فى العهد القديم هى إثيوبيا كما فى التفاسير اليهودية، لذلك فمن الممكن أن تكون المشكلة هى لون جلدها الأسود. لكن هناك مشكلة فى هذا الموضوع نظرا لأن هناك مكان فى العهد القديم باسم كوشن وهى منطقة فى مديان؛ ويحكى عن صفورة زوجة موسى أنها كانت مديانية وليس واضح إذا كان النص يتطرق إلى صفورة أم لامرأة أخرى. على أية حال يبدو أن اعتراض هارون ومريم على زوجة موسى على أساس أنها تختلف عنهما من الناحية العرقية، كما أن الأمر مثير من الناحية السيكولوجية كذلك. فان ملاحظتهما غير موجهة للمرأة فهما لا يشتكيان بصوت عال من الذى يزعجهما، وبدلا من ذلك يصبان جام غضبهما على موسى نفسه ويضعون تساؤلا حول مكانة موسى ومكانتهما فيما يتعلق بالظهور الإلهى (" **هل كلم الرب موسى وحده. ألم يكلمنا نحن أيضا. فسمع الرب**").

ويتضح بعد ذلك ان هذا كان خطأ منهما ويخبرهما الرب بان موسى بالتأكيد (يعلو فوق كل أنبياء بني إسرائيل) من ناحية قربهم من الرب ويوصف الرب بأنه غاضب على هارون ومريم وتصاب مريم بالبرص فلو كانت المشكلة هنا بسبب أن زوجة موسى سوداء فإذا بالجزاء من جنس العمل.

http://kotob.has.it

وكما حدث فى قصة العجل الذهبى فإن هارون لم يعاقب هنا أيضا فقد عرف فى الموروث ككاهن، ولو كان قد أصيب بالبرص ما كان ليستطيع بعد ذلك أن يستمر فى عمله فى الهيكل،لذلك فإن المؤلف لا يستطيع القول بأن هارون قد شارك مريم الجزاء الذى حل بها لكن القصة واضحة: أخطأ هارون والرب غاضب عليه (الفقرة ١٩ب) ويعلن الرب صراحة أن قرب موسى من الرب أكبر من قرب هارون منه. وكل هذا يناسب نوايا المؤلف الإلوهيمى فى التقليل من شأن هارون أبي الكهانة فى يهوذا. هنا وفى قصة العجل الذهبى يتجه هارون إلى موسى فى ذل وخضوع، ويدعوه "سيدي" ويعترف بمنزلته الرفيعة .

هذه قصة مميزة للتمرد والدروس المستفادة منها. فالمؤلف يصور الإنسان أو الجماعة التى تهاجم السلطة العادلة أو الذين يظهرون عدم انضباط فاضح _ثم يصف بعد ذلك كيف يتم التخلص من هذا الشخص أو الجماعة، فقد أكدت قصتا المصدر الإلوهيمى عن العجل الذهبى وعن برص مريم ذلك.

توقير موسى

لقد غطينا مساحة كبيرة فى بحثنا عن اثنين من مؤلفى العهد القديم. وبعد القصة تلو الأخرى استطعنا أن نعثر على إشارات تربط بين القصة ومؤلفها والعالم الذى عاش فيه. لقد استشهدت بكثير من النصوص وأشرت إلى المفاتيح المختلفة من أجل تقريب قارئ المصدر اليهوى والإلوهيمى من تسلسل القصص، بالإضافة إلى أهمية تمثيل قوة التبريرات التى حصلنا عليها من الإشارات المختلفة فكل من هذه النماذج له أهمية خاصة للبحث وإن كانت لا تعد برهانا دائما على التبرير نفسه. من الإطلالات المختلفة فى القصص المختلفة ظهر اتجاه مشترك وبذلك يتم التأييد لافتراض أن العهد القديم كتبه عدد من المؤلفين، وتتضح على نحو خاص هوية مؤلفى المصدرين اليهوى والإلوهيمى، وكلما أمعنا البحث فى هذه القصص يقوى لدينا الإحساس والوعى بالمؤلفين وعالمهم وتتضح الأمور أكثر فأكثر .

عندما نميز مؤلف المصدر الإلوهيمى بأنه كاهن من شيلو، اعتقد أنه من نسل موسى، لكن لدينا ما نقوله عن نسبه فنحن نتتبع الأسباب التى أدت به إلى كتابة ما كتبه، ويساعدنا هذا الأمر فى فهم السبب فى أن قصص المصدر الإلوهيمى تتعمق في شخصية موسى أكثر من المصدر اليهوى وليس المقصود التعمق فقط بل أيضا التشجيع، فلا يمكن المساواة بين أقوال موسى وربه التى يصورها المصدر اليهوى لتلك التي يصورها المصدر الإلوهيمى فى سفر العدد الإصحاح الحادى عشر حيث يشكو الشعب فى هذه القصة من عدم توافر اللحم فى الصحراء من أجل الطعام ويتحدثون بشوق وحنين عن الطعام الذين كانوا يأكلونه فى مصر متجاهلين حقيقة كونهم عبيدا فى مصر

http://kotob.has.it

وعملهم بالسخرة من أجل الحصول على هذا الغذاء، وفى هذا الوضع لا يزال موسى عاجز عن تحمل العبء الذى ألقاه الرب على عاتقه ومواجهة هذا الشعب المتذمر. ويقول موسى:

١١ -لماذا أسأت إلى عبدك ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على.

١٢- ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلى ولدته حتى تقول لى احمله فى حضنك كما يحمل المربى الرضيع إلى الأرض التى حلفت لآبائه.

١٣- من أين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب. لأنهم يبكون على قائلين اعطنا لحما لنأكل.

١٤- لا أقدر أنا وحدى أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل على.

١٥- فإن كنت تفعل بى هكذا فاقتلنى قتلا إن وجدت نعمة فى عينيك. فلا أرى بليتى"[١٤]

المصدر الإلوهيمى هنا هو أكثر من كونه مجرد مصدر فهناك تشجيع وحب لموسى حيث يؤكد المصدر الإلوهيمى طوال الوقت على عهد موسى فى سيناء ولا يذكر عهد الرب مع إبراهيم نهائيا فقصة الخروج من مصر وفقا للمصدر الإلوهيمى تؤكد على دور موسى، فى حين أن الرواية اليهوية أكثر تقدما فى الجزء الخاص بالإله فى تحرير الشعب من ظلم المصريين. ففى المصدر اليهوى يقول الرب: " **فنزلت لأنقذهم من أيدى المصريين وأصعدهم** "[١٥]

أما فى المصدر الإلوهيمى فيقول: " **فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر**"[١٦].

إن المصدرين يؤكدان على كل شئ، فمؤلف المصدر الإلوهيمى يركز على الدور الهام الذى لعبه موسى الذي يعد ظهوره لدى هذا المؤلف لحظة كبري فى التاريخ حيث العهد وولادة الشعب وكذلك الزمن الذى يخدم فيه اللاويون الرب بإخلاص،كما أنه فى هذا الوقت يعرف الشعب الرب لأول مرة باسمه.

http://kotob.has.it

اسم الرب

ذكرت مكانين يظهر فيهما اسم الرب "يهوا" فى كتابات المصدر الالوهيمى وذكرت أن اسم الرب كان هو المفتاح للتمييز بين المصدر اليهوى والمصدر الالوهيمى. أما الآن فأريد أن أصبح أكثر دقة ففى المصدر اليهوى يعرف الرب بيهوا من بداية الرواية وحتى نهايتها ولم يرد اللفظ "إلوهيم" ولو لمرة واحدة فى قصصه[١٧] فى حين أن المصدر الإلوهيمى يسمى الرب" إلوهيم "حتى مجيء موسى فقط، فمنذ اللحظة التى قابل موسى فيها الرب حدث تغيير. ففى أول قصة قابل فيها موسى الرب - قصة الغصن المشتعل - لا يعرف موسى الرب لذلك يسأله : " **فقال موسى لله أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم. فإذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم**[١٨] " ، ويرد الرب : " **أهيه الذى أهيه**"، ثم يضيف قائلاً : " **وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوا إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلنى إليكم هذا اسمى إلى الأبد وهذا ذكرى الى دور فدور** "[١٩] ، وهكذا نجد فى المصدر الالوهيمى أن الرب يكشف عن اسمه للأول مرة لموسى حيث كان يسمى قبل ذلك بايل أو إلوهيم.

نتسائل لماذا يسلك مؤلف المصدر الالوهيمى هذا الطريق؟ لازالت المسألة محل جدل .فالبعض يعتقد أن هذه القصة تعكس أحداث المجتمع الدينى لمملكة إسرائيل، فاختاروا العجول الذهبية حملة للعرش الالهى وربما شابه الملك يربعام بين يهوا و إيل الإله الرئيسى عند الكنعانيين، وإيل مرتبط بالتقاليد الكنعانية القديمة بالبقرة أو بالعجل وقال يربعام أن يهوا وإيل هى أسماء مترادفة لإله واحد. إن قصة المصدر الإلوهيمى تخدم مزج أو خلط الإلوهية وبذلك يتضح لماذا كانت الإلوهية فى المصدر الإلوهيمى لها مسميان: فى البداية إيل ثم يهوا بعد ذلك، وتفسير هذا التغيير فى النص الإلوهيمى يشير الى العلاقة بين هذا المصدر وبين مملكة إسرائيل وذلك يتماشى مع باقى الدلائل التى تشير إلى أن المصدر الإلوهيمى جاء من مملكة إسرائيل، هناك مشكلة أخرى وهى أن الملك سليمان استخدم الكروبيم الذهبية حملة للعرش والإلوهية المرتبطة بإيل لم ترتبط بالأبقار فقط لكن بالكروبيم أيضا، فالملكتين استخدمتا - لو كان ذلك صحيحا - التماثيل ويصعب من خلالها توضيح اسم الإلوهية وفقا لما هو مذكور فى النص الإلوهيمى، من الواضح ان مؤلف المصدر الالوهيمى عارض المؤسسة الدينية التى أقامها يربعام فى مملكة إسرائيل ويتضح ذلك أيضا فى موسى الذى حطم العجل الذهبى، لكن عجز المصدر الإلوهيمى فى موضوع "هوية الإلوهية" أن يقدم قصصا تؤيد النظام اللاهوتى للمملكة، توصل بعض الباحثين الذين درسوا تاريخ بنى إسرائيل القديم إلى استنتاج أن القليل فقط من بنى إسرائيل كانوا عبيدا فى مصر ومن المحتمل أن يكون هؤلاء هم اللاويون حيث نجد - على سبيل المثال - استخدام أبناء سبط لاوى لاسماء المصريين مثل موسى، بنحاس، حفنى، وهى أسماء ليست من أصل عبرى بل من اصل مصرى، كما انه لم يكن هناك ممتلكات

http://kotob.has.it

للاويين مثل باقى الأسباط الأخرى. ويعتقد هؤلاء الباحثون أن هذه الجماعة التى كانت فى مصر ثم ارتحلت بعد ذلك الى سيناء عبدت يهوا وعندما وصلت الى أرض فلسطين قابلوا أسباط إسرائيل التى عبدت إيل وبدلا من أن يختلفا حول مسألة الالوهية أخذت الجماعتين على عاتقهما مزج يهوا وإيل فى إله واحد وبهذه الطريقة أو بأخرى أصبح اللاويون الكهنة الرسميين للديانة الموحدة، ويحتمل أن يكون فى ذلك نوع من التعويض عن كونهم لا يمتلكون شيئا من الأرض ففازوا من الكهانة بعشر القرابين .

إن هذا الاعتقاد يوافق فكرة أن مؤلف المصدر الإلوهيمى كان لاويا من مملكة إسرائيل،فقصة الكشف عن اسم يهوا لموسى تعكس الرواية التالية:إن الأسباط فى أرض فلسطين عبدوا إيل وكانت لديهم العادات المرتبطة به وبآبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فى ذلك الحين وصل اللاويون مع طقوسهم الدينية مع موسى فى خروجهم من مصر وإلوهية يهوا، والطريقة التى يعالج بها مؤلف المصدر الالوهيمى أسماء الالوهية توضح لماذا لم يكن الاسم يهوا جزءا من التقاليد القديمة للشعب.

علينا أن نكون حذرين فى قبولنا لهذا الاستنتاج، وأهم شيء لدينا هنا أن نص المصدر الالوهيمى يعطى أهمية كبيرة لموسى أكثر من المصدر اليهوى، فموسى فى المصدر الإلوهيمى هو نقطة التحول فى التاريخ. ويوجد ذكر قليل لتاريخ ما قبل موسى فى نص المصدر الإلوهيمى مقارنة بالمصدر اليهوى، فلا توجد فى رواية المصدر الإلوهيمى قصة للخلق أو الطوفان كما تذكر الرواية القليل جدا عن عصر الآباء فى حين أنه يعرض قصصا كثيرة عن موسى. يبدو كل هذا واضحا جدا من وجهة نظر كاهن من اللاويين. والحقيقة أن المصدر الإلوهيمى يحتوى على ثلاثة إصحاحات تشريعية [٢٠] تناسب كون أصل المصدر الإلوهيمى من الكهنة فعندما لا نجد هذه الفصول فى المصدر اليهوى سنجد أنه فى كل موضع يوجد نص قانونى وضعه الكهنة كما يبدو.

إن الشكل العام لقصص المصدر الالوهيمى يبدو منطقيا وله رؤي وإتجاهات محددة وأن هذه القصص مرتبطة بشكل كبير بعالم مؤلفها، وكذلك فيما يتعلق بالمصدر اليهوى سنجد أنه كلما قرأنا فى قصصه نستطيع أن نميز بين وحدتها والعلاقة بالعالم الذى يعيشون فيه، كما يمكن أن ندرك لماذا لا يؤكد على إختلاف أسماء الإلوهية قبل موسى وبعده. فى رأيى أن الأحداث ذات الأهمية الكبرى وقعت قبل ظهور موسى، وهذا المؤلف له إهتمام كبير بالأسرة الملكية فى يهوذا وأسرة داود لذلك يؤكد على العهد الإلهى مع الآباء، وهو العهد المرتبط بمدينة الخليل، عاصمة داود الأولى- وهو العهد الذى يعد بتوريث الأرض من النهر الى النهر- وبمعنى آخر العهد الذى حققه داود الملك لهذا الغرض فإن التجلى الإلهى لإبراهيم كان نقطة تحول فى التاريخ ولا يمكن اعتباره أقل أهمية من تجليه لموسى أو لبنى إسرائيل فى سيناء، ووصف التجلى الإلهى فى سيناء أنه أول عهد مع الرب يقلل من أهمية العهد الآخر بين الرب والآباء، لذلك حرص المصدر اليهوى على استخدام لفظ يهوا طوال الوقت.

http://kotob.has.it

التشابه بين يهوا والوهيم

هناك تساؤل يطرح نفسه وهو: لماذا كل هذا الشبه الكبير بين المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى؟ فهما يقدمان فى كثير من الأحيان قصصا متشابهة ويهتمان بنفس الشخصيات ويستخدمان مصطلحات متشابهة والأسلوب نفسه متشابه إلى درجة أنه يصعب التمييز بينهما من خلال الاعتماد على الأسلوب فقط. وتفسير ذلك أن أحدهما يعتمد على الأخر، ومن المحتمل أن المصدر اليهوى كان مرتبطا بتقاليد قومية مقدسة مصدرها البلاط الملكى لمملكة يهوذا لذلك شعر اللاويون، من مملكة الشمال، بالرغبة فى عرض تاريخهم القومى لأن المملكة الشرعية يجب أن تكون لها تقاليدها الخاصة. وعلى العكس يحتمل أن يكون نص المصدر الإلوهيمى أقدم بكثير وأن البلاط الملكى فى يهوذا شعر بأن عملية خلق صيغة خاصة به كنوع من التغيير، مثال على ذلك علاقة المصدر الإلوهيمى بهارون. فقصص المصدر الإلوهيمى لم تكن مقبولة فى يهوذا لعدة أسباب، ونفس الشىء فى قصص اليهوى التى تفضل يهوذا فلم تكن مقبولة لدى أبناء مملكة إسرائيل. والعثور على إحدى هذه الروايات فى إحدى المملكتين إنما يدل وبدون شك على وجود رواية أخرى فى المملكة الثانية.

وعلى الرغم من ذلك فإن الروايتين هما مجرد روايتين وليست إنتاجين منفردين وهما مستمدتان من مصدر واحد فى التاريخ والموروث الدينى حيث إن إسرائيل ويهوذا كانتا شعبا واحدا وموحدا وبقيتا هكذا بمفاهيم كثيرة ولهما موروث مشترك فى الوعد الإلهى لآبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، كما يشتركان فى كونهما عبيدا فى مصر والخروج منها تحت قيادة موسى وكذلك التجلى الإلهى على الجبل فى الصحراء وكذلك فى فترة التيه الطويلة قبل دخولهم إلى الأرض الموعودة فلم يكن لأحد المؤلفين الحرية فى وضع تقاليد ومواريث دينية جديدة ووصف أحداث مختلفة. وذلك صحيح فيما يتعلق بالأسلوب فبعد أن اعتمدت رواية واحدة على صيغة قومية مقدسة قرر مؤلف الرواية الثانية سواء عن قصد أو عن غير قصد- تقليد الأسلوب الأصلي، فلو كان الأسلوب الأول قد تقبله الشعب وكان مناسبا له وعرفوه فمن الضرورى أن يحافظ صاحب الرواية الثانية على شكل هذا التعبير. ومن التفسيرات الأخرى للتشابه فى الأسلوب بين المصدرين، وهو غير مرتبط بمعرفة من منهما يعتمد على الآخر، إن كلاهما استقيا المادة من مصدر واحد مشترك ويحتمل أن يكون قد سبقهما، أى أنه كان بحوزتهما مجموعة قديمة من القصص عن الآباء وعن الخروج من مصر . ، واستخدمها مؤلفا المصدر اليهوى والمصدر الالوهيمى كمصدر لكتاباتهما. ومن المحتمل أن تكون هذه المجموعة الأصلية مكتوبة أو انتقلت شفاهة من جيل إلى آخر، و على أية حال عند تأسيس مملكتي إسرائيل ويهوذا قام مؤلفا المصدرين اليهوى والإلوهيمى بتبني هذه المجموعات وأخضعوها لأهدافهما وأغراضهما.

http://kotob.has.it

عدد المؤلفين

من الممكن أن نصبح أكثر دقة فى عملية تحديد هوية هؤلاء المؤلفين ومتى عاشوا؟. لكن هل هم اثنان فقط؟. يعتقد بعض الدارسين أن المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى قد كتبهما جماعات من الكتاب وليس أفرادا ويرمز إليهم بـ (ى١) (ى٢) (ى٣) أو يتحدثون عن "مدرسة المصدر اليهوى" و"مدرسة المصدر الإلوهيمى" لكنى أعتقد أنه ليست هناك شواهد تلزمنا بهذا الاستنتاج، وعلى العكس فإنى أرى أن المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى مصدران مستقلان ومنطقيان فى نصوصهما كما رأينا حتى الآن. من المحتمل أن يكون المحرر قد أضاف كلمة أو عدل جملة أو فقرة ومن المحتمل أن يكون المؤلفان قد أدخلا من حين الى آخر بعض الأجزاء الخارجية وأن مؤلف المصدر اليهوى يكتب بنفسه شعر بركة يعقوب لابناءه فى فراش موته (التكوين: ٤٩) وقرر أن ذلك مناسب لأهدافه ولهذا أضافه الى مؤلفه. على أية حال لا يبدو أن قصص المصدر اليهوى والإلوهيمى فى حاجة الى بعض الإضافات الصغيرة من هذا النوع.

جنس المؤلفين

لا شك أن محرر المصدر الإلوهيمى كان ذكرا. فنحن نرى مدى قوة العلاقة بينه وبين اللاويين من شيلو وكان الكهنة في إسرائيل من الرجال فقط. ومن المحتمل أن تكون زوجة لاوى أو ابنته قد شاركتاه فى الفكرة وفى الكتابة لكن الرؤية المسيطرة على ما هو مكتوب ومركزية الشخصيات الذكورية تشير الى أن المؤلف كان ذكرا. ومعروف أن هذا المجتمع كان الكهنة فيه من الرجال لذلك فمن المشكوك فيه قبول أى وثيقة، ستكون لها مكانة مقدسة، قد حررتها امرأة.

أما بالنسبة للمصدر اليهوى فقد جاء من مملكة يهوذا، التى كان للنساء فيها مكانة قوية و كان لهن حق التعليم وكانوا فى مكانة النبلاء [٢١] ومن الممكن قبول هذا الرأى القائل بأن مؤلف المصدر اليهوى امرأة، ذلك علاوة على أن قصص المصدر اليهوى تتطرق بشكل عام إلى النساء أكثر من قصص المصدر الإلوهيمى ولا نجد فى قصص المصدر الإلوهيمى قصة مقابلة لقصة تامار فى سفر (التكوين ٣٨) كما يحكى المصدر اليهوى، ولا يعود ذلك لكون تامار شخصية بارزة فى قصة مهمة فى العهد القديم، بل تكشف القصة عن التعاطف للمرأة التى ظلمت ويركز مضمون القصة على محاربة الظلم وتنتهي بأن الرجل "فى قصة يهوذا" يعترف بذنبه وبحقوقها.

كل ما ذكرناه ليس من الضرورى أن يؤكد على أن المؤلف كان امرأة لكن يوضح أنه لا يجب أن نتسرع فى استنتاج أن الكاتب كان رجلا فالشواهد تدل على أن مهنة الكتابة كانت للرجال وفى نفس الوقت لا تنكر احتمال كتابة المرأة لعمل من الممكن أن يصبح مقدسا.

http://kotob.has.it

متى عاشا؟

متى عاش هذان الرجلان، ومتى كتبا؟ يتطرق المصدر اليهوى إلى سبطى شمعون ولاوى ولا يتطرق إلى باقى الأسباط الأخرى ومن ذلك يبدو لنا أن المؤلف عاش دون شك قبل عام ٧٢٢ قبل الميلاد، وهى السنة التى دمرت فيها إسرائيل وسبى شعبها. ومن المعقول أن تكون القصة قد كتبت قبل ذلك فى عصر حكم داود أو سليمان لكن التأكيد على أهمية تابوت العهد والوصايا بعدم صنع الآلهه المنحوتة تختلف مع مملكة إسرائيل. أى أنها كتبت بعد انقسام المملكة. وكذلك قصص المصدر اليهوى حول يعقوب وعيسو التى تعكس استقلال أدوم عن ظلم يهوذا " **ولكن حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك**." (التكوين ٢٧:٤٠). تحررت أدوم من ظلم يهوذا أيام حكم يهورام ٨٤٨-٨٤٢ قبل الميلاد [٢٢] وطبقا لهذا الحساب من الممكن تحديد مؤلف المصدر اليهوى بين ٨٤٨-٧٢٢ قبل الميلاد. أما مؤلف المصدر الإلوهيمى فقد عاش فى مملكة إسرائيل ٩٢٢-٧٢٢ قبل الميلاد. ويصعب تقليص المدة أكثر من ذلك،[٢٣] أهم نقطة هى أن كلا المصدرين قد كتبا قبل أن يقوم الآشوريون بتخريب مملكة إسرائيل. فعندما خرج أبناء مملكة إسرائيل الى السبى كان قد فر منهم الكثيرون الى الجنوب حيث مملكة يهوذا. وتؤكد الحفريات فى مدينة الملك داود فى القدس أن سكان المدينة قد زاد عددهم بشكل كبير فى هذه الفترة. ومن السهل وصف الأحداث التاريخية التى يصل فيها نص المصدر الإلوهيمى الى يهوذا مع تيار اللاجئين ومن المؤكد أن اللاويين الذين فروا من أمام الآشوريين لم يتركوا خلفهم وثائق ذات قيمة.

لم يخلق اختلاط اللاجئين من مملكة الشمال مع سكان يهوذا بعد عام ٧٢٢ قبل الميلاد أى صعوبات خاصة فقد كان أبناء المملكتين قريبين الواحد من الآخر فقد تحدثا نفس اللغة وهى العبرية وعبدا نفس الإله وهو يهوا ولهما موروث دينى مشترك وتراث تاريخى يحكى عن الخروج من مصر والتيه فى الصحراء لكن ماذا فعلا مع نصين مختلفين فقد تنافسا فى قص التراث القومى المقدس وفى كل منهما اختلاف عن الثانى من ناحية الشخصيات والأحداث، بل تناقضت أحيانا. وكان الحل على ما يبدو الدمج بين النصين.

الدمج بين المصدر اليهوى والمصدر الالوهيمى

نتساءل لماذا لم يتم رفض أحد المصدرين؟ ولماذا لم يتم اختيار المصدر اليهوى أو المصدر الالوهيمى وينحي المصدر الآخر؟؟ الإجابة بسيطة وتتلخص فى أنه فى تلك الفترة كان هناك احترام للكلمة المكتوبة فكانوا لا يستطيعون تجاهل نص مختوم بختم الوثيقة القديمة (أى أنه وثيقة قديمة). وكانت المشكلة فى أن رؤية المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى لم تكن كاملة داخليا ولم يتراجع المحرران فى رواية النص من جديد لذلك

http://kotob.has.it

كان من الصعب أن نزعم أنهما تركا أجزاء لأنهما لم يرغبا فى المساس بها مخافة واحتراما للنصوص التى وصلت الى أيديهما. والإجابة عن السؤال: لماذا تم الحفاظ على المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى؟ هى أن كليهما معروف للشعب وكان لا يمكن طمس أي واحد منهما فكان من المستحيل ذكر جبل سيناء دون التطرق إلى حادث العجل الذهبى حيث كان من الممكن أن يظهر أحد أبناء الشمال يعرف القصة ويسجل اعتراضه، وكان من المستحيل ذكر قصة إبراهيم دون ذكر ما حدث فى الخليل. ونظرا لأن النصين اليهوى والإلوهيمى كانا معروفين فقد كان من الضرورى الحفاظ عليهما سوياً. ونتسائل لماذا تم دمجهما؟ ولم يحفظ كل على حدا ؟ لماذا كان من الضرورى وضع نصوص أخرى معهما كما رأينا فى قصة الطوفان؟ نعتقد أنه لو كانوا حفظوا النصين كل على حدا لحدث جدال حول مصداقية كل منهما، باختصار: إن تحرير النصين فى نص واحد كان مرتبطا بالواقع السياسى والاجتماعى لهذه الفترة لأن كتاباتهما عرضت نفس الفترة. كما عكس دمج النصين الوحدة بين الطائفتين بعد انفصال دام مائتى عام.

لا زالت هناك الكثير من الأمور الخفية حول مسألة من كتب المصدر اليهوى ومن كتب المصدر الإلوهيمى. فنحن لا نعرف أسمائهم ولا زمن عملهما. لكنى أعتقد أن ما نعرفه أهم بكثير فنحن نعرف عالمهما وكيف أوجد هذا العالم هذه القصص لكننا لن نتوقف حتى نعرف بالضبط هوية المؤلفين.والآن سوف نتجه إلى نص المصدر التثنوى لنعرف أكثر مما عرفناه عن مؤلفى المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى وربما نعرف اسمه أيضاً.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الثالث:

١- لاحظ أن الاسم يهوا يظهر هنا فى قصة الإلوهيمى وسوف أفسر ذلك لاحقا.

٢- الخروج ٣٢

٣- الملوك الأول ٢٨:١٢

٤- وفقا لقصة اليهوى: "**ثم قال الرب لموسى أنحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما**"، كون أن المصدر اليهوى لا يحكى عن صنع العجل الذهبي، فإن الشاهد في هذه الفقرة على تكسير الألواح الأولى، وعلى ما يبدو أن المحرر الذي مزج اليهوى بالالوهيمى هو الذى كتبها.

٥- صموئيل الأول ١:١

٦- تظهر علاقات الزواج في تراث الكهنة الذي يحكى عن زواج هارون من نحشون بن عميناداب أمير سبط يهوذا ، الخروج ٢٣:٦ ، العدد ٣:٢

٧- الخروج ١٧:٣٤

٨- الخروج ٢٠:٢٠

٩- يمكن تحديد وصف الخروج بالمصدر اليهوى ولأنه يسمى حمى موسى رعوئيل وليس يثرو والذى يستخدمه المصدر الالوهيمى.

١٠- العدد ٤٤:١٤

١١- الخروج ٧:٣٣-١١

http://kotob.has.it

١٢- التكوين ٣:٢٤

١٣- لاحظ أن يهوا يظهر هنا فى قصة الإلوهيمى، وسوف يأتى تفسير ذلك لاحقاً.

١٤- العدد ١١:١١-١٥

١٥- الخروج ٣:٨

١٦- الخروج ٣:١٠

١٧- يستخدم أبطال قصة اليهوى لفظ إلوهيم لكن ليس الأعداد.

١٨- الخروج ٣:١٣

١٩- الخروج ٣:١٥

٢٠- الخروج ٢١-٢٣ ، يسمى هذا الجزء بمجموعة العهد.

٢١- وتعالج "جو آن" هذه الظاهرة فى :

And h.G. Williamson, eds, *The Future of Biblical Studies.*

٢٢- الملوك الثاني ٨:١٦،٢٠-٢٢

٢٣- يشير البحث الذى أقوم بـه الآن الى أن المصدر الالوهيمى كتب عن الخمس عشرة سنة الأخيرة قبل سقوط إسرائيل فى ٧٢٢ ق.م

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الرابع
العالم الذى أوجد التوراة
٧٢٢-٥٨٧ ق.م

التغيير

بتخريب أشور لمملكة إسرائيل عام ٧٢٢ قبل الميلاد انتهى العالم الذى شكل المصدر الإلوهيمى والمصدر اليهوى بلا رجعة. أما مملكة يهوذا التى بقيت دون جارتها ورفيقتها ومنافستها قد تغيرت فقد كان لهذا التحول السياسى مغزى اقتصادى واجتماعى صاحبه ،كذلك تغير دينى، كما ظهر تغير فى أسلوب تدوين العهد القديم.

بعد عام ٧٢٢ قبل الميلاد تغيرت البلاد كما اختلف شعبها فأصبحت البلاد أصغر حجماً وسيطر ملوك يهوذا على بلاد حجمها نصف مساحة المملكة الموحدة أيام حكم داود وسليمان. كما تغيرت السياسة العالمية وأصبحت يهوذا فى وضع ضعف وكان ذلك العصر هو عصر الدولة العظمى فى بلاد الرافدين آشور أولاً ثم بابل. وقد أظهرت هاتان الإمبراطوريتان اهتماما كبيرا ومقدرة على احتلال الغرب، فكان إخضاع يهوذا بالنسبة لهما بمثابة مصدر جديد للدخل (عن طريق السلب ودفع الضرائب) وسهل لهما ذلك أيضاً السيطرة على طرق التجارة بين إفريقيا وآسيا ووضعتهما إستراتيجياً على بوابة مصر.

كما أثرت السياسة الدولية الجديدة على الحياة الدينية فعندما تستعبد دولة عظمى دولة صغيرة فإنها تضع أصنام آلهتها فى أماكن الشعب المستعبد المقدسة، ويدل ذلك على استسلام الشعب للمحتل، وفى العصر الحديث يكون ذلك من خلال رفع الدولة المستعمرة رايتها فوق أراضى الدولة المحتلة. لكن الأصنام لا تماثل الراية فى العصر الحديث ففي العصر الذى سيطرت فيه آشور على يهوذا كان فى القدس نزاعات وخلافات كثيرة على أسس دينية فقد سجد ملك يهوذا فى ذلك الوقت للأصنام فى الهيكل المقدس، وهاجمه الأنبياء على تأييده وعبادته للأصنام. يقول أحد المؤرخين المحدثين أن ملك يهوذا أخذ على عاتقه ظلم أشور. لكن مؤرخ العهد القديم الذى يعرض لنا تاريخ هذا العصر من وجهة نظر دينية حيث يقول أن الملك "وعمل الشر أمام الرب". التغيير الأخر الذى حل بيهوذا نبع من الانطباع الذى تركه سقوط مملكة إسرائيل، فقد استطاع بنوا يهوذا واللاجئون من مملكة إسرائيل تفسير سقوط المملكة بأساليب مختلفة لكنهم لم يستطيعوا تجاهل الآثار السياسية أو الدينية له. واعتقد البعض أن حقيقة سقوط مملكة إسرائيل وبقاء يهوذا لأن يهوذا هى الأفضل ورأى البعض أنه يجب اعتبار

http://kotob.has.it

ذلك تحذيرا وأنه من الممكن أن يحدث ذلك أيضا ليهوذا. وفى ظل هذا الواقع كان من الصعب السخرية من نبي يتنبأ بسقوط يهوذا خاصة بعد كارثة سقوط إسرائيل عام ٧٢٢ قبل الميلاد.

ضعفت مكانة ملك يهوذا وقوته وكان نسل داود الذين حكموا فى القدس مستعبدين في معظم الأحيان لملوك آشور وبابل وكان مصيرهم مرتبطا بالأحداث والعلاقات بين الدول الكبرى (آشور وبابل ومصر)، ولم يكن لهؤلاء الملوك قوة سياسية ذات تأثير فى البلاد والمنطقة وحتى فى عصر الممالك المنفصلة كان لكل واحدة منهما مدى معين من التأثير على البيئة المجاورة لها، والآن بعد أن وصل ظل مملكة آشور الثقيل الى شواطئ البحر المتوسط لم يبق من ذلك أى شئ كما كانت هناك تغيرات أخرى، فبعد عام ٧٢٢ قبل الميلاد لم يبق مكان لزعماء الأسباط بل لم يعد هناك أسباط وكان من الصعب معرفة هل ساد الصراع بين جماعات الكهنة المختلفة فى يهوذا (كما كان فى إسرائيل) قبل عام ٧٢٢ قبل الميلاد ؟ لكن وبعد هذا التاريخ أوجد اللاويون الذين جاءوا من الشمال إلى يهوذا، نوعا من عدم التوازن والتنافس بين جماعات الكهنة وتم طرح موضوعات جديدة للمناقشة. ومن العوامل الأخرى بعد عام ٧٢٢ قبل الميلاد ظهور النص الجديد اليهوى إلوهيمى الذى مزج الذاكرة القومية المقدسة وأثر هذا المزج على الأعمال الأخرى.

الملك حزقيا

حكم الملك حزقيا يهوذا من عام ٧١٥ قبل الميلاد تقريبا وحتى عام ٦٨٧ قبل الميلاد تقريبا وذلك كما هو مذكور فى سفر إشعياء والملوك الثانى وأخبار الأيام الثانى وقد قام بإصلاح دينى وسياسى. ولدينا بعض الاكتشافات الأثرية المؤكدة التي تضيف لهذه الصورة. وكان الإصلاح الدينى هو القضاء على بعض العبادات الدينية خارج وداخل الهيكل فى القدس. أما الإصلاح السياسى فكان التمرد على آشور ومحاولة توسيع حدود المملكة وضم أجزاء من مملكة إسرائيل (السابقة) والسيطرة على بعض المدن الفلشتية. وكان لهذين الإصلاحيين أكبر الأثر على مصير المملكة وعلى العهد القديم. ومن الإصلاح الدينى الذى قام به الملك حزقيا تدمير أماكن عبادة يهوا خارج الهيكل فى القدس ومنع تقديم القرابين خارج الهيكل كما عمل حزقيا على تشجيع مركزية الهيكل فى العاصمة القدس.

لاستيعاب هذه التغييرات المهمة يجب فهم جوهر عملية تقديم القرابين فى العهد القديم، فتقديم القرابين من الموضوعات المركبة فى العهد القديم ويعتبرها قراء العصر الحديث ذبح غير ضروري لحيوان أو إن الذى يقدم القرابين يتنازل عن شئ من ماله ككفارة لذنب اقترفه أو من أجل الحصول على مساندة الرب له. على أية حال كان تقديم القرابين فى عالم العهد القديم من أجل الطعام والفكرة فى تقديم القرابين هى

http://kotob.has.it

الاعتراف بحقيقة أنه من أجل أكل اللحم يجب ان تقدم الروح. وكان من الصعب اعتبار ذلك أمرا هينا فقد كان هذا عملا مقدسا ينفذ بطريقة معينة بواسطة شخص تم تأهيله للقيام بذلك، وهو الكاهن، وفى مكان مخصص له وهو المذبح. ويتم تقديم جزء من القربان (العشر) للكاهن وذلك فى جميع أنواع اللحوم ما عدا الأسماك والطيور.

وقد أدت مركزية العبادة الدينية إلى عدم قدرة كل من يريد أن يأكل اللحم فى أن يذبح بجوار بيته أو على منصة محلية بل يجب أن يتوجه الى الكاهن والمذبح فى القدس، مما أدى الى تركز اللاويين فى القدس التى أصبحت المكان المقدس الوحيد الذى تقدم فيه القرابين ويحصل فيها على العشر. كما ارتفعت مكانة الكاهن الأكبر فى القدس وكذلك أسرة الكهنة التى جاء منها.

كانت فكرة تركيز الحياة الدينية فى الهيكل ووجود مذبح واحد فقط خطوة مهمة فى تاريخ التطور الدينى فى يهوذا واليوم وبعد أكثر من ألفى عام نجد لهذا التطور أهمية كبيرة فى حل لغز تدوين العهد القديم. هناك جزء آخر من الإصلاح الدينى الذى قام به حزقيا يجب أن نشير إليه، فوفقا لما ورد فى سفر الملوك الثانى كانت فى يهوذا حية من نحاس صنعها موسى بنفسه - وذلك يوافق ما هو مكتوب فى المصدر الالوهيمى [1] - ففى هذه القصة يشتكى الشعب من موسى ويهوا فى الصحراء: " **فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل**" (سفر العدد ٦:٢١) فندم الشعب على سلوكه السيئ ويطلب من موسى أن يصنع حية من نحاس، وبذلك كل من تلدغه حية ينظر إلى الحية النحاسية فيشفى. إن العلاقة بين الحية وموسى فى المصدر الإلوهيمى مثيرة أيضاً، لأنه ظهرت حديثا فى الحفريات الأثرية حية نحاسية صغيرة فى مدينة مديان. وكانت امرأة موسى من مديان وارتبط موسى بالكهانة المديانية عن طريق حماه يثرون كاهن مديان. ونرى ما هو مكتوب فى سفر الملوك الثانى عن الملك حزقيا :" **وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا الى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان**" [2].

كيف يجرؤ حزقيا على تحطيم أثر من خمسمائة عام يعد موسى صانعه؟ وإن كان الشعب قد قدم البخور على غير المعتاد فلماذا لم يمنع حزقيا ذلك فقط أو أن ينقل الحية من مكانها أو يضعها فى الهيكل أو فى القصر؟ الإجابة عن كل ذلك مرتبطة بالبحث عن اثنين من مدونى العهد القديم.

أدى التمرد السياسى لحزقيا على آشور الى رد فعل عسكرى سريع فقد جاء سنحاريب ملك آشور على رأس جيش كبير من أجل إجبار يهوذا على الاستسلام وكان نجاحه جزئيا فقد احتل الآشوريون مدينة لاخيش الحصينة من خلال هجوم كبير عليها لم يختلف كثيرا عن هجوم الرومان على قلعة (متصادا) بعد ٨٠٠ عام من ذلك التاريخ. وتقع لاخيش على هضبة مرتفعة على مساحة كبيرة وبنى الآشوريون

http://kotob.has.it

متاريس من الحجارة حتى وصلوا الى مدخل المدينة. وتكشف حفريات لاخيش عن أجزاء من هذه القصة وتم كشف أجزاء أخرى من هذه القصة فى حفريات نينوى عاصمة مملكة آشور فقد قام ملك آشور بتزيين جدران قصره برسومات من معارك لاخيش وهذه الرسومات الرائعة بجمالها الفنى هى من الرسومات القليلة التى نعرفها والتى تصور كيف كان يبدو اليهود فى أيام تدوين العهد القديم؟ ومن الممكن مشاهدة هذه الرسومات فى المتحف البريطاني وفى متحف إسرائيل بالقدس. ويصور كلا المصدرين القويين فى نينوى وفى لاخيش مدى القوة الكبيرة للآشوريين وشراسة قتالهم وعلى الرغم من ذلك لم ينجح الآشوريون فى إسقاط مملكة يهوذا كما فعلوا مع مملكة إسرائيل. إن الصراع بين اليهود والآشوريين فى القدس له شأن كبير نظرا لأنه حدث نادر جدا ولنا فيه شهادة من العهد القديم وكذلك شهادة أثرية. وتظهر هذه الأحداث فى العهد القديم فى ثلاثة أماكن (٣). أما القصة الآشورية فتظهر فى اكتشافات حفائر نينوى وكتابات سنحاريب الآشورية (وتسمى كذلك لأنها نصب من الخزف له ثمانية وجوه وقد نقش سنحاريب على الوجوه الثمانية وصفا لحملاته العسكرية والكتابة عليه باللغة الآكدية وهى اللغة السائدة فى بلاد الرافدين آنذاك وهى مكتوبة بالخط المسمارى وهى معروضة الآن فى المتحف البريطانى.) وبذلك نستطيع دراسة الحدث وفقا لمنظورين : منظور يهوذا والذى يظهر على جدران القدس المحاصرة والمنظور الآشورى من الجانب الخارجى للأسوار. يذكر العهد القديم: " **وكان فى تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش آشور مائة ألف وخمسة وثمانين ألفاً. ولما بكروا صباحاً إذا هم جميعاً جثث ميتة. فانصرف سنحاريب ملك أشور وذهب راجعا وأقام فى نينوى**". (٤) هكذا يحكى العهد القديم كيف نجت القدس تحت حكم حزقيا الملك من الاحتلال وربما من الهلاك على أيدى الآشوريين.

أما نقش سنحاريب فيقول:

"وحزقيا رجل يهوذا الذى لم يخضع لي: حاصرت واحتللت ست وأربعين من مدنه الحصينة والمدن غير الحصينة التى حولها والتى كانت كثيرة بواسطة رفع المتاريس وآلات الحصار وهجوم سلاح المشاة و آلات التحطيم والاختراق وسلالم الهجوم، ١٥٠-٢٠٠ رجل وخيول وحمير وثيران وجمال وضأن وماعز ليس له عدد كل هذا أخضعته لي وأحصيت الغنائم. هو نفسه أغلقت عليه مثل الطائر فى القفص فى وسط القدس مدينة حكمه. فرضت عليه الحصار حتى لا يستطيع أحد الخروج من المدينة. عزلت المدن التى نهبتها من قلب أرضه وأعطيتها لملك أشدود وبادى ملك عفرون وسيلى بل ملك غزة هكذا قلصت من مساحة بلاده. رفعت الضرائب السابقة وحددت الضرائب السنوية كى يدفعوها كهدايا من أجل جلالتى. حل خوف الهيبة الملكية على حزقيا والوحدات التى أحضرها من أجل الدفاع عن القدس مدينة ملكه وأرسل الضريبة وكذلك أرسل بناته وحريم القصر والمغنيين مع ثلاثين سبيكة ذهب وثمانمائة سبيكة فضة وأحجار

http://kotob.has.it

كريمة وكراسى من العاج وجلود الفيل والعاج وصناديق خشبية الى مركز نينوى مدينة إقامتي وسيرسل الرسل للإشراف على نقل الهدايا وتقديم فروض الطاعة."

يبدو أن النصين مختلفان، ففي العهد القديم نجد أن الآشوريين انسحبوا بعد تخريب معظم جيوشهم. أما نقش سنحاريب فيقول إن الآشوريين قد انتصروا وأخذوا معهم الكثير من الأسلاب والغنائم التى استولوا عليها. لكننا نستطيع أن نحدد ما هو مشترك بينهما. فيقول سنحاريب فى أول عبارتين إنه احتل الكثير من المدن الحصينة فى يهوذا . وقصة العهد القديم تصدق ذلك ففى سفر الملوك الثانى ١٨:١٣ يقول:" **وفى السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا صعد سنحاريب ملك آشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها** "، فلا يوجد هنا تناقض بين المصادر حول النجاح العسكرى للآشوريين فى بداية المعركة. والسؤال هنا ماذا حدث أثناء حصار مدينة القدس؟ والمفتاح فى نقش سنحاريب، وهو الفقرة التى تذكر أن سنحاريب أبقى على الملك حزقيا محاصرا " **مثل الطائر فى القفص فى القدس فى وسط مدينة حكمه**" وتثير هذه الكلمات الشكوك، فأعمال الحصار فى مدينة مثل لاخيش لم تكن من أجل "حبس" العدو. فالهدف من الحصار اقتحام المدينة، وبالفعل لا يقول سنحاريب إنه احتل القدس فهو يبدو كمن يحاول أن ينقذ كرامته عن طريق تشبيه حزقيا بالطائر فى القفص. ويحتمل أن يكون الحصار قد دفع رجال يهوذا ، بعد فشل الآشوريين فى اقتحام المدينة الى تحريرها لكنهم لم يتمكنوا من ذلك واضطرت يهوذا إلى دفع مبلغ معين حدده الآشوريون فى مقابل رفع الحصار. يذكر سفر الملوك الثانى أن سنحاريب طلب فى البداية مبلغ ٣٠ سبيكة من الذهب و٣٠٠ سبيكة من الفضة. لكن لا يوضح العهد القديم إذا ما كان حزقيا قد استطاع دفع ذلك المبلغ أم لا(٦). ويقارب ذلك قول سنحاريب بأنه حصل بالفعل على ٣٠ سبيكة من الذهب و٣٠٠ سبيكة من الفضة. ومن هنا من الممكن أن نصدق بأن جزء من هذه الصفقة قد تم بالفعل.

يرجع صمود القدس أمام الحصار إلى موقعها الإستراتيجى المتميز فوق الجبل المطل على الوادى. والذى حاول الآشوريون الهجوم منه إلى أعلى. ومن العوامل الأخرى التى ساعدت على صمودها قدرتها على التزود بالمياه، فقد شق حزقيا نفقا أسفل المدينة تدفقت فيه المياه من منبع بالقرب من مسقط الجبل [٧] (ونفق السلوان من أهم المنجزات المعمارية لهذه الفترة).

أهم شئ فى هذا العصر هو أن حكم حزقيا كان نقطة تحول تاريخية، فبعد سقوط مملكة إسرائيل نجحت يهوذا فى الصمود أمام القوة الآشورية العظمى على الرغم من استعبادها لها، فقد عرفت أرض يهوذا معاناة كبيرة لكن القدس صمدت أمام الحصار الآشورى وزاد عدد السكان فى هذه الفترة وأصبحت المدينة المركز الديني المقدس الوحيد فى البلاد وجاء الناس من جميع أنحاء يهوذا الى القدس لتقديم القرابين.

http://kotob.has.it

نهاية عصر الإصلاح

لم يسر ابن حزقيا وحفيده اللذين حكما من بعده فى القدس على نهجه، وعلى ما يبدو أنه لم يكن ذلك فى مقدورهما. فقد عاد الجيش الآشورى إلى يهوذا أيام حكم منسى ابن حزقيا. ووفقا لرواية العهد القديم فقد أسر الآشوريون منسى ونفوه الى بابل (كان ملك بابل فى هذه الفترة أخو ملك آشور). ولسبب ما وربما بناء على طلب الآشوريين أو بضغوط من الداخل أو عن اقتناع دينى أعاد منسى وابنه أمون عبادة الأوثان إلى يهوذا بما فى ذلك وضع الأوثان داخل الهيكل، وقاما ببناء المنصات من جديد وأماكن العبادة خارج القدس. بهذا انتهت فترة تمركز العبادة والحياة الدينية فى المدينة وهو ما قام به الملك حزقيا. انتهى حكم أمون بقتله وكان قد تولى الحكم فى سن الثانية عشرة وقتل فى الرابعة والعشرين من عمره وتولى من بعده ابنه يوشيا وكان يبلغ من العمر ثماني سنوات.

الملك يوشيا

لا نعرف بالضبط من سيطر على البلاد ومن أثر على الملك حتى بلغ سن الرشد. يحتمل أن يكون ذلك الشخص من الأسرة الملكية وربما كان كاهنا وتم تعيينه وصيا على الملك، وفقا لما هو مذكور فى سفر الملوك حيث كانت هناك حالة أخرى ورث فيها طفل صغير الحكم (الملك يهوناش، الذى حكم فى سن السابعة) وكان الكاهن الأكبر وصياً عليه. ومن الوارد أن يكون لكهنة يوشيا تأثير ملحوظ عليه. حيث إنه عندما بلغ سن الحكم تراجع عن سياسة والده وجده الدينية وعاد الى أعمال حزقيا والد جده وقام بإصلاحات دينية مثل حزقيا وحطم الأوثان وطرد وطهر الهيكل ووصل تأثيره الى داخل المناطق التى كانت فى داخل مملكة إسرائيل عام ٧٢٢ قبل الميلاد. ومثل حزقيا جدد وأعاد مكانة القدس كمركز دينى وحيد وحطم المنصات مرة أخرى وعاد السكان إلى يهوذا لتقديم القرابين على المذبح الرئيسى فى الهيكل وأحضر الكهنة الذين عملوا فى المنصات المحلية الى القدس للعمل كمساعدين لكهنة الهيكل، إلى جانب تأثيرات رجال البلاط والكهنة على شخصية يوشيا وإلى جانب الضغوط الداخلية والخارجية حدث شئ آخر كان له تأثير كبير على الإصلاح الذى اتبعه يوشيا، وذلك التأثير سببه كتاب.

يحكى مؤرخو العهد القديم أنه فى السنة الثامنة عشرة لحكمه عام ٦٢٢ قبل الميلاد سمع يوشيا من شافان الكاتب أن حلقيا الكاهن الأكبر عثر على كتاب التوراة فى بيت يهوا[٨]، قرأ شافان ما فى الكتاب الذى عثر عليه حلقيا على الملك يوشيا حينئذ مزق الملك ملابسه -علامة على الحزن الشديد - وذلك ما كان متبعا فى الشرق القديم، وتشاور مع "خلده" النبية حول معنى هذا الاكتشاف، ثم أقام حفلا قوميا كبيرا شارك فيه الكثيرون وطالب فى هذا الحفل بتجديد العهد بين الرب وشعبه، تذكر إحدى مصادر

http://kotob.has.it

لعهد القديم أن يوشيا دمر وحطم المنصات بعد قراءة هذا الكتاب كما حطم المذبح فى بيت إيل وهو المكان الذى وضع فيه فى الماضي عجل يربعام الذهبى، وكان لهذا العمل الدينى أيضا مغزى سياسي، فقد أعرب يوشيا بذلك عن رغبة مملكة يهوذا فى ضم اراضى مملكة إسرائيل. ماذا كان هذا الكتاب؟ لماذا دعا إلى الإصلاح الدينى؟ من الكاهن الأكبر حلقيا؟ أين كان هذا الكتاب حتى تم العثور عليه؟ إن هوية هذا الكتاب ومؤلفه هما موضوع الفصل القادم وإلى ذلك الحين يجب أن نعرف أكثر عن عصر الملك يوشيا. لقد حدث تغير مهم جدا فى السياسة الدولية فقد ضعفت آشور وهددت بابل بشغل مكانها كقوة عظمى فى الشرق الأوسط ومن المحتمل أن يكون ضعف آشور قد مكن يوشيا من إظهار القوة. كما أصبحت مصر فى ذلك الوقت حليفة لآشور -بعد أن كانت عدوها اللدود- ضد بابل والممالك الأخرى. وعندما اجتاز الجيش المصرى يهوذا فى طريقه الى مساندة الآشوريين خرج يوشيا وواجه المصريين فى مجدو وقتل يوشيا بسهم مصرى وكان عمره ٣٩ سنة.

الأيام الأخيرة لمملكة يهوذا

عجلت وفاة يوشيا غير المتوقعة بنهاية القوة السياسية ليهوذا وأنهت الإصلاح الدينى وأعيد بناء المنصات من جديد. وقد حكم من بعده ثلاثة من أبناءه وواحد من أحفاده لمدة الاثنين والعشرين عاما التالية وقد حكموا جميعا فى سن صغيرة ولم تطل أيام حكمهم وكان أولهم يهوئحاز ، وحكم ثلاثة شهور ثم نفاه ملك مصر الى مصر ووضع أخاه يهوياكيم بدلا منه على العرش وحكم يهوياكيم إحدى عشر سنة وذلك تحت إشراف المصريين وانتهى حكمه بعد هزيمة الآشوريين على أيدى البابليين وسيطرة البابليين على مملكة يهوذا، ومات يهوياكيم فى الحرب ضد البابليين وخلفه من بعده ابنه يهوياكين وحكم ثلاثة شهور حتى قبض عليه البابليون وخلعوه عن العرش ونفاه نبوخذ نصر ملك بابل الى بابل مع عشرات الآلاف من سكان يهوذا وعلى رأسهم الأمراء وقادة الجيش الذين يشكلون خطرا عليه فى يهوذا لكي يستفيد منهم فى بابل.أما القدس فقد عين نبوخذ نصر عليها صدقيا وهو من أبناء يوشيا.حكم صدقيا تحت إشراف بابل أحد عشر عاما وفى السنة التاسعة تقريباً من حكمه تمرد على نبوخذ نصر فعاد الجيش البابلى وخرب القدس وتم نفى آلاف أخرى الى بابل وقتل نبوخذ نصر أبناء صدقيا أمام ناظريه ثم فقأ عينيه بعد ذلك. بهذا الحدث انتهى حكم عائلة بيت داود فى القدس ولم يعين نبوخذ نصر أحدا من العائلة الملكية وعين حاكما يهوديا وهو جداليا بن أحيقام بن شافان. أى حفيد شافان، الرجل الذى أخبر الملك يوشيا قبل سنوات بالعثور على كتاب التوراة.

تحكى القصص عن يوشيا بأنه عارض آشور ومصر ، ونستنتج من ذلك أنه أيد المصريين. كما عرفت عائلة شافان على مدى الأجيال الثلاثة بأنها تؤيد بابل.وكان من

http://kotob.has.it

المؤيدين لبابل النبى إرمياء. فسفر إرمياء يمدح الملك يوشيا ولا يمدح وريثيه، واعتبر إرمياء وجداليا وشافان أنفسهم من المخلصين ليهوذا لكنهم في الواقع رفضوا أعمال المقاومة ضد بابل وبذلك اعتبرهم نبوخذ نصر من المؤيدين له ولهذا السبب عين نبوخذ نصر جداليا بن أحيقام حاكما وكان ذلك بدون شك ضربة قوية لبيت داود، وبعد شهرين فقط قتل جداليا على يد أحد أفراد العائلة الملكية واختار نبوخذ نصر حاكما آخر من أفراد العائلة الملكية وقتل هو الآخر وساد الفزع الشديد فى يهوذا خوفا من رد فعل ملك بابل، وكان هناك مخرج واحد من تهديد البابليين وهو مصر. فى عام ٥٨٧ قبل الميلاد احتل نبوخذ نصر يهوذا وأحرق القدس، و يعد هذا العام حجر الزاوية فى مصير إسرائيل ويهوذا فقد تم إحراق المدينة بالكامل وتم نفى السكان الى بابل أو لجأ بعضهم الى مصر وتم تدمير الهيكل واختفي تابوت العهد فى ظروف غامضة حتى يومنا هذا ونزلت الأسرة الملكية التى ظلت ٤٠٠ عام على العرش عن عرشها وواجه دين أبناء الملكة أكى تحدى له فى تاريخه.

من العلامات البارزة فى عالم العهد القديم الكوارث الشديدة والأحداث التاريخية التى تبدأ وتنهى هذا الفصل هى سقوط مملكة إسرائيل فى عام ٧٢٢ قبل الميلاد وسقوط مملكة يهوذا فى عام ٥٨٧ قبل الميلاد. ويحتمل أن يناسب هذا الوصف وجهة نظر المؤرخين المحدثين أكثر من عالم العهد القديم. ومن المحتمل أن يعطى هذا الوصف الأزمات التاريخية الكبيرة دورا رئيسيا فى تشكيل العهد القديم.

على أية حال تجدر الإشارة الى أن الفترة ما بين ٧٢٢ و٥٨٧ قبل الميلاد لم تكن بالضرورة فترة كئيبة فقد ظهر فيها رجال أقوياء وحدثت فيها أحداث جليلة من سقوط ممالك وظهور أخرى. كما كانت هناك أيام من الأمل والنبوة خاصة فى أيام حكم حزقيا ويوشيا فقد منحنا هذا العصر إشعياء وإرمياء وحزقيال وذلك أيام الصراع بين الممالك أثناء التمرد والعنف والقسوة، وهناك من قال:" **فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد**"[٩].

على أساس خلفية شخصيات وأحداث هذه الفترة كان من الممكن أن نتوقع أن مؤلف العهد القديم سوف يحكى عن بطولاته وعن إيمانه بربه بشكل مختلف تماما عن الطريقة التى رأى فيها المؤلفون الأحداث أيام داود وسليمان ويربعام، سنرى أن مؤلفا واحدا عاش فى هذه الفترة وكتب تاريخ شعبه منذ موسى وحتى أيامه هو، مثل مؤلف المصدر اليهوى والإلوهيمى. ولقد كان للفترة التى عاش فيها تأثير على جوهر الرواية وعلى الطريقة التى رواها بها.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الرابع:

١- العدد ٢١:٥-٩.

٢- الملوك الثاني ١٨:٤.

٣- الملوك الثاني ١٨:١٣، ١٩:٣٧ ، إشعياء ٣٦-٣٧ ، أخبار الأيام الثاني ٣٢:١-٢٣.

٤- الملوك الثاني ١٩:٣٥.

٥- ترجمت هنا الجزء المرتبط بالموضوع. ويمكن الحصول على النص الكامل فى:
.Ancient Near Eastern Texts, james Pritchard

٦- الملوك الثاني ١٨:١٤-١٥.

٧- أخبار الأيام الثاني ٣٢:٣-٤.

٨- الملوك الثاني ٢٢:٨ ، أخبار الأيام الثاني ٣٤:١٤-١٥.

٩- إشعياء ٤:٢ ، ميخا ٤:٣.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الخامس
فى بلاط الملك يوشيا

الكتاب من الهيكل

إن الكتاب الذى قيل عنه أن حلقيا الكاهن الاكبر قد عثر عليه فى الهيكل عام ٦٢٢ قبل الميلاد، لم يكن سوى سفر التثنية. وليس هذا بالاكتشاف الجديد فقد قال آباء الكنيسة الأوائل إن الكتاب الذى تمت قراءته على الملك يوشيا كان سفر التثنية، كما وافق توماس هوبز، الباحث الحديث وأول من قال إن معظم أسفار التوراة الخمسة لم يكتبها موسى، ووافق على أن مجموعة القوانين التى سمعها يوشيا كانت سفر التثنية. ويعتقد هوبز أن سفر التثنية قد كتبه موسى بنفسه وضاع لفترة طويلة ثم عثر عليه حلقيا من جديد. يشير دى فيته الى أن سفر التثنية قد كتب من فترة ليست ببعيدة عن العثور عليه فى الهيكل وأن هذا الاكتشاف كان مجرد تظاهر فقد كتب هذا السفر من أجل إعطاء شرعية ليوشيا للقيام بإصلاحاته الدينية، وعلى سبيل المثال فإن أول أمر فى مجموعة قوانين سفر التثنية يتحدث عن تقديم القرابين للرب فى مكان واحد فقط وهذا بالضبط ما قام به يوشيا فقد حطم جميع المنصات الموجودة خارج الهيكل وبهذا كانت السيطرة والأموال الآتية من تقديم القرابين تأتى إلى كهنة الهيكل فى القدس، هؤلاء الكهنة الذين عثروا على السفر فى القدس.

هل كانت مركزية العبادة عادة قديمة توقفت مع بعض الاجيال قبل يوشيا؟ أو ربما كانت هذه فكرة جديدة دعا إليها زعماء الكهنة فى عصر يوشيا من أجل تبرير الإصلاحات الدينية التى أتت عليهم بالخير كله أشار دى فيته إلى أن الشخصيات التى تظهر فى بداية التاريخ الإسرائيلى فى أسفار الملوك وصموئيل لم تعرف المركزية الدينية، فصموئيل النبي والكاهن والقاضى والذى مسح شاول وداود وسليمان، قدم الذبائح فى أماكن مختلفة.ولا ينتقد أى نص تاريخى فى أسفار صموئيل والملوك صموئيل أو شاول أو داود بسبب ذلك، ويلخص دى فيته قائلا: إنه منذ فجر تاريخ بنى إسرائيل فى البلاد ولا توجد شواهد على تطبيق قانون يلزم بعبادة الإله فى مكان واحد فقط. على ضوء ذلك استنتج دى فيته أن سفر التثنية لم يكن وثيقة قديمة فقدت بل كتبت قبل فترة من اكتشافها بواسطة حلقيا، ومن المحتمل أن تكون كتبت لأغراض مشروعة لكنها نسبت، عن طريق الخطأ، إلى موسى. ويصف دى فيته ذلك قائلا: " إنه تزييف تحت ستار الفضيلة "، هل ألف حلقيا أو أحد من أصدقائه كتابا ثم ادعى بعد ذلك أنه عثر عليه كى يقنع الملك بصدق ما بداخله؟ أو من المحتمل أن يكون الملك وحلقيا قد خططا معا لعملية تأليف الكتاب وطريقة اكتشافه وذلك من أجل

http://kotob.has.it

أغراض مشتركة أو يكون الكتاب قد كتب بالفعل قبل عصر يوشيا وحلقيا لكنهما فقط أول من استفاد منه. ويجدر بنا - للإجابة علي هذه التساؤلات - سبر غور هذا المحتوي المنسوخ والذي قرأه يوشيا، كما ينبغي دراسة الشواهد الأخرى التى تثبت أنه ليس سوي سفر التثنية كما علينا أن نضيف تفاصيل أخرى حول مضمون السفر.

وليس فقط سفر التثنية

يعد سفر التثنية بمثابة الأقوال الأخيرة لموسي قبل وفاته فى صحراء مؤاب أمام الأرض الموعودة. المكان الذى وصل إليه بنو إسرائيل بعد أربعين سنة من التيه فى الصحراء. ويلخص موسى أحداث الأربعين سنة التى رافقوه فيها وهو يعطيهم مجموعة القوانين التى يجب اتباعها فى الأرض الجديدة، كما يعين يشوع وريثا له ثم يصعد على جبل نابو ثم ينظر إلى الأرض ويموت هناك.

كانت الإشارة الأولى التى ساهمت فى الكشف عن هوية مؤلف هذه الرواية هي ملاحظة العلاقة القائمة بين سفر التثنية والأسفار الستة التى تليه فى العهد القديم: يشوع، القضاة، صموئيل الأول وصموئيل الثانى، الملوك الأول والملوك الثانى. تعرف هذه الأسفار باسم الأنبياء الأوائل. وفى عام ١٩٤٣ أشار باحث العهد القديم الألمانى مارتين نوت إلى العناصر المشتركة فى سفر التثنية وأسفار الأنبياء الأوائل الستة، فهناك تشابه كبير وواضح فى اللغة التى كتب بها سفر التثنية ولغة بعض الأجزاء من الأسفار الستة الأخرى. أوضح نوت أن هذا التشابه ليس مجرد مجموعة من الكلمات لكن فى أسلوب منظم يحكى قصة واحدة ومستمرة ووصف تاريخى لبنى إسرائيل فى أرضهم. وعلى الرغم من أن مؤلف واحد لم يكتب كل شئ وهناك بعض الأجزاء كتبها أشخاص مختلفون (مثل تاريخ الملك داود وحكايات صموئيل) مع هذا فإن العمل النهائى قد قام به شخص واحد، وهو كاتب ومحرر فى آن واحد وهو رجل اختار القصص والنصوص المختلفة التى أراد استخدامها من داخل المصادر التى كانت فى حوزته وقام بترتيب النصوص وحذف وأضاف ووضع بعض الملاحظات، أحيانا من عنده، كما كتب أجزاء خارجية. أى أنه قام ، بشكل عام، بتكوين قصة تاريخية بدأت بموسى وانتهت بسقوط يهوذا فى أيدي البابليين. وكان سفر التثنية لهذا الرجل بمثابة "السفر" حيث وضعه المؤلف كى يقيم عليه التاريخ الإسرائيلى ويكون مصير ملوك إسرائيل ويهوذا "الذين فعلوا الخير أمام يهوا" أو"الذين فعلوا الشر أمام يهوا" وفقا لمدى طاعتهم لقانون سفر التثنية وكان مصير الأمة كله لدى المؤلف مرتبطا بالحفاظ على وصايا سفر التثنية.

تبدو العلاقة بين سفر التثنية والأسفار الستة التى تليه قوية جدا إلى درجة أن اعتبرها نوت من مدرسة سفر التثنية، وافق الباحثون نوت فى تحليل مصطلح "تاريخ مدرسة سفر التثنية" فكانت مزاعمه مقنعة، فالسفر الأول من الأنبياء الأوائل "يشوع" يبدأ بالمكان الذى ينتهى عنده سفر التثنية ويطرح موضوعات طرحها سفر التثنية من

http://kotob.has.it

قبل. كما يطرح التساؤلات التى ذكرت فى أول مرة فى سفر التثنية. لذا فإن الإجابة عن التساؤل المتعلق بهوية مؤلف سفر التثنية سوف تقدم لنا إجابة عن مدونى ستة أسفار أخرى فى العهد القديم.

العهـــــد

إن تاريخ مدرسة سفر التثنية يغطى الفترة من موسى وحتى نهاية المملكة فيصور لنا أيام موسى الأخيرة كما يصف احتلال البلاد وقصص القضاة والملوك وتقسيم البلاد الى مملكتين إسرائيل ويهوذا وسقوطهما. إنها مجموعة رائعة من القصص: الحروب والحب والإعجاز والسياسة. إنه تاريخ يروى من وجهة نظر دينية أى أن مؤرخ هذه المدرسة يعرض التاريخ من مفهوم العهد فيصف مصير الملوك والشعب بأنه مرتبط بولائهم فى الحفاظ على العهد.

إننا لا نبالغ فى أهمية العهد فى العهد القديم، فليس مصادفة أن تحتفظ المسيحية بألفاظ (العهد القديم والعهد الجديد). ومن هنا تنعكس أهميته وهو فى اللاتينية TESTAMENTUM وفى الإنجليزية TESTAMENT بمعنى عهد، ذلك علاوة على المفاهيم اللاهوتية والأدبية والتاريخية للعهود فى العهد القديم فهى تمدنا بشواهد تساعدنا فى عملية البحث عن مدون العهد القديم.

إن العهد القديم هو بمثابة عقد مكتوب بين الإله والإنسان وهو مصاغ وفقا للمفاهيم والمصطلحات المقبولة فى كتابة الوثائق القانونية فى الشرق القديم. يصور المصدر اليهوى العهد بين الرب وبين إبراهيم كما يصور كلا من المصدرين اليهوى والإلوهيمى العهد بين الرب وبنى إسرائيل فى جبل سيناء. وفى سفر التثنية يعد العهد الذى أبرم مع موسى، ليس تلك القوانين التي تلقاها على جبل سيناء، بل أيضا القوانين التى أعطاها الرب له فى صحراء مؤاب فى نهاية الأربعين عاما من التيه فى الصحراء، أى أنه يحتوى أيضا على تشريع سفر التثنية. وفى فترة متأخرة من تاريخ مدرسة سفر التثنية يظهر عهد آخر: العهد بين الرب والملك داود. ويعطينا هذا العهد إشارة لتحديد هوية مؤرخ سفر التثنية، ففي سفر صموئيل ٧:٢ يعد الرب داود مكافأة على إخلاصه بأنه سوف يحكم هو ونسله من بعده المملكة الى الأبد، ومات شاول الذى سبق داود وقتل ابنه اشبعل وبذلك انتهت هذه الأسرة. لكن داود يحصل على عهد إلهى بأن نسله سوف يجلس على العرش إلى الأبد. ويظهر العهد فى تعبير قاطع:"**ويأمن بيتك ومملكتك الى الأبد أمامك**" [٢]. هذه رسالة واضحة بأن أسرة داود سوف تسيطر على المملكة إلى الأبد وسوف يجلس على كرسى العرش دائما ملك من نسل داود حتى لو لم يتصرف أحد من نسله كما ينبغى وربما يلقى عقابه لكن لن تفقد أسرته التاج. وهذا هو العهد غير المشروط من الرب.

http://kotob.has.it

يفسر مؤرخو مدرسة سفر التثنية تقسيم مملكة داود فى ايام رحبعام ويربعام على ضوء هذا العهد. فبسبب أخطاء سليمان دفعت أسرته الثمن المتمثل في فقدان الأسباط الشمالية، لكن الأسرة الملكية لا تفقد التاج وأبنائها ملزمون بالحفاظ على ملكهم فى سبط يهوذا، لماذا؟. بسبب عهد الرب مع داود. وعندما يحكى النبى أحيا الشيلونى ليربعام أن الرب يقول بأخذ مملكة إسرائيل من رحبعام بن سليمان وإعطائها ليربعام يقول أحيا: **" وأخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها أى الأسباط العشرة. وأعطى ابنه سبطا واحدا ليكون سراج لداود عبدي كل الأيام أمامي فى أورشليم المدينة التى اخترتها لنفسي لأضع اسمى فيها "** (٢)

هكذا و طبقا لرواية العهد فى سفر التثنية فإنه حتى لو أخطأ ملك من بيت داود فإن التاج والمملكة والعاصمة القدس سوف تظل فى يديه إلى الأبد. يذكر مؤرخ مدرسة التثنية هذه الحقيقة عدة مرات ففى رواية حفيد داود، رحبعام، وابن حفيده، أفيام، ينتقد المؤرخ هذين الملكين ويقول إن كليهما ينقصه الإيمان الذى كان لداود. لكن على الرغم من ذلك ظلا على العرش بسبب عهد داود: **"وسار فى جميع خطايا أبيه التى عملها قبله ولم يكن قبله كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. ولكن لأجل داود أعطاه الرب إلهه سراجا فى أورشليم إذ أقام ابنه بعده وثبت فى أورشليم "** (٣). وفى روايته عن الملك يهورام، الجيل الخامس من نسل داود، يقول المؤرخ: **" وسار فى طريق ملوك إسرائيل كما فعل بيت أخاب لأن بنت أخاب كانت له امرأة. وعمل الشر فى عينى الرب. ولم يشأ الرب أن يبيد يهوذا من أجل داود عبده كما قال أنه يعطيه سراجا ولبنيه كل الأيام "** (٤).

إن قصة العهد الأبدى مع داود مهمة فى ذاتها، لكن فيما يتعلق بموضوعنا حول الكشف عن هوية المؤلف فإن هذه القصة تضيف غموضا أكثر .ووفقا لأبحاث مارتن نوت، فإن مؤرخ مدرسة التثنية قد وضع تاريخ شعب إسرائيل منذ أيام موسى وحتى احتلال البابليين ليهوذا، وفى هذا الاحتلال قتل ملك بابل أولاد صدقيا ثم فقأ عينيه وكبله بالحديد حتى بابل وسقط ملك بيت داود.

نتساءل ألان لماذا يكتب مؤرخ مدرسة التثنية، الذى راى بعينيه سقوط المملكة ونهاية البيت الحاكم، قصة يذكر فيها أن يهوا لن يسقط أبدا بيت داود عن الملك فى يهوذا؟ بل ويؤيد ذلك بقوله بأن الملك نفسه قد أذنب وعمل الشر فى عينى الرب ولم يكن قلبه خالصا للرب، مع ذلك ستظل المملكة أبدية. لم يكن هذا تصريحا مجازيا أو أخرويا من ذلك النوع الذى ظهر مؤخرا فى اليهودية والمسيحية، ففي هذه العبارات عن عهد داود يبدو ملوك بيت داود واثقين فى أن العرش الملكى سيدوم لهم، فلماذا يكتب شخص شيئا كهذا بعد عام ٥٨٧ قبل الميلاد.؟

http://kotob.has.it

التحرير الأول

هذه التساؤلات طرحها باحث العهد القديم الأمريكي فرانك مور كروس، من جامعة هارفارد عام ١٩٧٣م (٥)حيث رأي كروس صعوبة تصديق ان شخصا رأى خراب بلاد ه يكتب عن الوجود الأزلي لها، أشار كروس إلى بعض الشواهد الاخرى التى ترفض أن يكون محرر مدرسة التثنية قد عمل فى سنوات ما بعد الخراب. كما تطرق كروس إلى مشكلة اعتبرها الباحثون مفتاحا للحل، حيث إن كاتب مدرسة سفر التثنية يستخدم تعبير"حتى هذا اليوم" من حين الى آخر فى إشارته الى الأحداث. فلماذا يتطرق شخص يكتب التاريخ فى عام ٥٦٠ قبل الميلاد تقريبا، الى شئ ما زال قائما حتى هذا اليوم رغم أن هذا الشيء لم يعد له وجود منذ عام ٥٨٥ قبل الميلاد.

يذكر سفر الملوك الأول ٨:٨ أشياء استخدمت لحمل تابوت العهد ويذكر أن الملابس وضعت داخل الهيكل " **وهى هناك إلى هذا اليوم** " فلماذا يستخدم الكاتب هذا التعبير بعد أن تم حرق الهيكل وتدميره؟ نفترض ان هذه لم تكن كلماته بل عثر عليها فى أحد المصادر، فلماذا استخدمها؟ ولماذا لم يحذفها فى عملية التحرير؟ التفسير الذى قدمه كروس حول وجود هذه التناقضات الواضحة هو وجود طبعتين لتاريخ مدرسة سفر التثنية حيث تم تعديل الطبعة الأصلية بواسطة شخص ما عاش فى عصر الملك يوشيا، عمل علي وصف (بني إسرائيل) وصفا إيجابيا يبعث علي التفاؤل مؤكدا على الوعد الذى أعطى لداود والإيمان بأن مملكة يوشيا سوف تزدهر وتستقر إلى الأبد، لكن بعد موت يوشيا وسقوط المملكة تحولت الرواية الأصلية الى رواية غير مكتملة ويطغي عليها نوع من الهزلية المسرحية ، لذلك كتب شخص ما نص جديد يوافق الأحداث التاريخية التى وقعت حتى نهاية الخراب عام ٥٨٧ قبل الميلاد، والنص الثانى يماثل تقريبا النص الأول والفرق بينهما إضافة الفصلين الأخيرين فى سفر الملوك الثانى حيث وصف فيهما المحرر، باختصار، سنوات الحكم القصيرة لآخر أربعة ملوك فى يهوذا. وبهذا ينتهي التاريخ المعدل بسقوط مملكة يهوذا، كما أضاف الكاتب الذى أعد النص الثانى لسفر التثنية بعض الفقرات القصيرة إلى أجزاء سابقة حتى يصبح النص أكثر قربا من الواقع الحديث لعصره.

تطرق النص الأول إلى الأشياء الموجودة "الى هذا اليوم" لأنها كانت قائمة فى عصر يوشيا ولم يحاول محرر النص الثانى حذفها لأن ذلك لم يكن هدفه حيث لم يعمل على إعادة تدوين كل التاريخ ولم يخطر بباله حذف التناقضات بل أضاف فقط الى نهاية القصة كما أضاف بعض الفقرات فى البداية.

لو صدق كروس فى ذلك فإن الباحثين قد أخطأوا فى تحديد محرر سفر التثنية وتحديد العصر والزمان الذي عاش فيه.

http://kotob.has.it

فى بلاط الملك يوشيا

على أى أساس نبحث عن مؤلف ومحرر الرواية الأصلية فى عصر يوشيا؟ ولما ليس فى عصر حزقيا أو أى ملك آخر؟ سنذكر أولا بعض الشواهد التى ربطت بين سفر التثنية وبين يوشيا، كما أكد كلا من هوبس ودى فيته قبل سنوات. فقد ذكرا أن كتاب التوراة الذى عثر عليه الكاهن حلقيا فى الهيكل كان سفر التثنية أو على الأقل مجموعة القوانين فيه (الإصحاحات ١٢-٢٦). وأشار كروس إلى القص المسهب الذى يخصصه نص العهد القديم ليوشيا وهو إصحاحين كاملين فى سفر التثنية. ويهتم كذلك بالملك يوشيا على الرغم من حقيقة وجود ملوك آخرين كانت فترة حكمهم أطول وأعمالهم أكثر من أعماله. لم يستمر إصلاح يوشيا فترة طويلة وتشير أسفار إرمياء وحزقيال والملوك الأول والثاني وأخبار الأيام الأول والثاني إلى اختفاء الكثير من تجديداته بعد وفاته مباشرة، حيث أعيد بناء المنصات من جديد. إذا، فلماذا يؤكد ما هو مكتوب فى السفر على الملك يوشيا وتجربته فى الإصلاح؟ يجيب كروس: لانه حكم فى الفترة التى تمت كتابة السفر فيها وهى تنتهى على ما يبدو به وبحكمه. هناك دليل آخر يقول إن محرر سفر التثنية كان له اهتمام خاص بالملك يوشيا فيذكر النص اسمه مبكرا فى التاريخ. فيحكى لنا سفر الملوك ١٣:١ عن الملك يربعام الذى وضع العجول الذهبية فى دان وبيت إيل وبعد وضعها جاء يربعام ليحتفل فى بيت إيل بذبح الذبائح وحرق البخور حينئذ يحدث أمر غريب : " **وإذا برجل الله قد أتى من يهوذا بكلام الرب إلى بيت إيل ويربعام واقف لدى المذبح كى يوقد، فنادى نحو المذبح وقال يا مذبح يا مذبح هكذا قال الرب هو ذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك وتحرق عليك عظام الناس**" (٧).

إن ذكر يوشيا فى أحداث قصة قبل ثلاثمائة عام من مولده لامر نادر فى كتاب يحتوى على نبوءات ومعجزات وعجائب ولن نعثر فى العهد القديم كله على حالة واحدة مشابهة يذكر فيها إنسان باسمه صراحة قبل مولده، لكن فى وصف الأحداث الإصلاحية ليوشيا يذكر محرر سفر التثنية أن يوشيا سوف يأتى إلى بيت إيل ويحطم المنصة والمذبح القائمين منذ أيام يربعام فيكتب: " **وكذلك المذبح الذى فى بيت إيل فى المرتفعة التى عملها يربعام بن نباط الذى جعل إسرائيل يخطئ فذانك المذبح والمرتفعة هدمهما وأحرق المرتفعة وسحقها حتى صارت غبارا وأحرق السارية. والتفت يوشيا فرأى القبور التى هناك فى الجبل فأرسل وأخذ العظام من القبور وأحرقها على المذبح ونجسه حسب كلام الرب الذى نادى به رجل الله الذى نادى بهذا الكلام. وقال ما هذه الصورة التى أرى. فقال له رجال المدينة هى قبر رجل الله الذى جاء من يهوذا ونادى بهذه الأمور التى عملت على مذبح بيت إيل. فقال دعوه لا يحركن أحد عظامه فتركوا عظامه وعظام النبى الذى جاء من إسرائيل**" (٨).

http://kotob.has.it

ويبدو أن تنبؤات محرر سفر التثنية بيوشيا فى بداية القصة استلزمت تحقق نبوءاته فى نهاية القصة. ويقدم المؤلف تقديرا أقل لكل ملوك إسرائيل ويهوذا مقارنة بيوشيا، فهو يصف كل ملك ويحدد إذا ما كان طيبا أو شريرا ومعظمهم ليسوا طيبين حتى الآن بل حتى الأسوياء منهم ليسوا كاملين، حتى داود نفسه لم يسلم من الانتقاد بسبب ما فعله مع بت شيفع وتسببه فى مقتل زوجها كما ينتقد النبى إشعياء حزقيا[٩]، أما يوشيا فيصفه محرر سفر التثنية بأنه طيب لا توجد فيه عيوب ويذكر ذلك بوضوح: **" ولم يكن قبله ملك مثله قد رجع الى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته حسب كل شريعة موسى وبعده لم يقم مثله"** [١٠]، لذلك يزعم كروس أن النسخة الأصلية لهذا التاريخ كانت من عمل شخص ما عاش فى عصر يوشيا أما النسخة الثانية فقد كانت من عمل شخص ما عاش بعد سقوط المملكة وأطلق على النسخة الأولى (التثنوى١) والثانية (التثنوى٢)، (د١،د٢).

موسى ويوشيا

كان تحليل كروس غير مقبول فى البداية لدى الكثير من الباحثين وعارضه زميله من جامعة هارفارد ج. أرنست رايت ووضع بعض علامات الاستفهام حول وجود "د١،د٢" ولم يقبل إدعاء كروس الأساسى حول أن عهد داود الأبدى والغير مشروط كان يجب أن يكتب قبل سقوط المملكة. كما ألقى رايت بالشك حول حقيقة أن العهد من الممكن أن يكون غير مشروط، فهل عهد الرب، مثلا، بمساندة الملك الذى يبتعد عن يهوا الى درجة تركه إياه وعبادة الآلهة الأخرى، سيظل قائما؟.

طلب رأيت من أحد طلابه أن يعمل على حل هذا السؤال وتوصل التلميذ إلى أنه من غير المعقول حقا أن يكون العهد غير مشروط، وطلب رايت من التلميذ أن يقدم عمله فى حلقة نقاشية يشارك فيه كل طلبة قسم لغات وثقافات الشرق القديم فى الجامعة حيث يقوم أحد الطلاب كل أسبوع بتقديم عمله أمام الطلاب والأساتذة فوجد التلميذ نفسه أمام اثنين من كبار الاساتذه، وكنت أنا ذلك التلميذ. كانت لهذه القصة نهاية ساخرة ففى نفس اليوم دافعت حقا عن السيد رايت، لكنني فى بحثي بعد بضع سنوات اكتشفت شواهد أقنعتنى بصدق رأى البروفيسور كروس واقتنعت أن المؤلف الذى حرر سبعة أسفار من العهد القديم كان شخصا عاش فى مملكة يوشيا ولاحظت أنه وضع بشكل مقصود تاريخ بني إسرائيل بهدف الإعلاء من شأن يوشيا، فيوشيا فى كتاباته لم يكن فقط ملكا مهما وطيب القلب بل وصفه المحرر بعدة صفات تقارنه بموسى:

١-وصفه بكلمات **" ولم يكن قبله ملك مثله "** وهذه العبارة ذكرت فى العهد القديم لشخصين فقط هما موسى ويوشيا. واستنتاج سفر التثنية هو **" ولم يقم بعد نبي فى إسرائيل مثل موسى "** [١١] فى حين أن الملاحظة التى يختتم بها عن يوشيا هى **" ولم يكن قبله ملك مثله "** [١٢] اى لم يكن هناك نبي مثل موسى ولا ملك مثل يوشيا.

http://kotob.has.it

٢- يقول موسى فى سفر التثنية لبنى إسرائيل " **فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك** "[١٣]، هناك شخص واحد فقط فى العهد القديم هو الذى يوصف بأنه يقيم هذه الوصية وهو الملك يوشيا حيث يقول المحرر إن يوشيا كان " **لم يكن قبله ملك مثله قد رجع الى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته**"[١٤]، لا يتكرر هذا التعبير الثلاثي فى أي موضع آخر فى العهد القديم باستثناء هذين الموضعين.

٣- يقول موسى فى سفر التثنية إنه فى حالات معقدة من القانون على الإنسان أن "يطلب" مشورة الكاهن أو القاضى الذى يختاره يهوا وعليه تنفيذ ما يقوله له[١٥]. يصف سفر الملوك الثانى ملكا واحدا فقط فى هذه الظروف الخاصة الذى ينفذ هذه الوصية وهو الملك يوشيا، فعندما يقرءون عليه كتاب التوراة يطلب يوشيا خلدة النبية بواسطة الكاهن حلقيا فى القدس -المكان الذى اختاره يهوا -ويسأل أى مسلك يسلك فيقول لحلقيا " **اذهبوا اسألوا الرب لأجلى** "[١٦].

٤-يقول موسى فى سفر التثنية إنه عندما يطلبون مشورة الكهنة فإنه يجب عليهم تنفيذ وصيتهم بالضبط، فيقول " **لا تحد عن الأمر الذى يخبرونك به يمينا أو شمالا** "[١٧]. كما يضيف موسى أنه على الملك أن يقرأ نسخة التوراة كل أيام حياته: " **لئلا يرتفع قلبه على اخوته ولئلا يحيد عن الوصية يمينا أو شمالا** "[١٨]. يتكرر التحذير بعدم الإبتعاد يمينا أو شمالا فى موضعين آخرين فى سفر التثنية ومرتين فى سفر يشوع. لا يظهر هذا التعبير فى أى موضع آخر فى العهد القديم باستثناء فى حالة شخص واحد وهو يوشيا. فالعبارة الأولى التى يذكرها المؤرخ عن يوشيا تقول:" **وعمل المستقيم فى عينى الرب وسار فى جميع طريق داود أبيه، ولم يحد يمينا أو شمالا** "[١٩].

٥- تمت الإشارة إلى سفر التوراة فقط فى سفر التثنية وكذلك سفر يشوع ولم يظهر في بقية أسفار العهد القديم باستثناء قصة يوشيا. موسى كتبه ويعطيه للكهنة ويقول : " **خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدا عليكم** "[٢٠]، وظل الكتاب بجوار التابوت ولم يذكر ثانية على مدى ٦٠٠ عام حتى قال الكاهن حلقيا: " **قد وجدت سفر الشريعة فى بيت الرب** " (الملوك الثانى ٢٢:٨).

٦- فى سفر التثنية، عندما يبلغ موسى سفر التوراة للكهنة يوصيهم بالقراءة العلنية كل سبع سنوات ويقول: " **تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل فى مسامعهم** "[٢١]، ولا يتكرر تعبير القراءة العلنية على مدى تاريخ سفر التثنية حتى قصة يوشيا.يحكى المؤرخ أن الملك يوشيا جمع الشعب فى القدس " **وقرأ فى آذانهم كل كلام سفر الشريعة الذى وجد فى بيت الرب** "[٢٢].

٧- يصف موسى فى سفر التثنية ما صنعه بالعجل إلذهبى الذى صنعه هارون، حرقه وحطمه " **ورضضته وطحنته جيدا حتى نعم كالغبار ثم طرحت غباره فى النهر المنحدر من**

http://kotob.has.it

الجبل " [٢٣] ، وفى سفر الملوك الثانى يذهب يوشيا الى المنصة والمذبح فى بيت إيل، مكان العجل الذهبى الذى صنعه هارون فى الصحراء ، وعجل يربعام الذهبى (على المنصات) فى بيت إيل كان مصيرهما واحد. كما يستخدم المحرر نفس اللغة التى توصف بها أعمال موسى وذلك من أجل وصف أعمال يوشيا. يضع منسى، جد يوشيا تمثال الإلهة أشرا فى الهيكل ويحرق التمثال " **ودقها إلى أن صارت غبارا** " [٢٤]. منسى وملوك آخرون يصنعون المذبح ويوشيا يحطمه ويلقى رماده فى النهر [٢٥] وتعبير " **ودقها الى أن صارت غبارا** " لا يتكرر فى أى موضع آخر فى العهد القديم باستثناء المواضع التى ذكرت هنا. يعود المؤرخ ويؤكد على أعمال يوشيا بنفس اللغة التى يصور بها موسى وأعماله فى سفر التثنية. يقول موسى: " **وتهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعن تماثيل آلهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان**" [٢٦] يحطم يوشيا المذبح ويحرق الآلهة (الأشرا -سارية).

٨-يعود موسى فى نهاية سفر التثنية ويؤكد على الوصية ضد صنع الأصنام وذلك من الوصايا المقتبسة [٢٧] ويقتبسها عدة مرات أخرى فى أجزاء أخرى من السفر [٢٨] "**وتماثيل آلهتهم تحرقون بالنار**" [٢٩]. يتكرر اللفظ " تماثيل" فى العهد القديم عدة مرات بعد ذلك ومرة واحدة فقط فى الأسفار الأربعة لصموئيل والملوك، حتى يضع الملك منسى تمثال سارية (الأشرا) فى الهيكل [٣٠] ويزيله يوشيا ويحرقه.

حاولت دراسة احتمال أن يكون التشابه فى استخدام الكلمات بين سفر التثنية وسفر الملوك الثانى يعود إلى أن هذه الكلمات كانت الكلمات العادية المستخدمة وأن استخدامها واجب وفقا لوصف الأعمال، لكنى وجدت أن هذا ليس تفسيرا كافيا فيظهر فى بعض الإصحاحات من سفر الملوك الثانى، قبل يوشيا، قصة إصلاح حزقيا (٣١). ويقوم حزقيا بأعمال مشابهة ليوشيا، مع هذا فإن حزقيا وأعماله توصف بلغة أخرى لا تركز على التعبيرات التى تصور أفعال موسى والعكس صحيح فمحرر مدرسة التثنية يصبغ يوشيا بصبغة خاصة- (صبغة موسى). فهذه هي قمة المشاعر التي بدأت مع موسي، وأعماله مشابهة تماما لأعمال موسى، ولديه أمل في أن العهد الذي بدأ مع موسى سيتحقق بالكامل.

الاختتام بيوشيا

يجد البعض أن كل هذا برهان على أن يوشيا كان مهما خاصة بالنسبة لمؤلف مدرسة سفر التثنية ولهذا فإن النص فى أصله ينتهى بيوشيا. فى رأيى أن الشواهد التى عرضت لها حتى الآن تشير إلى أن يوشيا كان أكثر من مجرد شخصية مهمة فى القصة، فالتأكيد على العهد الأبدى وتعبير "حتى يومنا هذا" وطول قصة يوشيا والتنبؤ بظهور يوشيا قبل ٣٠٠ عام من مولده والمكانة الرفيعة التى حظي بها يوشيا وحده بين سائر

http://kotob.has.it

الملوك والمقارنات الكثيرة بين موسى ويوشيا تشير كل هذه الحقائق إلى ان نية المؤلف اختتام قصته فى أوج مجد الملك يوشيا.

لاحظت بعض الإشارات الأخرى فى النص تدل على أن المؤلف قد توقف بشكل نهائي عند يوشيا وتبدأ بعد وفاته القصة من جديد من وجهة نظر مختلفة. الإشارة الأولى على ذلك هى التدرج النقدى للمؤلف حول الملوك فنرى أن أهم عنصر من وجهة نظره هو مركزية العبادة، فالقانون الأول من بين مجموعة قوانين سفر التثنية هو الأمر ببناء مكان واحد فقط لتقديم القرابين، المكان " **الذى يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه تحملون إليه كل ما أنا موصيكم به** "[٣٢]، لذلك فإن المؤلف يتطرق إلى عمل يربعام الذى يضع العجول الذهبية فى بيت إيل ودان كمن اقترف خطيئة كبيرة، ويتهم كل ملوك إسرائيل " **الذين فعلوا الشر فى عينى الرب** " لعدم إزالة أى واحد منهم للعجول، أما ملوك يهوذا فمنهم من " فعلوا الشر فى عينى الرب" بسبب أخطائهم المختلفة بما فيها بناء أو الحفاظ على المنصات للعبادة خارج القدس، لكن عندما يوصف أحد ملوك يهوذا بأنه فعل " الصالح فى عينى الرب" فلا يزال يقول " **أما المرتفعات فلم تنزع** "[٣٣]. هناك ملكان فقط لا يمسهما هذا النقد وهما حزقيا ويوشيا. وهما الملكان اللذين قيل عنهما أنهما حطما المنصات.

إن المقياس الوحيد الذى سندرس من خلاله كل ملك هو مسالة مركزية العبادة ولكنها تختفي بعد يوشيا. وفي آخر إصحاحين فى سفر الملوك الثانى لم يرد أى ذكر للمنصات ويبدو الأمر غريبا حيث قد ذكر فى أسفار الأنبياء إرمياء وحزقيال إن المنصات قد بنيت من جديد[٣٤]. مع هذا فإن كاتب سفر التثنية لا يذكرها نهائيا كما لا يمتدح أيا من آخر أربعة ملوك فى يهوذا لإلغائهم للمنصات كما لا يهتم أحد ببنائها من جديد.

لو كان سفر التثنية من تأليف كاتب واحد فلماذا يستخدم مقياسا واحدا لكل الملوك باستثناء الملوك الأربعة الأخيرين وهم الأربعة التى تسقط المملكة أيام حكمهم.؟ ليس هذا هو الاختلاف الوحيد الذى يظهر فى النص بعد قصة يوشيا. فالملك داود يلعب دورا رئيسيا فى كل كتاب سفر التثنية. ونصف أسفار صموئيل الأول وكل سفر صموئيل الثانى والإصحاحات الأخيرة من سفر الملوك الأول كلها تحكى عن تاريخه. ويقارن كل الملوك من بعده به. ويذكر المؤرخ عدة مرات، صراحة، أنه بسبب صفات داود الجديرة بالذكر فإن ملك يهوذا أيضا، الذى صنع الشر فى عينى الرب لا يستطيع أن يفقد العرش فى أسرته وذلك خاصة فى تصوير الملوك التى سبقت يوشيا. فنجد المؤرخ يذكر داود ويقارن يوشيا بداود ويقول:" وصار فى جميع طريق داود أبيه"[٣٥]. كما يقارن داود بآحاز والد جد يوشيا وحزقيا والد جده منسى[٣٦]. ذكر اسم داود حوالى ٥٠٠ مرة فى تاريخ مدرسة التثنية. وتنتهى هذه المقارنة عند ذكر هؤلاء الملوك الأربعة ومنذ تلك اللحظة لا يقارن ملوك يهوذا بداود علاوة علي أنه لم يتطرق بعد ذلك لعهد داود

http://kotob.has.it

نهائيا، أى أن النص لا يحاول أن يشرح لنا سبب عدم بقاء تاج الملك كما كان أيام سليمان، رحبعام، يهورام، وأفيام، بينما اختفي ذكر داود تماما !!.

هكذا نرى كيف أن موضوعين مشتركين فى تاريخ سفر التثنية" المركزية الدينية والملك داود" يختفيان تماما بعد قصة الملك يوشيا، ولكن علينا أن نكون حذرين فى تفسير ذلك فعندما يكون التطرق إلى كل ملك حتى يوشيا وفقا للمركزية الدينية وبعد يوشيا لا يرد لهم ذكرا وعندما يذكر داود بشكل دائم ومستمر فى المكتوبات حتى عصر يوشيا وليس بعده، فإن ذلك شاهد على وجود شرخ حقيقى وتحول فى الرؤية المرتبطة بهذا الملك كما يوافق ذلك الشواهد الأخرى التى تشير إلى قمة مجد وتدهور ملك يوشيا، تشير الشواهد إلى أن محرر الطبعة الأصلية لهذا الكتاب عاش أيام حكم يوشيا وكان من الواضح أنه شخص شجع يوشيا وأيده.

سلكت أنا والباحثون من قبلى طريق إشارات العهد القديم ودرسنا متى وأين يمكن تحديد من قدم لنا سفر التثنية وستة أسفار أخرى من العهد القديم. الآن نعرف متى حوالي عام ٦٢٢ قبل الميلاد. وأين؟ .. فى يهوذا فى القدس تقريبا. ويظل التساؤل عن هوية ذاك الرجل باقيا دون إجابة!!؟.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الخامس:

١- صموئيل الثانى ١٦:٧

٢- الملوك الأول ٣٥:١١-٣٦

٣- الملوك الأول ٣:١٥-٤

٤- الملوك الثانى ١٨:٨-١٩

٥-كتاب كروس Canaanite Myth And Hebew Epic ومؤلفات كتاب آخرين المذكورة فى هذا الفصل موجودة فى قائمة المراجع.

٦- نماذج أخرى لأجزاء تشتمل على كلمات "حتى هذا اليوم" موجودة فى الملوك وليول ٢١:٩، ١٢:١٠، ١٩:١٢، الملوك الثاني ٢٢:٨، ٢٧:١٠، ٧:١٤، ٦:١٦ ، ٢٣:٧

٧- الملوك الأول ١:١٣-٢

٨- الملوك الثاني ١٥:٢٣-١٨

٩- الملوك الثاني ١٢:٢٠-١٩

١٠- الملوك الثاني ٢٥:٢٣

١١- التثنية ٣٤:١٠

١٢- الملوك الثاني ٢٥:٢٣

١٣- التثنية ٦:٥

١٤- الملوك الثاني ٢٥:٢٣

http://kotob.has.it

١٥- التثنية ١٧:٨-١٣

١٦- الملوك الثاني ٢٢:١٣

١٧- التثنية ١٧:١١

١٨- التثنية ١٧:٢٠

١٩- الملوك الثاني ٢٢:٢

٢٠- التثنية ٣١:٢٦ ، يشوع ١:٨ ، ٨:٣١ ٣٤، ٢٣:٦ ، الملوك الثانى ٢٢:٨

٢١- التثنية ٣١:١١

٢٢- الملوك الثانى ٢٣:٢

٢٣- التثنية ٩:٢١

٢٤- الملوك الثانى ٢٣:٦

٢٥- الملوك الثانى ٢٣:١٢

٢٦- التثنية ١٢:٣

٢٧- التثنية ٥:٨

٢٨- التثنية ٤:١٦ ، ٢٣:٢٥، ٢٧:١٥

٢٩- التثنية ٧:٢٥

٣٠- الملوك الثانى ٢١:٧

٣١- الملوك الثانى ١٨:٤

http://kotob.has.it

٣٢- التثنية ١١:١٢

٣٣- أمثلة الملك آسيا، الملوك الأول ١١:١٥-١٤، الملك يهوشافاط ، الملوك الأول ٤٣:٢٢-٤٣

٣٤- إرمياء ٣:١٧ ٣:١٧ ، حزقيال ٦،٣:٦

٣٥- الملوك الثانى ٢:٢٢

٣٦- الملوك ٢:١٦ ، ٣:١٨ ، ٧:٢١

http://kotob.has.it

الفصل السادس

المصدر التثنوى (د)

علمنا أن سفر التثنية والأسفار الستة التى تليه كانوا فى صورة إنتاج واحد كامل وعرفنا أن الشخص الذى قام بهذا العمل عاش فى عصر الملك يوشيا وعرفنا من هذه النسخة الأصلية قصة الأعمال من موسى وحتى يوشيا.ومن أجل تحديد محرر سفر التثنية والأسفار الستة الأخرى علينا دراسة ما يحتويه هذا المؤلف. وهذا المؤلف يحتوى على مجموعة قوانين موجودة فى منتصف سفر التثنية.

مضمون مجموعة القوانين

تشتمل مجموعة القوانين على حوالي نصف سفر التثنية، من الإصحاحات ١٢ -٢٦ ، ويأمر القانون الأول بمركزية العبادة ويمنع بنى إسرائيل من ذبح أبقارهم فى أى مكان وإن كانوا يريدون أكل اللحم فإن عليهم أخذ البهيمة إلى مكان العبادة " **المكان الذى يختاره الرب** " هناك حيث يذبح كاهن له سلطة دينية البهيمة على المذبح. ويستثنى من هذا القانون، وفقا لسفر التثنية، كل من يسكن بعيدا عن مكان العبادة فمسموح له أن يذبح بهيمته فى بيته لكن عليه أن يسكب الدم على الأرض[١].

كما تحتوى مجموعة القوانين على "حكم الملك". طبقا لهذا القانون يجب أن يتم تعيين الملك من قبل الرب (بواسطة نبى) ولا يجب أن يكون الملك أجنبيا ولا يتخذ له خيولا كثيرة أو نساء كثيرة أو إماء كثيرة وكذلك الفضة والذهب وأن يضع نصب عينيه "شريعة التوراة" أمام اللاويين وأن يقرأها طوال حياته.[٢] كما تحتوى مجموعة قوانين سفر التثنية على حظر لعبادة الأوثان وتعاليم حول كيفية التصرف فى شئون الأنبياء وخاصة أنبياء الكذب (الذين يدعون النبوة). وتهتم مجموعة القوانين كذلك بأمور العدل والتبرعات وقوانين الأسرة والطائفة،ويوجد ضمن هذه المجموعة قوانين الحرب وقوانين أخرى حول موضوعات مثل معاملة العبيد والشئون الزراعية وتحريم الاشتغال بالسحر وكذلك رفاهية اللاويين وكيفية اهتمام الشعب بهم.

من كتب مجموعة القوانين؟

هذا هو المجال لعرض عمل باروخ هلفرن كما عرضه فى حلقة قسم دراسات الشرق الأدنى فى جامعة هارفارد عام ١٩٧٤، فقد قدم هلفرن بحثا حاول فيه توضيح مصدر مجموعة القوانين وقد كان تساؤله الأول: هل خرجت هذه المجموعة من بلاط الملك؟ هل كتبها الملك يوشيا أم ملك آخر من أجل تحقيق أهدافه السياسية؟. لم يبدُ هذا

http://kotob.has.it

التخمين معقولا، فالمجموعة تشتمل على مجموعة قوانين حكم الملك والتى تضع عليه القيود :"وفضة لا يكثر له كثيرا" فلماذا يتبنى الملك مجموعة قوانين بها "تزييف"؟ فالقانون موجه لصالح الملك فلماذا يضع قانون يحد من ثراءه؟ كما يمنعه القانون من الإكثار من الخيول والنساء ويطلب منه قراءة القانون بصفة مستمرة أمام اللاويين فلماذا يريد الملك أن يقيد نفسه وأن يثقل على حكمه؟.

إن مجموعة قوانين سفر التثنية ليست كتابا تم وضعه فى بلاط الملك علاوة على ذلك تظهر فى مجموعة القوانين أجزاء ترتبط بالظروف التى سادت البلاد حتى قبل إقامة المملكة فى إسرائيل ويهوذا، مثال على ذلك قوانين الحرب التى تظهر فى سفر التثنية ٢٠،٢١. وهذه القوانين تهتم بتعاليم التعبئة وقت الخروج للحرب فقبل الخروج إلى الحرب يجب على القضاة الإعلان على الملأ: "كل من بنى بيت ولم يسكنه وكل من اختار امرأة ولم يتزوجها يعود إلى بيته وزوجته فلا يجب المخاطرة بالموت وترك امرأة وبيت جديد لشخص آخر". كما يتم إعفاء الجبان من التجنيد ويقول إنه من الأفضل أن يبقى الجبان فى البيت كى لا يحبط من روح الآخرين. ووفقا لقوانين الحرب ممنوع اغتصاب امرأة أسيرة بعد النصر العسكري ويجب إعطائها الفرصة للحزن على فقدانها لعائلتها وبعدها يمكن اتخاذها زوجة أو إطلاق سراحها.

تعتبر مجموعة قوانين الحرب هذه برنامج للتعبئة العامة فهي موجهة إلى المواطنين الذين يطلبون للخدمة العسكرية، وكانت هذه هي الوسيلة المتبعة لحشد قوات أسباط إسرائيل فى السنوات الأولى لهم وفى أوقات الطوارئ كانت تعتبر تعبئة لأبناء أسباط إسرائيل للخدمة العسكرية لكن مع إقامة المملكة تحول نظام التعبئة العامة إلى جيش نظامي، فقد فضل الملوك الجيش النظامي الذى يكون خاضعا للملك بدلا من أن يكون مرتبطا بنوايا زعماء الأسباط.

لا تعكس مجموعة قوانين الحرب فى سفر التثنية، كما ذكرنا، نوايا الملوك فهي قوانين تناسب رؤية مبكرة عن الملكية، ففي مجموعة القوانين تظهر بعض التعاليم حول بعض المطالب القضائية التى لا تناسب البلاط الملكي فهي تعطى السلطة القانونية للاويين وليس للملك أو المعينين من قبله، لذلك نرى أنه يجب البحث عن مؤلف سفر التثنية بين اللاويين، سبط الكهنة، وليس بين رجال البلاط الملكى. هناك بعض الإشارات التى تمكننا من استنتاج أن الكتاب قد تم تأليفه من وجهة نظر وضعت فى الاعتبار مصلحة اللاويين والكهنة فهو يبدأ بمجموعة قوانين مركزية العبادة والتى تمنع تقديم القرابين بواسطة أشخاص عاديين كما يطالب السفر بضرورة الاهتمام برفاهية وراحة اللاويين و تشتمل هذه المجموعة من القوانين على العشور والقرابين وتطلب من الملوك أن يكتب سفر القوانين أمام اللاويين، وتهتم هذه المجموعة كذلك بالشئون المرتبطة بهذا السبط. لذلك يعتقد كثير من الباحثين أنه يجب إرجاع مجموعة قوانين سفر التثنية، بصورة أو بأخرى إلى بنى لاوى.

http://kotob.has.it

أى كهنة ؟

لكن أى من أبناء لاوى؟ فقد كانت لهم جماعات مختلفة فى إسرائيل ويهوذا، وفى القدس كان هناك كهنة عرفوا بنسل هارون، وفى بيت إيل كانت هناك جماعة عينها الملك يربعام، وفى المملكة الشمالية كان اللاويون الذين يخدمون فى شيلو كما يوجد لاويون عاشوا فى القرى وكان هناك كهنة محليون خدموا فى المنصات فى معظم أيام تاريخ إسرائيل ويهوذا. لذلك تسائل هلفرن عن انتماء مؤلفى مجموعة قوانين سفر التثنية ولأى عصر ينتمون؟

لا يبدو أن المؤلف كان من كهنة الهيكل فى القدس حيث كانوا يعتبرون الصواب هو مركزية العبادة فى الهيكل لكن هذه الجماعة كانت من نسل هارون حيث كان هناك تمييز وفصل بين أبناء هارون وباقي اللاويين فى حين أن مجموعة قوانين سفر التثنية لا تفرق بين عائلات اللاويين المختلفة ولا تذكر هارون نهائيا، كما لا يوجد فيها أى ذكر لتابوت العهد أو الكروبيم أو أى شئ من الأغراض المقدسة الأخرى الموجودة فى القدس ولا يتم التطرق فيها إلى وظيفة الكاهن الأكبر، وقد كان الكاهن الأكبر فى القدس من نسل هارون وذلك منذ طرد سليمان لإبياثار وتعيين صادوق الكاهن الأكبر الوحيد. لذلك فإن مجموعة قوانين سفر التثنية لا تشمل الكهنة الذين هم من نسل هارون كما لا تعكس القوانين آراء الكهنة الذين خدموا فى بيت إيل فى المائتى عام بين حكم يربعام وبين سقوط مملكة إسرائيل ٧٢٢ قبل الميلاد ولم يكن هؤلاء الكهنة لاويين. فى حين تشجع قوانين سفر التثنية اللاويين وتعتبرهم كهنة شرعيين، كما لا يعتبر مؤلف قوانين سفر التثنية من اللاويين الذين يسكنون القرى، فالقانون الأول، والظاهر جدا، يدعو الى مركزية العبادة، أى إحضار كل القرابين إلى المذبح الرئيسى. هذا القانون يترك كهنة لاوى بلا عمل كما أن تحطيم المنصات فى القرى يضر أيضا باللاويين الموجودين خارج القدس. حقا أن مجموعة القوانين تتطرق الى هؤلاء اللاويين وتطلب من الشعب الاهتمام بهم ولا تسلبهم حقوقهم لكنها تمنعهم من أن يكونوا الكهنة الرسميين المسئولين عن القرابين فى مكان العبادة الرئيسي ومن المؤكد إذا أن الشخص الذى ألف مجموعة القوانين هذه الخاصة بسفر التثنية لا يمثل مصالح هذه الجماعة.

كهنة شيلو

يجب البحث عن مؤلف سفر التثنية بين الجماعة التى :

١- تؤيد مركزية العبادة، لكنها غير مرتبطة بكهنة القدس .

٢-تهتم برفاهية اللاويين لكن تحاول الحفاظ على حقوق باقى جماعة اللاويين المركزية.

٣- وقعت تحت نير الملكية لكنها أرادت كبح جماح نفوذها.

http://kotob.has.it

٤- كان لها موقف فى عصر ما قبل الملكية يتصل بشئون الحرب.

كل هذا يناسب كهنة شيلو وهى نفس الجماعة التى خرج المصدر الإلوهيمى من مدرستها فقد آمن كهنة شيلو بمركزية العباده حيث كانت شيلو فى الماضى، أيام صموئيل، مركزا قوميا دينيا . وهم لم ينسبوا مركزية العبادة لتابوت العهد أوكهنة القدس بسبب طرد زعيمهم أبياثار الذي طرده الملك سليمان من القدس ومنذ ذلك الحين والكهانة فى القدس محصورة فى نسل هارون ، وأكدوا على أن اللاويين فقط هم الكهنة الشرعيون وهم أنفسهم كانوا لاويين فى الوقت الذى عين فى بيت إيل كهنة لم يكونوا من أبناء سبط لاوى وكان لديهم الدافع للضغط من أجل تأييد اللاويين بينما لم يكن لديهم أراض أو عمل، وتعايشوا مع المملكة حيث إن زعيمهم صموئيل قد بارك أول ملكين لإسرائيل وعملوا من أجل تقييد حكم الملك وذلك تكملة لطريق صموئيل الذى تعايش فى غير رضا مع إقامة المملكة وكذلك لأن سليمان ويربعام أساءا إليهم، وساندوا الأمور الحربية وذلك فى عصر ما قبل المملكة عندما فضلوا حشد المحاربين من أبناء الأسباط عن جيش نظامى الذى أعطى حرية العمل للملوك وقلل من ارتباطهم بالجمهور العريض. من هنا نرى أن مجموعة قوانين سفر التثنية قد كتبها شخص مرتبط بكهنة شيلو، وتعكس هذه المجموعة مصالح كهنة شيلو فى كل عصر بعد الفصل بين مملكتى إسرائيل ويهوذا.

رأي بعض الباحثين الذين سبقوا هلفرن أن التثنية قد كتب في مملكة إسرائيل قبل تخريبها علي أيدي آشور ثم أنتقل بعدها إلى الجنوب إلى يهوذا في عام ٢٢ قبل الميلاد، لكن هلفرن اندهش من فرضية نقله إلى يهوذا ، واذا تم كتابة مجموعة القوانين بواسطة جماعة من الكهنة عديمة التأثير في مملكة خربة فكيف وجدت وثيقة كهذه طريقها الي داخل الهيكل في يهوذا ؟ وكيف صارت قانونا للبلاد؟

كان من الضروري تعقب هذة الوثيقة ومحاولة اكتشاف ما حدث لها ، إن البحث عن كيفية وصول هذه المجموعة من القوانين إلي قلب سفر التثنية أكد نظريه علاقة شيلو وأدى إلي كشف هوية مؤلف مدرسة سفر التثنية.

علاقة شيلو

أخذ مؤرخ هذه المدرسة مجموعة القوانين هذه واضاف اليها مقدمة تبدأ في التثنية ١:١-١١ . بالأقوال الأخيرة لموسى الذي يعرض للأحداث الهامة التي مر بها مع شعبة خلال أربعين عاما في الصحراء ، ثم يصف المؤلف بعد ذلك موسى كمن أعطاهم مجموعة القوانين (التثنية ١٢: ٢٦) مضيفا قائمة البركات لمن يؤمنون بالقوانين واللعنات لمن يكفرون بها (التثنية ٢٧-٢٨) أما أقوال موسى وأعماله الأخيرة فالمؤلف يضيفها كخاتمة ،

http://kotob.has.it

يشجع موسى شعبة ثم يكتب هذه التشريعات علي ألواح ثم يعطيها اللاويين ويأمرهم بوضعها إلى جانب تابوت العهد ثم يموت .

يضع مؤلف سفر التثنية السفر في بداية التاريخ المؤدي إلي سفر يشوع والقضاة وصموئيل والملوك وينتهي بقصه الكاهن حلقيا الذي يعثر على الوثيقة وأن الملك يوشيا ينفذ ما بها من وصايا ولكن كيف يقوي هذا علاقة شيلو والتي يبدو أن المؤلف كان على علاقة بكهنتها ؟

أولا : يجب القول إن مؤلف مدرسة التثنية لم يقدر الكهنة من نسل هارون مثل كهنة شيلو حيث يذكر هارون في مقدمتة وخاتمتة مرتين فقط ،مرة عن موته [٣] ،وأخري يحكي فيها غضب الرب عليه ورغبته في ابادته [٤] كما يضيف الينا المؤلف تعريضا بسلوك هارون في قضية مريم المريضة البرصاء مذكرا بغضب الالة علية .[٥]

ثانيا : يبدو أن المؤلف وبطلة الملك يوشيا شريكان في الإمتعاض الذي يشعر به كهنة شيلو تجاه سليمان ويربعام وهما بالتحديد من اطاح برجال شيلو من مناصبهم ، فيقول المؤلف عن سليمان أنه أخطأ في شيخوختة وانه اتجه الي عبادة الاوثان وعبد الالهة الصيدانية عشتروت والالة كاموش الة المؤابيين والالة ملكوم اله العمونيين وبني المنصات لهذه الالهه علي هضبة امام القدس [٦] ثم يقول المؤلف في ختام القصة ان دور يوشيا كان تدمير هذه المنصات وتشير لغة المؤلف الي أنه أراد وصف أعمال سليمان بشكل سلبي جدا فكتب :" **والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك التي بناها سليمان ملك إسرائيل لعشتروت رجاسه الصيدونيين و لكموش رجاسة المؤابين ولملكوم كراهه بني عمون نجسها الملك** "[٧] . إن المؤلف مدرسة سفر التثنية يظهر أيضا إنتقادا ليربعام فهو يستذكر إقامة المنصات للعجول الذهبية في دان وفي بيت إيل [٨] ، وقرت اعين كهنة شيلو بيوشيا الذي رد لهم الاعتبار بعد ٣٠٠ عاما من الجورلذلك يصف مؤلف سفر التثنية ملك يوشيا هو بأنه ذروة ٣٠٠ عاما من التاريخ .

· إرمياء

كان هناك شخص آخر مرتبط بالملك يوشيا وبتاريخ مدرسة التثنية ، إن معرفة الملك بالنبي تشكل تأكيدا جديدا علي علاقة شيلو وتقربنا خطوة أخري من تحديد هوية المؤلف وكان هذا الشخص هو النبي إرمياء وفقا لما هو وارد في سفر إرمياء بدا النبي عملة في عصر يوشيا وأظهر احتراما كبيرا له [٩] ، وذكر في سفر أخبار الأيام أنه بعد موتي يوشيا رثاه إرمياء [١٠] ، كان إرمياء علي اتصال بمستشاري يوشيا الذين شاركوا في مسألة سفر الشريعة . فكما ذكر من قبل أن الكاهن الأكبر حلقيا هو الذي عثر علي سفر الشريعة ثم حمله وشافان الكاتب ألي الملك يوشيا وقرأه أمامه ومن الممكن أن نقف علي هذه العلاقة حيث أرسل إرمياء رسالة (في مسألة اخري) إلي المنفيين في بابل حملاها جمريا بن حلقيا وايلعشا بن شافان [١١] أو عندما كتب إرمياء وثيقة ضد يهوياكيم بن

http://kotob.has.it

يوشيا قرأت امام جمريا هو بن شافان [١٢] ، كما ساند جمريا بن شافان إرمياء في أوقات صعبة من حياته كما فعل أخيقام بن شافان الذي أنقذ من الرجم [١٣] ، كما رعي جدلياهو بن أخيقام بن شافان أرميا عندما تم تعينه حاكما علي يهوذا من قبل نبوخذ نصر [١٤] .

إن إرمياء مرتبط بيوشاهو وبسفر التوراة علي نحو ما ،لكن ماذا عن هذا والعلاقة بشيلو ؟ أولا وقبل كل شيي ،كان إرمياء النبي الوحيد الذي يتطرق في نبوءته إلي شيلو أربع مرات [١٥] ، ثانيا إنه يدعو شيلو.. (**موضعي الذي في شيلو الذي أسكنت فيه** [١٦]) ويظهر هذا التعبير في سفر التثنية لذكر مكان عبادة مركزى، ثالثا: آخر شيء نسمعة عن كهنة شيلو هو أمر طرد إبياثار قائدهم وهو واحد من أكبر كاهنين خدما داود فى القدس حيث طرد هاالملك سليمان إلى عناثوث . ونفترض إن إبياثار كان مراقبا في عناثوث (مدينة كهنة هارون) من أجل الوقوف على خطواتة (١٧)، ما هى العلاقة بين القائد الشليونى الآخر المطرود إلى عناثوث من ناحية وإرمياء والكتاب الذى عثر علية حلقيا هو من ناحية أخري؟ فتذكر الفقرة الأولى من سفر إرمياء : " **كلام إرمياء بن حلقيا من الكهنة الذين فى عناثوث** " فإرمياء النبى الذى أعجب بيوشيا والذى كان مقربا من الرجال الذين عثروا علىكتاب الشريعة الذي يتطرق إلي شيلو كمركز قديم ومهم كان كاهنا من عناثوث ، كما أن اسم والده الكاهن كان حلقياهو (لا نعرف إن كان والد إرمياء هو نفس الكاهن الذي عثر علي السفر) ، وهنا نجد أن سكان عناثوث -مدينة كهنة هارون - كانوا يناصبون إرمياء العداء [١٨] .

لقد كان إرمياءكاهنا أيضا لكنة لم يساهم في تقديم القرابين - وهو الأمر الذي يناسب ويوافق كهنة شيلو ، كما أنه النبي الوحيد في العهد القديم الذى يذكر قصة ثعبان موسى النحاسي [١٩] ، إن المصدر الإلوهيمي هو الذي قدم لنا قصة الثعبان وهو من أصل شيلوني ودمر الملك حزقيا هذا الثعبان النحاسي الذي كان من بقايا ثعبان موسى القديم ولقد مس هذا الفعل بالتاكيد كهنة شيلو حيث كانوا هم الذين حافظوا وتلوا قصة الثعبان ورفعوا من شان موسي ونسلة ،من ناحية أخري نجد علاقة محتملة بين الملك يوشيا وبين الثعبان النحاسي الذي يسمي "نخشتان" ويحكي أن يوشيا زوج ابنه من امراة اسمها "نحوشتا" [٢٠] ومن اسمها تبرز احتمالية وجود علاقة لها بداوئر كهنة شيلو.

أود أن أضيف إلي ملاحظات هلفرن حول إرمياء وأقول إنه لم يكن النبي الوحيد الذي ذكر شيلو وأشار إلي الثعبان النحاسي فقط بل كان الوحيد أيضا الذي تطرق في أقواله إلي صموئيل الكاهن والنبي والقاضي وهو أبرز شخصية في تاريخ شيلو ، يذكر إرمياء صموئيل إلي جانب موسي ويصف الاثنين بأنهما الشخصيتان الأبرز في تاريخ بني اسرائيل [٢١] ، هناك عنصر آخر يربط بين النبي إرمياء وبين سفر التثنية والأحداث المحيطة به فقد لاحظ الكثير من القراء أن سفر إرمياء يستخدم في بعض الأجزاء لغة سفر

http://kotob.has.it

التثنية ويعبر عن رؤيا مشابهة للتي في سفر التثنية و تتشابة بعض الأجزاء في سفر إرمياء وفي سفر التثنية إلي درجة أنه يصعب التصديق أنه قد كتبهما مؤلفان مختلفان وإليكم بعض النماذج:

التثنية	إرمياء
وان سمعت سمعاً لصوت الرب	**ويكون إذا سمعتم لي سمعاً يقول الرب**
١:٢٨	٢٤:١٧
فاختنوا عزلة قلوبهم	**اختنوا للرب انزعوا عزل قلوبهم**
١٦:١٠	٤:٤
كل جند السماء	**ولكل جنود السموات**
١٩:٤، ٣:١٧	٢:٨، ٣:١٩
وأخرجكم من كور الحديد من مصر	**يوم أخرجتهم من أرض مصر من كور الحديد**
٢٠:٤	٤:١١
بكل قلبك وكل نفسك	**بكل قلبي وبكل نفسي**
٢٩:٤ ، ١٢:١٠ ، ١٣:١١ ، ٤:١٣	٤١:٣

واعتمادا علي هذه الشواهد وصل هلفرن إلي إستنتاج أن مجموعة الشرائع في سفر التثنية خرجت من أيدي كهنة من سبط لاوي في شيلو كما تشير الشواهد إلي أن هذة المجموعة كانت مرتبطة بكل تاريخ مدرسة التثنية والتي تضم سبعة من أسفار العهد القديم وسفر إرمياء أو جزء منه على الأقل .

إلوهيمي أم تثنوي

إن بحث هلفرن عن مدرسة التثنية وبحثي عن المصدر الإلوهيمي قد أكمل بعضهما البعض حيث حدد كل منهما مصدر من مصادر التوراة من نفس المجموعة "كهنة شيلو" والحقيقة أن كلا المصدرين مشتركان في كثير من العناصر بينهما فكلاهما يسمي الجبل الذي سار إليه موسي وبنو اسرئيل في الصحراء بإسم حوريب [٢٢]

http://kotob.has.it

(علي عكس المصدرين اليهوي و الكهنوتي اللذين يسميانة سيناء) : كما أن كلاهما يستخدم العبارة الإفتتاحية: " **في كل الأماكن التي أضع لإسمي ذكرا** " أو " **بل المكان الذي يختاره الرب إلهكم من جميع أسباطكم ليضع اسمه فيه** " [٢٣] (وهذه العبارة لا توجد في اليهوي أو الكهنوتي)، يبرز كلا المصدرين شخصية موسي الإيجابية فموسي لعب بمفرده دورا حاسماً في نقطة تحول هامة في التاريخ وأن شخصيته تتطور دائما وبحذر (لا يوجد مقابل لذلك في المصدر اليهوي أو الكهنوتي)، كما يركز المصدران علي دور الأنبياء - وهي حقيقة منطقية عندما نعرف أن قائمة أبطالهما تحتوي على شخصيات مثل صموئيل واحيا وإرمياء (في حين تظهر كلمة نبي مرة واحدة في المصدر الكهنوتي ولا تظهر في المصدر اليهوي)، يظهر المصدران تشجيعا وتأييدا للاويين في حين أنهم في المصدر اليهوي مشتتون عقابا لهم علي المذبحة في نابلس وفي المصدر الكهنوتي اللاويون منفصلون عن الكهنة ومكانتهم أقل بالمقارنة باسرة كهنة أبناء هارون ، يتطرق المصدران إلي هارون علي نحو سلبية ويذكران دوره في صنع العجل الذهبي وعمل مريم في حين لا يذكر كل هذا في المصدر اليهوي أو الكهنوتي.

كهنة شيلو

ترتبط تشريعات و قصص المصدر التثنوي بواقع عالم العهد القديم قبل قصص المصدر اليهوي والإلوهيمي فهذة التشريعات تعبر عن معتقدات وآمال أسرة الكهنة القديمة والمحترمة من خلال عصور طويلة من الإحباط. وفي أجزاء أخرى (التثنية ١) في عصر يوشيا تمر بهم عصور سعادة وهو الوقت الذى يرجع فيه بعضهم إلي تولي مناصب رفيعة ومؤثرة ، نتسائل: هل من الممكن أن يكون كهنة شيلو استطاعوا الحفاظ على هويتهم علي مدي ٣٠٠ عام على الرغم من كونهم خارج مراكز القوي ودون أي مراكز دينية ؟ الإجابة: نعم ؛ فقد حدث ذلك في بلاد كثيرة وفي مراحل مختلفة من التاريخ خاصة بين العائلات التي شاركت في النشاط السياسي، كانت عائلات كهنة إسرائيل ويهوذا علي علم كبير بتراث العائلة الكهنوتي الذي ينتقل وراثة علاوة علي أن كهنة شيلو كانوا علي ما يبدو من نسل موسي. وعائلة لها هذة الشهرة كان لابد ان تكون علي وعي بتراثها، كذلك يمكن تفسير بعض الظواهر المختلفة والغريبة في المصادر ومن خلال المصير الخاص الذي حرص عليه كهنة شيلو عبر مئات السنين مثل تابوت العهد الذي لايذكر في المصدر الالوهيمي ولا في مجموعة التشريعات في سفر التثنية فعندما كتبا هذين المصدرين لم يكن لكهنة شيلو طريق الي تابوت العهد، بينما ذكر في نفس اجزاء سفر التثنية التي كتبت ايام يوشيا (التثنية١) في الوقت الذي كان لجماعة شيلو طريق اليه، فكان لكهنة شيلو علي ما يبدو تراث ادبي مستمر ، فقد كتبوا وحفظوا النصوص لمئات السنين: قوانين، تشريعات، قصص ، تقارير تاريخية وشعر، كما كانوا علي صلة بالكتاب ويبدو انهم كانوا علي صلة بمخازن اللفائف القديمة ويحتمل

http://kotob.has.it

أنه كان لديهم مخازن كما فعلت جماعة اخري من الكهنة في القمران . تحتوي مخازن القمران المعروفة باسم لفائف صحراء يهوذا علي مجموعة كبيرة من التشريعات والقصص والشعر وكذلك مجموعة تشريعات مجهزة لحين سيطرة جماعة القمران علي مراكز مسيطرة في القدس. وربما كانت اللفيفة التي اكتشفها عالم الاثار يجئال يادين ونشرها عام ١٩٧٧ م خير دليل على ذلك.

نشأة تاريخ مدرسة التثنية

جمع مؤرخ مدرسة التثنية في عصر الملك يوشيا التاريخ الذي كتبة من النصوص التي كانت لديه، ويبدأ التاريخ عنده بسفرالتثنية وينتهي بقصة يوشيا (٢٤) وتوضح الطريقة التي عالج بها النصوص التي وضعها في مؤلفة تأثير أحداث العالم القديم علي قصة العهد القديم فقد أخذ النصوص التي أوضحت كيف وصل بنواسرائيل إلي كنعان - قصص يشوع وأريحا والاحتلال - وأضاف إليها بعض الفقرات في البداية وفي النهاية كما يوضح رؤيا معينة وأصبح ذلك سفر يشوع واتبع نفس الاسلوب في مجموعة النصوص التي تليه والتي تحكي عن تاريخ بني إسرئيل في سنوات الاستيطان الأولي : قصص دبورا وجدعون و شمشون ، هكذا خرج سفر القضاة ، يأتي بعد ذلك أخبار صموئيل في شيلو وقصص شاول و داود أول ملكين وكانت النتيجة سفر صموئيل الأول بعد ذلك نظم تاريخ ملك داود وكان ذلك سفر صموئيل الثاني. وفي المرحلة التالية أخذ بعض النصوص التي تحكي عن الملوك التي ورثت داود وجمعها في سياق تاريخي حتي أيام يوشيا وخرجت من تحت يديه أسفار الملوك الأول والملوك الثاني ، لقد نجحت في توضيح صورة عمل المحرر من خلال تحديد وفصل الفقرات التي أضافها إلي نصوص السجلات ويمكن تحديدها في النصوص من خلال دراسة متعمقة للنص والقواعد وتركيب الجملة والبناء الأدبي. وأنا أتطرق هنا فقط للفقرات التي وصلت فيها إلي درجة عالية من اليقين. وبشكل عام لا نتعجل تحديد فقرة في النص إلا إذا كانت هناك إشارتان أو ذكر لهما ، ومن المدهش أن نقرأ هذه الفقرات ونرى كيف نجح المحرر بمساعدة بعض الإضافات التي تم إختيارها بجذر شديد في أن يقدم شكلا واتجاها خاصا لـ ٦٠٠ عام من التاريخ.

الإضافات في سفر يشوع هي كلمات الرب الأولي إلى يشوع عندما حل يشوع محل موسى والمقصود الجزء الذي يتزعم فيه يشوع مراسم العهد القومي في جبل عيبال وفي خطاب يشوع إلي بني إسرائيل في شيلو [٢٥] قبل وفاته وباقي الفقرات الأخري تتطرق إلي شريعة موسى وتذكر أن يشوع قرأها كاملة أمام شعبة ونقشها علي الحجر وتحذر أن مصير الشعب في الأرض الجديدة مرتبط بمدى أتباعهم له . تحكي لنا الإضافات في بداية سفر القضاه عن حالات فشل بني إسرائيل في إتباع طريق يهوا واتجهوا إلي الآلهة الأخري حينئذ سمح يهوا للشعوب الأخري أن تتغلب عليهم. وفي المرحلة التالية ندم بنو اسرائيل على عدم اخلاصهم وفى النهاية يسامحهم يهوا ويرسل إليهم قاضيا كى ينقذهم، إن

http://kotob.has.it

هذا البناء " عدم اخلاص - هزيمة - ندم ، سماح " أصبح دائما ومكررا ومثل الخيط الثانى فى بناء كل قصص القضاة ، أضاف محرر هذه المدرسة بعض الفقرات القصيرة فى سفر القضاة توضح أن لهذا البناء تأثيره فى التاريخ. وبهذا يشير المؤلف إلى عدم ولاء بنى اسرائيل باعتباره سببا فى المعاناة و الكوارث [٢٦]. يوضح لنا المحرر من خلال بعض الكتابات القليله أسفار التثنيه ويشوع والقضاه النقاط التاليه:-

١- أن الرب وجه شعبه.

٢- تم تحذير الشعب بان مصيره مرتبط بالولاء لهذا التوجيه.

٣- أن تاريخ الشعب مرتبط بمدى نجاحه فى الوفاء بالمطالب المقدسه.

إن الاجزاء التى أضيفت إلى سفر صموائيل الأول قليلة لكنها مهمة وعلى غرار سفر يشوع دمجها المحرر فى اللحظات التاريخية المهمة: خطاب صموئيل بعد وضع تابوت العهد عندما يشير الرب على صموئيل بتنصيب ملك وفى خطاب صموئيل للشعب فى مراسم إعلان المملكة، ففى كل الإجراءات التى أضيفت إلى النص تذكر ضرورة الإخلاص التام للرب [٢٧].

وفى سفر صموئيل الثانى توجد إضافة واحدة وتأكيد على عهد داود الذى يقول بأن داود ونسله من بعده سوف يكون لهم العرش إلى الأبد وبدون شرط [٢٨]، أما فى أسفار الملوك فقد كانت مهمة المحرر أكثر تعقيدا فقد كان عليه ، ليس فقط إضافة بعض الفقرات لسياق القصة لكن تشكيل فصل تاريخى إعتمادا على النصوص السابقة المختلفة، لم يكتب فى مملكتى إسرائيل ويهوذا ، على ما يبدو ، تاريخ موحد لذلك كان لديه مجموعتان منفصلتان ، إن محرر مدرسة التثنية قد أخذ مجموعة تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا فقطعهما إلي أجزاء ونسجهما من جديد الأول في داخل الثاني ،ناخذ علي سبيل المثال وصف حياة اسا ملك يهوذا ففي النهاية يتوجة المحرر إلي إسرائيل ويعلن : " **واخاب بن عمري ملك علي إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لأسا ملك يهوذا** " [٢٩] ثم وصف بعد ذلك حياة اخاب ملك إسرائيل وفي نهاية القصة يعود الي يهوذا ويقول :" **وملك يهوشافاط بن أسا علي يهوذا من السنة الرابعة لأخاب ملك اسرائيل** "[٣٠] وهكذا فقد وحد المحرر المجموعتين باستخدام صيغة " صنع الشر في عين الرب " أو " صنع الخير في عين الرب " ويصاحب نقل المعلومات إحترام تاريخي لكل لملوك ويوجة المحرر القراء الذين يبحثون عن معلومات إضافية إلي مصادره، وعلي سبيل المثال :" **وبقية أمور أخاب وكل ما فعل وبيت العاج الذي بناه وكل المدن التي بناها أما هي مكتوبة في أسفار أخار الأيام لملوك إسرائيل** "[٣١].

إن المحرر لم يكتب عرضا تاريخيا فقط للأحداث بل كتب أيضا التاريخ القومي وصاغه في صورة لها رسالة قيمة تهدف إلي أمر معين ، فالمحرر ينقل الرسالة بشكل واضح بمساعدة إضافات أخري داخل النص فيضيف بعض الإشارات إلي عهد داود وذكرت

http://kotob.has.it

بعضها في مقدمة هذا الفصل والتي تشدد علي التاكيد الأبدي وغير مشروط لوعد العهد والذي - طبقا له - سيظل الحكم في نسل بيت داود حتي لو حادوا عن الطريق القويم ، تعتبر هذة نقطة مهمة تمكن المحرر من انتقاد ملوك يهوذا وأعمالهم السيئة والاستمرار رغم ذلك والكتابة عن الحقيقة التاريخية التي تقول : إن الاسرة الملكية ستبقي علي عرشها لمئات السنين.

العهد

أدت الإضافات حول عهد داود إلي ارتباك كبير بين الباحثين المعاصرين ويتكرر الوعد لنسل بيت داود بالحكم الأبدي سواء أخطأ أم لا، لكن يبدو أحيانا أن النص موجه لقول عكس ذلك لأن الملوك يستطيعون الحكم فقط لولم يخطئوا . فهناك على سبيل المثال نص وعد العهد في سفر صموئيل الثاني ١٤:٧ -١٦ يذكر بشكل صريح أنه حتى لو فعل ذلك الشر فإنه يحتفظ بعرشه " **إن تعوج أوادبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم ولكن رحمتي لا تنزع مني ويأمن بيتك ومملكتك إلي الأبد أمامك .كرسيك يكون ثابتا إلي الأبد**" لكن الوعد في سفر الملوك الأول ٢٥:٨ يقول إن إحتفاظ الملوك بعرشهم مرتبط بسلوكهم: " **لا يعدم لك أمامي رجل يجلس علي كرسي إسرائيل .أن كان بنوك إنما يحفظون طرقهم حتي يسيروا أمامي كما سرت أنت أمامي** ". كيف يستطيع محرر مدرسة سفر التثنية أن يدمج في مؤلفه فقرات تتناقض بحده ؟ هل كان العهد مشروطا أم غير مشروط ؟ لو فحصنا الأجزاء التي تذكر عهد داود نجد من بينها من تؤكد أن العهد مشروط وتهتم كلها بملوك اسرائيل . وتهتم كل الأجزاء حول العهد غير المشروط بالملوك الجالسين على عروشها والفرق الصغير بينهما له أهميه كبيره عند المحرر ، فقد كان عليه أن يتطرق إلى الحقيقة التاريخية بأن أسرة بيت داود بدأت بالحكم على المملكة الموحدة لكنها فقدت معظمها وحكم سبطها سبط يهوذا فقط لذالك صور وعد العهد لداود في جزء مشروط وفي الجزء الثاني غير المشروط. وكان العرش في القدس محفوظ بدون شرط فقد كان ينتمي إلى نسل بيت داود إلى الأبد . لكن عرش إسرائيل بقي لديهم بالشكل الذي كانوا يستحقون فيه العرش فقط ويبدو أنهم لم يكونوا يستحقونه لذلك فقدوه.

أضاف مؤلف مدرسه التثنية اختلافاً صغيرا يطرح تساؤلا حول هذه النقطة فعندما يحكى عن أحيا الشيلوني الذي يخلع تاج إسرائيل عن أسرة داود ويعطيه ليربعام. " **وأعطيك إسرائيل . وأزل نسل داود من اجل هذا ولكن لا كل الأيام.**" [٣٢]

يبدو أن أحيا يقول أن فقدان مملكة إسرائيل لنسل داود لن يستمر للأبد، وحقاً فقد حاول يوشيا ملك يهوذا إحتلال المناطق التي فقدها في الشمال مره ثانيه.كما نرى كيف كان لأحداث العهد القديم التأثير على الطريقة التي يحكى بها المؤلف قصته. وفي هذه الحالة فان التطور السياسي في البلاد أثر على الصيغه التي تحدد العهد بين الأله وبين الملك

http://kotob.has.it

المخلص (المسيح) الذي تحول مع الأيام إلى أحد الأسس المهمه اليهوديه والمسيحيه، إن من كتب وحرر تاريخ مدرسه التثنيه كان مثل من كتب المصدرين اليهودي والألوهيمي، جزء لا يتجزء من العالم الذي أحاط بهم وكانوا مشاركين لأفراحه وأزماته وكان للموضوعات التي أهتم بها تاثيرا على شخصيه الأله والتاريخ في نظر المؤلف وطبقا لهذا فإن هناك من سيتهم المؤلف بالتزييف كاختراع العهد بين الرب وداود وتوفيق ظروفه مع أحداث متأخرة جدا، أما أنا فلا أنظر للأمور بهذه الطريقه فمحور هذه المدرسه لم يبتدع عهد داود لكنه كتب عنه فقط وظهر هذا العهد القديم في بعض مزامير العهد القديم التي كتبت قبل كتابه محرر سفر التثنيه عنها بكثير[٣٣] ، كما يصعب تصور أن المحرر كان يستطيع أن يحظي بالمصداقية بإيجاده عهد كهذا عام ٦٢٢قبل الميلاد ويزعم أن هناك عهد منذ ٤٠٠ سنة دون أن يسمع أحد عنه . فمن كان يصدق هذا؟. إن كتابة التاريخ عمليه معقدة جدا حيث سيطرة الأحداث علي محرر مدرسه التثنيه وكانت مهمته هي توثيق التاريخ وتفسيره وفقا للموروث الديني.

صياغة التاريخ

طور مؤرخ مدرسة التثنيه سلسلة من الموضوعات في أسفار الملوك بالإضافة إلي عهد داود ، فقد ذكرنا سابقا أن المؤرخ يصف في بعض المواضع القد س وهيكلها **"بل المكان الذي يختاره الرب الهكم من جميع أسباطكم ليضع اسمه فيه "** أو **" في كل الأماكن التي أضع لاسمه ذكرا"**.. " فقد استخدم نفس لغة مجموعة تشريعات سفر التثنية ، ففي مجموعة الشرائع نجد تعبير **" المكان الذي يختاره الرب يضع اسمه في "** يتطرق إلي مكان مركزي واحد تقدم في كل القوانين ويوضح المؤرخ أن الهيكل في القدس هو ذلك المكان ويضيف ذكر آخر للشريعة .بهذة الصورة ينسج تاريخ أبناء شعبة حول الموضوعات الاتية :-

١-الإخلاص ليهوا.
٢- عهد داود.
٣- مركزية العبادة الدينية في القدس.
٤- التوراة (الشريعة) .

كما يفسر بعد ذلك الأحداث الكبرى في التاريخ على ضوء هذه العناصر ، مثال على ذلك إنقسام المملكة، يرى أنه بسبب ترك يهوا وشريعته ، و لماذا بقي داود وأبنائه على عرش يهوا ؟ لأن الرب قطع عهدا مع داود، لماذا سقطت المملكة في الشمال؟ لأن أبنائها وملكها لم يسيروا في طريق الشريعة، لماذا يوجد أمل في مستقبل أفضل ؟ لأن كتاب الشريعة عثر عليه من جديد في عصر يوشيا وسيتبع الشعب وصاياه الآن، وصلت كل موضوعات مؤلف مدرسة التثنية - مثل الإخلاص ، الشريعة ، مركزية العبادة ، عهد داود ، إلى ذروتها في عصر الملك يوشيا ثم لقي يوشيا مصرعه بسهم مصري في معركة مجدو.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل السادس:

١- التثنية ٢٤:١٢

٢- التثنية ١٤:١٧-٢٠

٣- التثنية ٦:١٠

٤- التثنية ٢٠:٩

٥- التثنية ٢٤:٩

٦- الملوك الأول ٥:١١-٧

٧- الملوك الثانى ١٣:٢٣

٨- الملوك الأول ١٢-١٣ ، الملوك الثانى ١٥:٢٣

٩- إرمياء ٢:١

١٠- أخبار الأيام الثانى ٢٥:٣٥

١١- إرمياء ١:٢٩-٣

١٢- إرمياء ١٠:٣٦

١٣- إرمياء ٢٤:٢٦

١٤- إرمياء ١٤:٢٩ ، ٦:٤٠

١٥- إرمياء ١٢:٧ ، ١٤ ، ٦:٢٦ ، ٩ ، قارن ٥:٤١

١٦- إرمياء ١٢:٧

http://kotob.has.it

١٧- يشوع ٢١:١٨-١٩

١٨- إرمياء ١١:٢١-٢٣

١٩- إرمياء ٨:١٧-٢٢

٢٠- الملوك الثانى ٢٤:٨

٢١- إرمياء ١٥:١

٢٢- (أ) = الخروج ٣:١ ، ١٧:٦ ، ٣٣:٦ (د) = التثنية ١:٦ ، ١٩ ، ٤:١٠ ، ١٥، ٥:٢ ، ٩:٨ ، ١٨:١٦ ، ٦٩،٢٨

٢٣- (أ) = الخروج ٢٠:٢١ (د) = التثنية ١٢:٥ ، ١١،٣١ ، ٢٤:٢٣ ، ٢٤ ، ١٦:٢ ، ٦، ١١ ، ٢٦:٢

٢٤- التثنية ١-٣ ، ٤:١-٢٤ ، ٣٢-٤٩ ، ٥-٧ ، ٨:١-١٨ ،الإصحاحان ٩-١١، ٢٦:١٦-١٩ ، الإصحاح ٢٧ ، ٢٨:١-٣٥ ، ٣٨-٦٢ ، ٦٩، ٢٩:١-١٢ ، الملوك الثانى ٢٢:١-الإصحاح ٢٣:٢٥ .

٢٥- يشوع ١:٧-٩ ، ٨:٣٠-٣٥ ، ٢١:٤١-٤٣ ، ٢٢:٥ ، ٢٣:١-١٦ .

٢٦- القضاة ٢:١١-٢٣ ، ٣:١-١١ ، ١٠:٦-٧ ، ١٠-١٦

٢٧- صموئيل الأول ٧:٣-٤ ، ٨،٨:١٢-٢٠:٢١ ، ٢٤-٢٥

٢٨- صموئيل الثانى ٧:١ب ، ١٣-١٦

٢٩- الملوك الأول ١٦:٢٩

٣٠- الملوك الأول ٢٢:٤٦

٣١- الملوك الأول ٢٢:٣٩ ، إن سفر أخبار أيام ملوك إسرائيل ليس هو سفر أخبار الايام الموجود فى العهد القديم.

http://kotob.has.it

٣٢- الملوك الأول ١١:٣٨-٣٩

٣٣- المزامير ٨٩:٢١-٣٨ ، ١٣٢:١١-١٨ ، أقوال العهد صموئيل الثانى الإصحاح السابع ، يبدو أنه يرتكزون على كلمات المزامير ٨٩.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل السابع

كاهن فى المنفى

مات يوشيا بطل أبطال تاريخ مدرسة سفر التثنية ، وبعد ٢٢ عاما من وفاته بدا هذا التاريخ ساخرا و غبيا إذ دمر البابليون يهوذا وسبوا أهلها وإنتهت المملكة " الأبدية " وتركت الأسرة الحاكمة - التي لن تترك العرش أبدا - عرشها وحرق المكان " الذى يختاره الرب ليضع اسمه فيه " تماما، ولم تبق الأشياء التي ذكر أنها موجوده " حتي هذا اليوم" ، الشئ الوحيد الذي بقي هو ذاك القرار الذي اتخذه شخص ما بكتابة طبعة ثانية للتاريخ .

يقابل ذلك في العصر الحديث الإفتراض أن شخصا ما أعجب بالرئيس جون كيندي جمع تاريخ الولايات المتحدة منذ أيام جورج واشنطن حتي كيندي وكانت ذورة القصة هي رئاسة كيندي كقمة التسلسل التاريخي وبداية لعصر جديد ملئ بالأمل وفجأة يُقتل الرئيس ويصبح إستعراضه التاريخي مثيرا للسخرية وحزن القارئ فلا يجد المؤرخ بدا من إضافة فصل أو اثنين مع وصف قصير للرؤساء الذين أعقبوه، كما يجب أن تتم بعض التغيرات حتي لاتصبح لكيندي هذه المكانة المهمة وعلي هذه التغيرات أن تعد القاري لنهاية مختلفة وأن تفسر له الأحداث الجديدة، هذه المهمة قد أخذها علي عاتقه من وضع الطبعة الثانية لتاريخ العهد القديم فلم يكن في إمكانه أن يكتفي بإضافة ملخص لعصور الملوك الأربعة الآخرين فقد كان عليه تفسير سبب تحطم الحلم .

تناول جديد للتاريخ

تكشف لنا بعض الإشارات في النص كيف حدث هذا وكما فعلت أنا وزملائي من الباحثين في استخدامنا لإشارات من هذا النوع من أجل تحديد هوية كاتب الطبعة الأولى لتاريخ العهد القديم (التثنية ١) وهو ما فعلناه هنا أيضا ،فقد فحصنا أجزاء في القواعد (مثل نص يتحدث بلغة الفرد وفجأة يتحول إلى لغة الجمع)ثم انتقلنا إلى المصطلحات الخاصة (المصطلحات والتعبيرات التي تظهر في الأجزاء التي يشك في أنها مضافة) كما فحصنا موضوعات مثل (خراب الهيكل -السبي) وتركيب الجملة والبناء الأدبي .

كانت عملية تحديد المؤلف الذي كتب بعد الخراب أصعب من عملة تحديد مؤلف يوشيا .لأن المؤلف الثاني يحاكي بشكل تام لغة وأسلوب الطبعة الأولى ..(سوف أناقش مسألة كيف نجح في ذلك لاحقا) وكذلك إضافاته لطبعة يوشيا كانت قليلة فلم تتعد بعض الفقرات هنا وهناك، وهو لم يكتب صيغة جديدة لذلك لم تظهر تناقضات أو ازدواجات بارزة كما وجدنا بين المصدرين اليهوي والإلوهيمي . ومن أجل

http://kotob.has.it

تمييز سطر تم دمجه ومزجه في (التثنوي ٢)كان علي إيجاد شواهد من القواعد والمضمون تسير كلها إلى اتجاه معين . إذا أوردنا علي سبيل المثال موضوع المنفي كان لايمكن أن نستنتج من ذلك أن المؤلف أضافه من أجل توضيح موقفه ،بل العكس هو الصحيح فقد كان المنفي واقعا معروفا ومخيفا في الشرق القديم وكان يستشعر خطره دائما ، و لو احتوي الجزء الذي حدث فيه التنبؤ بالنفي علي إشارات في مضمونه لحدث فيه اختلاف في القواعد وأضيفت إليه تعبيرات ظهرت في أجزاء أخرى مشكوك فيها - عندئذ تصبح الصورة المتشابكة قوية[١] . وبعد أن حددت الإضافات فى(التثنوى ٢)بحذر شديد كشفت الصورة التالية عن عمل المؤلف المنفى الذى أراد أن يصوغ التاريخ من جديد.

المنفى

فى البداية طور المؤلف فكرة النفى نفسها فلم يكتف بإضافة ملاحظة فى النهاية تقول إن البابليين احتلوا يهوذا ونفوا أبنائها فهذه النهاية غير المتوقعة لم يكن من الممكن أن يضمها إلى المضمون السابق، لذلك أضاف فى أماكن مختلفة إشارات إلى امكانية النفى وبذلك تحول الاحتلال والنفى إلى جزء أساسى فى القصة وإلى سيف يهدد رؤساءإسرائيل ويهوذا على مدى مئات السنين. " **إنكم تبيدون سريعا عن الأرض التى أنتم عابرون**) التثنية ٢٦:٤، يشوع ١٦:٢٣ " **ويبددكم الرب فى الشعوب** " التثنية٢٧:٤ ، " **وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب ليفنيكم ويهلككم فتستاصلون من الأرض التى أنت داخل اليها لتمتلكها**" التثنية ٦٣:٢٨ " **ويبيدك الرب فى جميع الشعوب من أقصا الأرض إلى أقصاها**." التثنية ٦٤:٢٨ ، " **لا تطيل الأيام على الأرض**" التثنية ١٨:٣٠، " **فإنى اقطع اسرائيل عن وجه الأرض التى اعطيتهم إياها**" الملوك الأول ٧:٩. لم يكتب هذا المؤلف قائمة بالحقائق التاريخية لكنه كتب تاريخا تفسيريا والنفى فيه ليس حدث عارض لمرة واحدة وإنما هو قضيةجوهرية .

الآلهة الأخرى

طور المؤلف بعد ذلك فكرة سبب النفى. فلماذا حدثت هذه الكارثة؟ الإجابة تعود لعبادة الشعب للآلهة الأخرى ففى هذه النقطة كان عليه أن يؤكد على ما كتبه المصدر التثنوى الأول[٢] فعبادة يهوا وحده هى الوصية الأولى فى المصدر التثنوى الأول (كما ظهر فى الوصايا العشر للمصدر الإلوهيمى والوصايا العشر للمصدر اليهوى) وتتكرر هذه الوصية فى كل الأسفار من التثنية حتى الملوك الثانى. كما أضاف المؤلف المنفى عشر إشارات أخرى إلى الوصية التى تمنع عبادة الوثان وربطها ببعضها البعض[٣] . يركز الكاتب فى هذه الإشارات على نقطة مهمة فى القصة مثل: الخطابات الأخيرة للرب مع موسى. وفى أقوال الرب إلى سليمان بعد بناء الهيكل وفى الإصحاح الذى يصور

http://kotob.has.it

سقوط المملكة الشمالية. ويظهر أقوى جزء فى حديث الرب مع موسى قبل وفاته وهى النبوءة الأخيرة التى سمعها موسى. " **ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء الهة اللاجنين في الأرض التى هو داخل اليها فى ما بينهم ويتركنى وينكث عهدى الذى قطعته معه. فيشتعل غضبى عليه فى ذلك اليوم وأتركه وأحجب وجهى عنه فيكون مأكلة وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول فى ذلك اليوم لأن الهى ليس فى وسطى أصابتنى هذه الشرور**" [٤]. لقد اتضحت الصورة الآن فقد أمر الرب ابناء شعبه بعدم عبادة الآلهة الأخرى وسوف يكون الخراب والنفى والهجر هو العقاب على عدم الامتثال لهذه الوصية.

منسى

يفحص المؤلف المنفي بعد ذلك تاريخ الشعب فى بحثه وراء تفسيرات للخراب الموجود بالفعل فى القصة، لكن حدث شيء ما قبل يوشيا، شئ خطير وقاس حتى أن محاولات صلاح يوشيا لم تكن كافية كى تحقق له التوازن الكافى. هذا الشئ وجده المؤلف في أفعال الملك منسى، جد يوشيا، والذي وفقا للقصة فى المصدر التثنوى الأول ألغى كل الأعمال الكبرى لأبيه حزقيا فبنى المنصات من جديد كما يبنى المذابح للآلهة الأخرى حول الهيكل، ويعد هذا الوصف فى المصدر التثنوى الأول إعداد جيد لقصة يوشيا وهى الإصحاحين التاليين يعدل يوشيا ما حدث فيقوم بحل المنصات وحرق تمثال عشتاروت ويحطم مذابح الآلهة الأخرى. لكن المسؤل عن الطبعة الجديدة، التثنوى ٢، الذى يفصل جرائم منسى ونتائجها يضيف الكلمات التالية:-

" **بل أضلهم منسي ليعملوا ما هو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل. و تكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلا. من أجل أن منسى ملك يهوذا قد عمل هذه الأرجاس وأساء أكثر من جميع الذى عمله الأموريون الذين قبله وجعل أيضا يهوذا يخطئ بأصنامه. لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل. هأنذا جالب شرا على أورشليم ويهوذا حتى أن كل من يسمع به تطن أذناه. وأمد على أورشليم خيط إسرائيل ومطمار بيت أخاب وأمسح أورشليم كما يمسح واحد الصحن يمسحه فيكونون غنيمة ونهبا لجميع أعدائهم. لأنهم عملوا الشر فى عينى وصاروا يغيظوننى من اليوم الذى فيه خرج أباؤهم من مصر إلى هذا اليوم**" [٥].

كان منسى سيئا الى هذه الدرجة وتسبب فى أن يكون شعبه كذلك حتى أتى على نفسه بنبوءة الخراب. اتجه من أضاف هذه الملاحظات عن منسى إلى إنهاء الوثيقة هكذا : " **ولم يكن قبله ملك مثله(يوشيا) قد رجع الى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته حسب كل شريعة موسى وبعده لم يقم مثله. ولكن الرب لم يرجع عن حمو غضبه العظيم لأن غضبه حمى على يهوذا من أجل جميع الإغاظات التى أغاظه إياها منسى**" [٦]. ودون أن يبخس يوشيا حقه، يوضح مؤرخ التثنوى ٢ لماذا كان الخراب متوقعا ليهوذا: بسبب جرائم الماضى التى تلغى فى الواقع الشئ الإيجابى فى أعمال الإصلاح القصيرة، حينئذ يضيف الكاتب

http://kotob.has.it

إصحاحين قصيرين يصوران تاريخ أخر الملوك الأربعة ويذكر بلسانه التثنوى ١ أن كل واحد منهم صنع الشر فى عينى الرب وانتهى الاصلاح وسارت البلاد ثانية فى طريق الخراب.

العهدان

بقى أمام المؤلف حتى الآن موضوع عهد داود وطبقا لتاريخ التثنوى ١ كان هذا العهد أبديا وغير مشروط رغم ما صنعه منسى أو أى ملك آخر من أبناء داود، حيث إن التاج ومدينة الملك كانا وعدا لهم إلى الأبد، ومن قام بتنقيح الطبعة التاريخية الجديدة لم يكن مستعدا أو مهيئا لإلغاء الوعد تماما أو أن يقول أنه لم يكن موجودا، لكنه قام بذلك عن طريق جذب الانتباه إلى عهد آخر وهو عهد موسى الذى قطعه الرب مع بنى إسرائيل فى الصحراء والذى كان عهدا مشروطا حيث يطلب العهد من الشعب أن يصغى إلى وصايا الرب وأن لم يفعل ذلك فسوف يلقى عواقب وخيمة ويضيف مؤلف التثنوى ٢ بعض الفقرات لسفر التثنية يؤكد فيها أن الخراب والنفي يندرجان تحت هذه العواقب الوخيمة.

إن التحرير الجديد أعاد مجددا عهد داود وظل مصير الأمة في نهاية الأمر مرتبطا بالشعب وليس بالملك ، صحيح أن ملك أبناء داود موعود لكن بشرط ألا يجلب الشعب الخراب على نفسه ،فمن إذا ستحكم الأسرة المالكة؟ لقد جاء عهد داود بشكل منطقي بعد عهد موسى وكان السؤال الأول:هل ستبقى الأمة ؟ومن سيكون حكامها؟

ظهرت مشكلة مشابهة أمام المؤلف في قصة الملك سليمان، ففي المصدر التثنوي\ يظهر الرب لسليمان بعد أن ينتهي من بناء الهيكل وكرر عليه عهد داود وقال إن الهيكل سيبقى إلي الأبد وقال:

" **قدست هذا البيت الذي لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبي هناك كل الأيام** "[٧]، لم يكن المؤلف المنفي مستعدا مرة ثانية أن يواجه هذا الوعد الأبدي على الرغم من حقيقة خراب الهيكل وبدلا من هذا قام بدسه بين ثنايا عهد موسى وأضاف أربع جمل لا يتحدث فيها الرب مع سليمان فقط بل إلي الشعب كله ويحذر الرب بنى اسرائيل ويقول إنهم إذا لم يحافظوا على الوصايا التي أمرهم بها فانة سوف ينفيهم من أرضهم ويمحو الهيكل فيقول:

" **فاني أقطع اسرئيل عن وجه الأرض التى أعطيتهم اياها والبيت الذي قدستة لاسمى أنفية من أمامي** "[٨]، لاحظ الفرق بين الفقرتين تلاحظ أن كليهما يتطرق إلي الهيكل كمكان مقدس من أجل الرب ولكن الثاني يذكر النفي ويسقط كلمة (كل الأيام)،هكذا أثرت أحداث عالم العهد القديم بشكل حاسم علي تطوره والصورة التى لبسها العهد القديم بدوره قد أثرت جدا علي شكل اليهودية والمسيحية، وفي هذه الحالة نجد أن

http://kotob.has.it

سقوط بيت داود بعد مئات السنين من الحكم قد أدى إلى تأكيد قوى فى العهد القديم على عهد موسى الذى توسط بين الرب وشعبه، كما أدى الواقع التاريخى الذى ينعكس الآن فى التعبيرات التاريخية للمدرسة التثنوبة إلى عدم إمكانية إسناد الأمل القومي علي عهد داود فقط حيث لا ترتبط الرفاهية والبقاء القومي بوعد للملك أن يكون له حكم أبدي علي القدس والهيكل، وإنما بإخلاص الشعب لعهدهم مع الرب ويتحول عهد داود إلي وعد فقط أن العرش سيصبح لأبنائه الي الابد حتي لو لم يكن الامر كذلك الآن، إلا أن هناك دائما أمل أن واحدا من نسل داود (المسيح) سيظهر يوما ما ويحكم بالعدل، وبالطبع كان لهذه الرواية كبير الأثر علي اليهودية والمسيحية.

من مصر الى مصر

بقي فقط أمام المؤلف المنفي لمدرسة التثنية كتابة الخاتمة وإظهار مصير الشعب، فذكر أن البابليين طردوا آخر الملوك وأن الآف المنفيين خرجوا إلي بابل كما ذكر أيضا أن حاكم يهوذا جداليا والذي عينه حاكم بابل قد أغتيل بينما فر بقية السكان إلي مصر.

لم يضف المؤلف أي تفسير لهذه الاحداث أو تعليق قصير كان أو مسهبا، كأن يقول مثلا " ونفيت يهوذا بسبب عبادة الاوثان "، فخاتمة كهذه كانت متوقعة لأن المؤلف مهد الطريق من خلال إضافته لبعض الأجزاء في الأماكن الصحيحة حيث حكي لقرائه أن عبادة الآلهة الأخري كانت ذنبا كبيرا جدا أدي للسقوط والنفي، وأن الملوك خاصة منسي هم الذين تسببوا في ترك أبناء الشعب للطريق القويم، ومهدت إحدي إضافاته لنهاية قاطعة حيث أضاف لعنة إلي نص سفر التثنية، فضم قائمة من اللعنات القاسية في رواية التثنية ١ وضمت قائمة الضربات التي أعدت لهؤلاء الذين لا يحافظون علي العهد ما يلي: الأمراض، الجنون، العمي، التدهور العسكري، جفاف المحاصيل الزراعية، نفوق الحيوانات، الجوع الذي يضطر الناس معه لأكل أولادهم، كما يشير إلي النفي، وفي نهاية القائمة يضيف لعنة خاصة " **ويردك الرب الي مصر في سفن في الطريق التي قلت لك لا تعد تراها فتباعون هناك لأعدائك عبيدا وإماء وليس من يشتري** "[٩]، فالعودة إلي مصر هي اللعنة النهائية التي ستحل بالشعب الذي بدأ طريقه بالعبودية هناك ويصف المؤلف المنفي ببساطة مصير شعبه في نهاية سفر الملوك الثاني حيث عين ملك بابل جداليا حاكما علي يهوذا فيقتل ويفر الشعب والخوف الشديد يغمره من بطش البابليين وأخر فقره في القصة هي" **فقام جميع الشعب من الصغير ورؤساء الجيوش وجاؤا إلي مصر لأنهم خافوا من الكلدانيين** "[١٠].

http://kotob.has.it

لقد أعد المؤلف المنفي الطبعة الجديدة للتاريخ المناسب لقصة بني اسرائيل في عصره من مصر إلى مصر، وقام بذلك دون حذف شيء من الطبعة الأصلية وصاغ القصة بأن أعطاها اتجاها جديدا.

رحمة يهوا

هل كانت هذه هى نهاية القصة؟ هل اعتبر المؤلف المجهول حتي الآن- ما شاهده من نفي لأبناء شعبه إلي بابل ومصرنهاية للعهد وشتاتا الشعب؟ بالطبع لا فقد ترك بصيصا من الأمل فاشتملت الاضافات على اشارات تصف رحمة وعفو وحلم الرب وهذة ليست فكرة جديدة فى العهد القديم فقد سلك المصدران اليهودى والإلوهيمى نفس الدرب من قبل وكذلك المصدر التثنوى ١ فى عصر يوشيا.ويؤكد الآن مؤلف التثنوى٢ على أنه لو عادوا إلى طريق يهوا وأعلنوا ندمهم وتركوا الأوثان الأخرى فسوف يغفر لهم [١١]. فهو حدد معيارا تاريخيا ليس فقط لاستعراض الماضى وانما أيضا مصحوب بالتفاؤل والأمل فى المستقبل.

نفس الشخص

من هو؟ وكيف وصلت إليه نسخة الرواية الأصلية للتاريخ؟ كيف نجح فى تقليد أسلوب المصدر بهذه الصورة البارعة؟ لماذا اختار وضع رواية جديدة للتاريخ القديم بدلا من كتابة رواية جديدة من البداية؟ الإجابة التي تلقي قبولا لكل هذه الأسئلة هى أن الروايتين التاريخيتين لمدرسة سفر التثنية قد كتبهما شخص واحد فكانت لديه نسخة من التثنوى ١ لأنه هو الذى كتبه واختار أن يعتمد على الطبعة الأولى بدلا من كتابة طبعة جديدة لأنه هو الذى كتب الأولى علاوة على أنه ليس هناك كاتب يرغب فى التخلص من عمل يحتوى على سبعة أسفار وإعادة كتابتها من جديد)، اللغة والأسلوب في الطبعتين متماثلان وذلك لأن نفس الشخص هو الذى كتبهما. اختلف باحثو العهد القديم فيما بينهم حول إذا كان شخص واحد حقا هو الذى كتب مدرسة سفر التثنية أو أنه توجد مدرسة من المؤلفين. واعتقدوا أنه من المحتمل أنه كانت هناك جماعة من المؤلفين لديهم جميعا رؤية متشابهة ونوايا مشتركة وأن بعض الأجزاء المختلفة فى الأسفار كتبها بعض المؤلفين من الجماعة وهؤلاء هم أصحاب "مدرسة أدب سفر التثنية" وكتبوا بأسلوب مشابه وبلغة واحدة وذلك من أجل وجودهم المشترك فى نفس الجماعة. يحتمل فعلا أن يكون أعضاء فى نفس المدرسة قادرين على الكتابة بأسلوب مشابه، لكن فى علم التاريخ ، فالذى أمامنا من شبه بين التثنوى ١ والتثنوى ٢ لا يعتبر عاديا. أكثر من ذلك ليس هناك سبب معقول يضطرنا إلى إفتراض وجود مدرسة غير معروفة فى حين أنه من المقبول منطقيا أن يكون شخص واحد هو الذى قام بذلك. كان يجب أن تكتب الطبعة الأولى للتثنية قبل وفاة يوشيا عام ٦٠٩ ق .م . وكان يجب أن

http://kotob.has.it

تكتب الطبعة الثانية بعد الخراب والنفى عام ٥٨٧ ق . م اى الفرق ٢٢ سنة فقط ويستطيع شخص واحد أن يرى فى حياته ملك يوشيا والمنفي

تحديد مؤلف أسفار التثنية

لقد حان الوقت كى نحدد ذلك الشخص باسمه. نحن نعرف من عمل وكتب فى هذه السنوات: إنه النبى إرميا فقد كانت لديه القدرة المناسبة لكتابة هذا المؤلف حيث عاش فى نفس الأماكن وفى نفس الأوقات وكان كاهنا من كهنة شيلو فى عناثوث وعاش فى القدس فى عصر الملك يوشيا أثناء كتابة وتحرير التثنوى ١ وبقى فى منفى مصر بعد الخراب عندما صدر التثنوى ٢، وكتابه مكتوب بلغة تاريخ سفر التثنية فهو يستخدم نفس التعبيرات ونفس البلاغة ونفس التشبيهات ونفس وجهات النظر حول الموضوعات الرئيسية التى أزعجت أبناء العصر، ويحتمل أن يكون ابنا (لحلقياهو) الذى اكتشف مجموعة شرائع سفر التثنية، وهو الذى أيد يوشيا لكنه لم يؤيد ورثة التاج وعرف بأنه نبى وكاتب سجلت كلماته على وثائق ولدينا شواهد واضحة على أنه أملى نبوءات على كاتبه باروخ بن نيريا الذى كتبها فى وثيقة [١٢] بالإضافة الى أن سفر إرميا ملئ بلغة التثنوى ٢،١ ، وكيف استطاعت هذه التعبيرات المميزة فى التثنوى ١ أن تظهر فى سفر إرميا وأن تدمج فى التثنوى ٢، غير أن ثلاثتهم مصدرهم واحد؟ هل يمكن أن نسمى ذلك نتيجة لمدرسة " التثنية " كتبها عدد من الأشخاص استقوا كلهم نفس المصطلحات وأن نتجاهل الشواهد التى تربط إرميا بتاريخ هذا العصر؟ ومرة ثانية، أين الشواهد على قيام مثل هذه المدرسة الأدبية؟.

يحكى التلمود البابلى عن الروايات اليهودية القديمة التى اهتمت بمسألة من كتب العهد القديم [١٣]. وفقا لهذا المصدر الذى عمره ١٥٠٠ سنة فإن مؤلف أسفار التوراة الخمسة هو موسى وأن مؤلف سفر يشوع هو يشوع وليست تلك رؤية غريبة بل هى مميزة للأسفار فى هذه الفترة المقدسة. والشئ الهام هو انه فى إطار المناقشة التلمودية يذكر إرميا بأنه هو مؤلف اسفار الملوك، من هنا نجد أن الحاخامات الذين كتبوا التلمود كانت لديهم رواية ربطت إرميا بأجزاء من هذا التاريخ أو أنهم أقاموا هذه العلاقة بسبب الشبه اللغوى فى رؤية السفرين، إذا ففكرة وجود علاقة بين إرميا وبين جزء واضح من ادب التثنية ليست وليدة اليوم.

يمكن التساؤل إذا ما كان إرميا نفسه هو الذى كتب سفره، هناك بعض الإعتقادات حول تاليف سفر إرميا فيبدو وبشكل عام أن السفر واحد وتثير بعض الأجزاء منه الشكوك لديّ حول كون النبى نفسه هو الذى ألف السفر [١٤] فقد ذكر باروخ عدة مرات فى سفر إرميا، ويعرض صراحة أنه كتب وثائق لأجل إرميا ونفي معه الي مصر [١٥] إذا كان صحيحا أن باروخ هو الذى كتب معظم سفر إرميا (خاصة الأجزاء القصصية من السفر) حينئذ يمكن الإعتقاد أنه كان هو أيضا مؤلف تاريخ مدرسة

http://kotob.has.it

التثنية.والأمر علي هذا لا يختلف كثيرا حيث إن الفكرة الأساسية تظل قائمة ، وهى أن شخصا واحدا سواء إرميا أو كاتبه هو الذى كتب سفر إرميا والتاريخ التثنوى وأن كل ما عرفناه عن شواهد تأثير الأحداث في ذلك العصر علي صياغة هذه النصوص يظل صحيحا . ان من احسن الافتراضات هو أن كتابات التثنية هي نتاج تعاون مثمر بين إرميا الشاعر والنبى وبين باروخ الكاتب الذى كتب وفسر التاريخ وفقا لرؤى إرميا. وإن كان باروخ بن نيريا هو الذى سجل أو ألف أو تعاون فى عملية التأليف، فيجدر أن نشير إلى الكشف الأثرى للعالم نحمان أفيجاد عام ١٩٨٠ وهو ختم مصنوع من الفخار ويؤرخ هذا الختم من خلال الكتابة الموجودة عليه حيث مكتوب عليه بعبرية نهاية القرن السابع ق. م وبداية القرن السادس ق . م وتقول: لبرخياهو بن نيرياهو الكاتب. كان هذا هو أول كشف أثرى من نوعه يمكن إرجاعه إلى شخص ذكر فى العهد القديم وهذا الختم معروض اليوم فى متحف إسرائيل بالقدس. وتفسير ذلك أنه من المحتمل أن يكون بين أيدينا ختم المحرر- المؤلف لثمانية من أسفار العهد القديم.

لو كنا صادقين في تحديد إرميا الشخصية الرئيسة فى تشكيل هذه الأسفار، حينئذ فقد استطعنا كشف ليس فقط العلاقة بين عالم العهد القديم وكتابة الأسفار كما فعلنا فى اليهوى والإلوهيمى بل نستطيع أن نعرف المؤلف وشخصيته وقصة حياته.

والانطباع الذى نشعر به عن إرميا من السفر الذى يحمل اسمه -من النص ومن قرأة ما بين السطور-أنه كان شخصا معذبا وذا روحانية عميقة ومخلصا لرسالته ومنبوذ ومضطهد ، ويبدو أنه كان يفضل القيام بأى عمل غير العمل المكلف به وكان يفضل عدم التنبؤ بالمستقبل والهروب من الواقع ولو إلي الموت ، ولكنه ظل ملتزما بالحق دون الاهتمام بالنتائج، يخشاه الناس وهو منعزل جدا

ولا يمكن أن نجد فى أعماله أو طباعة أى خداع أو زيف يبنى تاريخه حول شرائع سفر التثنية والذى كان وثيقة قديمة وصادقة ويحتمل أنه آمن بكل قلبه أن موسى هو الذى كتبه كما استخدم وثائق قديمة أخرى وشكل منهم قصة تاريخية. وأعطت إضافاته للقصة بناءً وتسلسلا ومعنى. وتحكى الإصحاحات الأخيرة عن الأحداث التى رآها بعينيه وليس هناك سبب فى أن تكون مخالفة للواقع لكن العكس صحيح فيبدو أن هناك محاولة جادة لفنان حساس يحكى تاريخ شعبه ويعمل علي فهمه ومؤرخ يضيف لونا لتراث شعبه ونبى يرى مصير هذا الشعب.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل السابع:

١- الأجزاء التى ضمها المؤلف المنفى مفصلة فى جدول المصادر. ومن يهمهم الوصف الدقيق للقواعد وتركيب الجملة والبناء وباقى الاكتشافات يراجعون مقالي:

: dtr1 And dtr 2" In levenson And

B. Halpern eds, *Traditions in transformation: turning-Point In Biblical faith.*

٢- (أ) = الخروج ٣:٢٠ ، (ى) = الخروج ١٤:٣٤

٣- التثنية ٢٥:٤ ، ١٩:٨-٢٠ ، ٢٥:٢٩ ، ١٧:٣٠ ، ١٦:٣١ ، ١٨ ، يشوع ١٦:٢٣ ، الملوك الأول ٦:٩ ، ٩، الملوك الثانى ٣٥:١٧-٣٩

٤- التثنية ١٦:٣١-١٨

٥- الملوك الثانى ٩:٢١-١٥

٦- الملوك الثانى ٢٥:٢٣-٢٦

٧- الملوك الأول ٣:٩

٨- الملوك الأول ٧:٩

٩- التثنية ٦٨:٢٨

١٠- الملوك الثانى ٢٦:٢٥

١١- التثنية ٢٥:٤-٣١

١٢- إرمياء ٣٦

١٣- التلمود البابلى بابا باثرا ١٥،١

١٤-يعرف دارسوا التلمود أن الشعر الموجود فى سفر إرمياء هو لإرمياء نفسه وأن النثر لباروخ الكاتب أو آخرين.

١٥-إرمياء ١٢:٢٣، ١٣، ١٦، ٤:٣٦ ، ٥، ٨، ١٠، ١٣-١٩، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٦،٣:٤٣

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الثامن

العالم الذى أوجد التوراة

٥٨٧ ق. م ٤٠٠ ق . م

الفترة المجهولة

إن الفترة التى أعقبت كارثة ٥٨٧ ق . م تمثل لغزا محيرا وذلك على الرغم من كونها أقرب إلينا بكثير من الفترات الأخرى التى وصفتها سابقا. فنجد أنه من الصعب جدا الكتابة عنها ويرجع ذلك إلى سببين: أولهما قلة المصادر، فالعهد القديم لا يقدم الكثير عن تلك الفترة علاوة على قلة الاكتشافات الأثرية. يحكى العهد القديم قليلا عن جيل النفى وعن اللاجئين من يهوذا. فينتهى التاريخ فى اسفار الملوك وأخبار الأيام بخراب المملكة أما الأسفار التاريخية (عزرا ونحميا) فإنها تحكى القصة بعد خمسين عاما. كما يهتم سفر دانيال بهذه السنوات لكنه يتطرق إلى بعض الأحداث فى حياة دانيال وأصدقائه ولا يهتم بمصير الأمة. أفضل وسيلة للحصول على المعلومات عن تلك الفترة هى على ما يبدو في أجزاء من أسفار الأنبياء إرميا وحزقيال.

كذلك يكشف لنا علم الأثار القليل عن مصير المنفى فى مصر وبابل ولا نعرف بالتأكيد ما حدث فى سنوات النفى فى يهوذا نفسها. تشير الشواهد إلى أن أدوم جارة يهوذا القديمة لم تكن بالجار الطيب بل ساعدت بابل على إحتلال يهوذا واقتطعت جزءا من أرضها. كما نعرف أيضا أن السامريين استمروا فى الاحتفاظ بالمناطق الشمالية والتى كانت ذات يوم مملكة إسرائيل. وليس لدينا أى معلومات كافية عن عدد اليهود الذين ظلوا فى يهوذا وكيف كانت حياتهم.

السبب الثانى الذى يصعب من مناقشة هذه الفترة وتناولها هو صعوبة تصور الوضع القائم آنذاك ونحن نحاول تصور ألأسوار التى دافعت عن القدس المدينة وهى تنهار و أبناء الشعب وهم يحرقون ورجال الدين يعدمون وأبناء الملك يذبحون أمام عينيه وتفقأ عينى الملك وهو مكبل بالقيود. ماذا كان على اليهود المنفيين أن يفعلوا؟ كيف استطاعوا الحفاظ على هويتهم كجماعة قومية وعدم الاندماج مع البابليين؟ ماذا كانوا يحتاجون من أجل الصمود؟

http://kotob.has.it

الـدين

إن أهم عنصر ـ والعنصر الوحيد على ما يبدو ـ كان الدين. فقد كان للشعوب الأخرىالتى احتلها البابليون-كذلك- أديانهم الخاصة. والذى ميز هذه الأديان الوثنية فى العالم القديم هو قدرتها على التكيف والاندماج مع بعضها حيث كان إله الرياح فى بابل يسمى مردوخ وفى اليونان زيوس وفى كنعان بعل وجميعهم فى جوهرهم إله واحد. وكانت عشتر فى بلاد النهرين هى بذاتها عشتروت فى كنعان وأفروديت فى اليونان إلخ. وكانت إمكانية التبادل بين الآلهة الوثنية يخفف عن الشعوب المستعبدة عملية قبول ديانة المحتلين لهم. لكن ديانة أبناء يهوذا كانت مختلفة فلم يكن هناك إله فى الوثنية يضاهى يهوا. ومازال الباحثون مختلفين حول مميزات ديانة يهوذا فى تلك الفترة وهل كانت بالفعل ديانة توحيدية بالمفهوم الحديث؟ وهل كان يهوا إلها قادرا ؟ وهل كان أبناء يهوذا مستعدين لقبول آلهة أخرى أقل أهمية؟ لقد كان الدمج بين ديانة أبناء يهوذا وبين الديانات الوثنية الأخرى مستحيل، فهو ليس أحد قوى الطبيعة بل هو الذى يسيطر على قوى الطبيعة وهو خارج الوجود الطبيعى. وكذلك فى المنفى كان تمسك أبناء يهوذا بالديانة القومية سواء عن قصد أو عن غير قصد بمثابة تمسكهم بهويتهم العرقية.

الحياة فى المنفى

هل شعر بنو يهوذا بالراحة فى المنفى؟ حتى لو كانت حياتهم فى بابل هادئة أو حتى لو تعايشوا مع مصيرهم فقد أعربت جماعة المنفيين عن حنينها إلى الوطن واعتادوا صيام خمسة أيام من أجل تذكر مرارة مصيرهم [1] وأعطوا لأحاسيسهم تعبيرات أدبية حفظت فى أماكن مختلفة في العهد القديم. فأدب المنفى يحتوى، على سبيل المثال على المزمور ١٣٧ من سفر المزاميرومراثى إرميا وأجزاء مختلفة أسفار الأنبياء. ويعكس الجزء الأخير من سفر إرميا حياة اللاجئين فى مصر. ويعكس سفر حزقيال والجزء الثانى من سفر إشعياء حياة المنفيين فى بابل. وهذا ليس أدبا يعبر عن فرحة فبعضه ملئ بالمرارة و يحمل معظمه تعبيرات مثل "لماذا حدث لنا هذا؟ بالطبع أخطأنا " وأصدق مثال على ذلك المزمور ١٣٧والذى كتبه شاعر من يهوذا ويعرب فيه عن مشاعر المنفى: **" على أنهار بابل هناك جلسنا. بكينا ايضا عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف فى وسطها علقنا أعوادها. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحا قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة. إن نسيتك يا أورشليم تنسى يمينى. ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك، إن لم افضل أورشليم على أعظم فرحى. أذكر يا رب لبنى ادوم يوم أورشليم القائلين هدوا هدوا حتى إلى أساسها. يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزائك الذى جازيتنا. طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة ".**

http://kotob.has.it

لا يظهر هذا المزمور حبا لبابل كما أن به ملاحظة مريرة حول أبناء أدوم جيران يهوذا الذين ساعدوا العدو. كذلك مصير أبناء يهوذا الذين هبطوا مصر أيضا، فنحن نعلم عن جماعة من المرتزقة من ابناء يهوذا سكنوا فى مدينة "يف" بجوار نهر النيل وذلك يناسب رواية سفر الملوك وإرميا بأن جيش يهودى نقل جماعة المنفيين فى طريقها الى مصر.

الرب، الهيكل، وملك وكاهن

كيف كان يجب أن تكون العلاقة بين اللاجئين المنفيين وبين الرب؟ لم تكن التساؤلات اللاهوتية، فى هذا الوقت، موضوعا للمناقشة النظرية الخالصة فاللاهوت والتاريخ يصطدمان ببعضهما البعض. فالطريقة التى فهموا بها الرب تناقضت مع الوضع الذى وجدوا فيه أنفسهم، فهل كان يهوا إلها قوميا مكث فى يهوذا بينما الشعب فى المنفى بدون إله؟ طرح هذا السؤال مؤلف المزمور ١٣٧ فيقول:"كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة؟". أو أن يهوا اله عالميا، وإن كان كذلك فلماذا سمح لكارثة كهذه بالحدوث؟ هذه هى نقطة البداية، فلو ان يهوا اله حقيقي للعالم كله فلماذا ترك البابليين يدمرون هيكله و يُخرجو الملك والكهنة وشعبه الى المنفى؟ لم تكن الجماعة المنفية قادرة على تصديق أن البابليين أقوى من يهوا. لذلك فإن الاجابة التى يقبلونها هى أن الكارثة حدثت بسببهم لكونهم لم يحافظوا على العهد مع الرب وعبدوا الآلهة الأخرى أما البابليون فما هم الا أداة فى يد يهوا استخدمهم من أجل تنفيذ لعنة العهد. ومن النتائج المنطقية للإيمان بالإله الواحد هو الشعور بالذنب. لكن كانت هناك مشكلة حقيقية، فالآن وبعد خراب الهيكل كيف يمكن أن يعبد الرب؟ لقد بنت جماعة "يف" فى مصر معبدا وبذلك فقد خالفوا الوصايا بمركزية العبادة كما ورد فى سفر التثنية. ومن الظواهر الشاذة التى حدثت فى معبد" يف" هى أنه فى ذلك المعبد كان يعبد الرب وإلهان آخران الأول ذكر والآخر أنثى. لم يتحمس اليهود فى أماكن أخرى من العالم لهذه الفكرة وعندما تهدم المعبد فى "يف" فى القرن الخامس قبل الميلاد لم يسارعوا فى المساهمة ببنائه من جديد. أما عن جماعة بابل فقد رأى النبى حزقيال، أحد المنفيين، البناء الجديد للهيكل فى القدس وقد وصف الهيكل الجديد بأدق تفاصيله بما فى ذلك المقاييس الدقيقة. لكن الهيكل الذى وصفه لم يتم بناءه أبدا [٢] والمشكلة الفعلية الثانية كانت من سيتحمل مسؤلية هذا الشعب بعد غياب المملكة؟ كان الملك يهوأحاز منفى فى مصر ومات هناك بينما يهوياكين وصدقياهو كانا منفيين فى بابل ولا نعرف ماذا كان مصير صدقياهو لكن كما ذكر فى سفر الملوك الثانى فقد أطلق سراح يهوياكين من سجنه بعد ٣٧ سنة من أسره لكن هذا لا يعنى أنه عاد ملكاً، فقد الكهنة كذلك مركز نشاطهم وهو الهيكل ومعنى ذلك أنه لم يكن هناك مكان لتقديم القرابين. كما فقدوا سلطتهم ودخلهم ومعظم أشغالهم ولم يكن لديهم ما يختلفون

http://kotob.has.it

عليه مع منافسيهم القدماء الكهنة من أبناء موسى والكهنة من أبناء هارون. باختصار إن خراب يهوذا خلق مخاوف وأزمات، لكنه خلق أيضا تحديات كبيرة، فقد اضطر المنفيون أن يرسموا من جديد صورتهم الذاتية وأن يصيغوا من جديد علاقتهم مع الاله وكان عليهم أن يعثروا على طريقة لعبادة يهوا بدون الهيكل وأن يكونوا تحت زعامة غير ملكية وأن يتعلموا الحياة كأقلية عرقية بين الدول العظمى، كما كان عليهم ايضا حسم علاقتهم بالوطن وأن يتعايشوا مع ذكرى سقوطهم . وبعد خمسين عاما فقط من النفى حدث ما لا يصدق فقد إنتهى النفى وصار مسموحا لهم العودة لوطنهم.

ملك فارس : عصر الغموض

احتل الفرس بابل عام ٥٣٨ ق. م كما احتلوا مصر ويهوذا التى أصبحت منذ ذلك الحين جزءا من أقوى إمبراطورية وهى فارس. كان حاكم فارس هو كورش الأكبر، وفى نفس العام الذى انتصر فيه كورش على بابل سمح لليهود بالعودة إلى يهوذا، كما سمح للمنفيين، بأمر ملكى ببناء بلدهم وهيكلهم من جديد وأعاد كل الأدوات التى سرقت من الهيكل باستثناء تابوت العهد، لأسباب عديدة اذ لا يفسر العهد القديم ماذا حدث لتابوت العهد الذى فى داخله الواح العهد حيث الوصايا العشر.و لم ينجح علم الأثار فى إلقاء الضوء على هذه الإشكالية. ويعتبر اختفاء تابوت العهد أول لغز فى ذلك العصر وهو من الألغاز الكبرى فى العهد القديم ولا توجد أى شواهد بأن تابوت العهد تم نقله أو تدميره أو إخفائه بل لا توجد إشارة مثل اختفاء تابوت العهد وعدم معرفة مصيره أو عدم معرفة مكانه حتى هذا التاريخ!!.

قد اختفى أهم شئ فى عالم العهد القديم بكل بساطة من القصة ولم يعد له وجود!! ونتساءل إن كان له وجود فى الأساس؟ من أجل أهداف البحث علينا أن نعرف أن الأسفار التاريخية السابقة تصفه فى الهيكل كما تذكر أسفار الملوك وأخبار الأيام بشكل واضح جدا أن تابوت العهد وجده سليمان يوم افتتاح الهيكل فى غرفة داخلية - قدس الأقداس، ومنذ ذلك الحين ولا يظهر تابوت العهد بشكل دائم فى أسفار الأعمال ولا يوجد أى دليل على العثور عليه بعد تخريب الهيكل. كما أنه لم يذكر أيضا فى قصة عودة المنفيين إلى يهوذا فى حين ذكرت أشياء أخرى أقل قيمة.

قامت الجماعة العائدة إلى القدس ببناء الهيكل من جديد لكن هذا الهيكل الجديد لم يحتو على تابوت العهد. كما لم توجد الكروبيم فى داخله وهى نفس التماثيل الكبيرة المجنحة بأجنحة ذهبية والتى من المفروض أن تظل مع التابوت. كان قدس الأقداس فى الهيكل الثانى عبارة عن غرفة خالية (ويتعلق كل ذلك بعملية البحث عن كاتب العهد القديم). واللغز الثانى المهم فى ذلك العصر هو اختفاء نسل داود فوفقا لسفرى عزريا ونحميا، أن العائدين من بابل تزعمهم اثنان شيشباثار وزروبابل[٣]

http://kotob.has.it

وكلاهما من نسل داود الملك وكذلك الملك يهوياكين. وقد ذكر زروبابل فى سفر حجى وزكريا اللذين تنبئا فى نفس الفتره [٤].

لايذكر ششباتار وزروبابل بعد الاصحاح الخامس من سفر عزرا وليست لدينا أى معلومات عن اختفائهما كما لا يوجد شرح آخر لتاريخ الأسرة الملكية. ومثلما فى حالة تابوت العهد فلا توجد أى إشارة فى مصادر العهد القديم أو المصادر الاثرية عن مصير نسل داود. كما أن النبوءة نفسها بدأت تفقد قوتها ويحتمل أنها اختفت تماما فى نفس الفترة فقد ولى عهد الانبياء الكبار فحجى وزكريا يتنبئان أيام زروبابل لكن الانبياء تختفى هى أيضا مثل الملوك.

لا نجد أى تفاصل للأحداث خلال الخمسين عاما من الشتات فى مصر وبابل واختفى أقدس شئ للأمة والأسرة الملكية واختفت النبوة واختفت اشياء أخرى كثيرة ويبدو ذلك العصر غامضا جدا.

ما هو عدد المنفيين فى بابل الذين عادوا إلى يهوذا؟ وهل بقيت الغالبية هناك أم عادت؟ إن الأعداد فى العهد القديم مرتبكة ففى سفر إرمياخرج ٤٦٠٠ شخص عام ٥٨٧ قبل الميلاد إلى النفى فى بابل وفى سفر الملوك يذكر أنهم ١٨٠٠٠ شخص [٥] لكن يشير السفر إلى عودة ٤٦٣٦٠ شخص [٦]. يعتبر هذا الرقم مبالغا فيه فهل ضم أيضا العائدين من مصر؟ أم ضم المنفيين من أسباط إسرائيل الذين نفوا إلى آشور عام ٧٢٢ قبل الميلاد واتحدوا مع أبناء يهوذا؟

الإجابة هى أننا لا نعرف، كما لا نعرف من عاش فى أرض يهوذا عندما عاد المنفيون اليها. فهل خرج جميع الشعب إلى المنفى فى مصر وبابل ؟ على ما يبدو، لا . لكن من وكم ظلوا هناك؟.

العودة الى الأرض الموعودة

نحن نعرف القليل جدا عن تطور الحياة فى يهوذا بعد عودة المنفيين إليها وكيف بدأوا بنائها. وقد انتهوا من بناء الهيكل الثانى وافتتحوه فى عيد الفصح عام ٥١٦ ق . م. ويبدو أن البعض إعتبر ذلك تحقيقا لنبوءة إرميا [٧]. نحن لا نعرف مقاييس الهيكل وهل كان حجمه مثل حجم الهيكل الأول أم لا. لكننا نعرف أنه لم يكن فيه تابوت العهد أو الكروبيم أو الأوريم أو التوميم (وهى أدوات عبادة كان الكاهن الأعظم يستوحى من خلالها فى هيكل سليمان الإلهام الإلهى عن كل سؤال- المترجم) كما نعرف أن الكاهن الأكبر عمل فى الهيكل وكان من أبناء هارون وليس من أبناء موسى.

من المهم جدا ما ذكرته المصادر حول أصل الكهنة فى الهيكل حيث كانوا فى ذلك الوقت من أبناء هارونن ولم يعد باقى اللاويين الاخرين كهنة شرعيين ومنذ ذلك الحين

http://kotob.has.it

فصاعدا صاروا رجال دين من درجة أقل يساعدون أبناء هارون فى العمل المقدس. انتهى الصراع، بهذه الطريقة بين ابناء موسى وابناء هارون وكان النصر من نصيب الكهنة من أبناء هارون وكان لهذا النصر الأثر الكبير على صياغة العهد القديم.

كيف حصل أبناء هارون على السيطرة الكهنوتية؟ يحتمل أن يكونوا قد سيطروا عليها أثناء سقوط المملكة وذلك لأن البابليين نفوا المسيطرين على الكهانة ومن بينهم كهنة أبناء هارون إلى النفى. ويبدو أن الكهنة من أبناء موسى كانوا من اللاجئين الذين هبطوا إلى مصر ، كما كان من بينهم النبي إرميا والذى كان من المؤكد كاهنا من أبناء موسى وكان من اللاجئين فى مصر. وعندما رجع المنفيون فى بابل إلى يهوذا واستوطنوا فيها فلا شك فى أن كهنة أبناء هارون أصبحت لهم مكانة رفيعة تمكنهم من تحديد الكاهن.وهناك سبب أخر لعدم ظهور الكهنة من أبناء موسى فى المعركة ضد أبناء هارون هو أن أبناء موسى وإرميا، كمتحدث عنهم، عرفوا بتأييدهم لبابل. الآن وبعد احتلال الفرس لبابل فضل الفرس تعيين أبناء هارون فى الكهانة وهم المعارضون للبابليين. وهناك سبب آخر لنجاح ابناء هارون وهو بنائهم ليهوذا من جديد وكل هذا بتاثير شخص واحد يدعى عزرا.

عـزرا

هناك شخصان فقط فى العهد القديم عرفا عنهماوضعهما للشرائع وهما موسى وعزرا. وصل عزرا من بابل إلى يهوذا عام ٤٨٥ قبل الميلاد بعد ٨٠ عام من وصول أول مجموعة من المنفيين وكان عزرا كاهنا وكاتبا يحكى لنا العهد القديم أنه كان من أبناء هارون ويضيف العهد القديم أن عزرا لم يكن كاتبا عاديا حيث ارتبطت مواهبه بوثيقة واحدة خاصة وهى توراة موسى.

وصل عزرا إلى القدس ومعه وثيقتان مهمتان الأولى "توراة موسى" والثانية "رسالة من ملك فارس ارتحشست" الذى عين عزرا ممثلا له فى يهوذا وأعطاه سلطة" طلب شريعة الرب وأن يعلم بنى إسرائيل القانون والقضاء". كما أعطاه سلطة فرض الغرامات والحكم بالسجن بل بالموت. وهناك إشارات لذلك فى سفرى عزرا ونحميا تحتوى على مادة من المصدر اليهوى والالوهيمى والتثنوى والكهنوتى [٨] لذلك يبدو أن عزرا أحضر معه من بابل التوراة كاملة- أسفار التوراة الخمسة- بالصورة التى نعرفها. أعطى عزرا جزءا من صلاحياته السياسية إلى الحاكم نحميا الذى عينه أيضا ملك فارس أقوى حاكم فى العالم آنذاك. وبتمتعهم بحماية الحاكم الفارسى ركز كلا من عزرا ونحميا صلاحيات كثيرة فى أيديهما وقاما ببناء أسوار مدينة القدس من جديد وفرضوا الحفاظ على يوم السبت وأجبروا أزواج الأجنبيات على تطليق زوجاتهم. وفى غياب الملك كانا هما زعماء الشعب ولم تكن يهوذا دولة حرة بل ولاية فى مملكة فارس وعزرا ونحميا كانا بمثابة السلطة الحاكمة تحت إشراف ملك فارس.

http://kotob.has.it

هيكل وتوراة

إن التطلع الى تركيز العبادة فى القدس نجح فى بداية الهيكل الثانى، فالهيكل الثانى لم ينافسه أى مركز دينى آخر وتحقق حلم حزقيا ويوشيا إله واحد وهيكل واحد وكان هيكل" يف" فى مصر بعيد جدا بل إنه تحطم فى الوقت الذى عاش فيه عزرا الكاتب فى القدس. وفى الأعياد كان عزرا يقوم بجمع الشعب عند بوابة الماء فى القدس فى الوقت الذى حج فيه الكثيرون من كل أطراف البلاد بهذه المناسبة أخرج كتاب التوراة وقرأه أمام الجميع وبعد ذلك تمت مراسم العهد الذى حدد فيه الشعب التزامه نحو ربه كما ذكر فى التوراة.

توصف فترة التجديد فى بداية الهيكل الثانى فى مصادر العهد القديم ومصادر أخرى متأخرة بأنها فترة كان الشعب فيها مخلصا للتوراة كما لم يكن من قبل. لماذا؟ نعتقد أنه كان للكهنة سلطة سياسية واسعة وأنهم أظهروا اهتماما كبيرا بالتوراة أكثر من الملوك فى أيام الهيكل الأول كما يحتمل أن التوراة اصبحت أقرب إلى قلب بنى إسرائيل الذين اعتبروها عاملا يربطهم بماضيهم ودافعا للعائدين من السبى بإعادة البناء. وكعمل تاريخى أعطت التوراة للشعب الإحساس بملكية تراث ماض عريق وكنتاج قضائى أوضحت للشعب كيف يعود ويساهم فى العهد التاريخى للحاضر المتجدد.

كيف وصلت نسخة كتاب التوراة إلى يد عزرا؟ كيف توحدت كل المصادر فى عمل واحد وكيف استطاع نشرها كتوراة موسى التي تلقاها قبل ٢٥٠٠ سنة؟ عندما نعرف من ألف المصدر الكهنوتي ومن ضم كل المصادر فى سفر واحد؟ سنعرف حينئذ الإجابة عن هذه الأسئلة وربما أكثر من ذلك.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الثامن:

١- زكريا ٧-٨.

٢- حزقيال ٤٠-٤٢

٣- عزرا ١:٨، ١١، ٢:٢ ، ٨:٣ ، ٣،٢:٤ ، ٢:٥، ١٦،١٤، نحميا ٧:٧ ، ١:١٢ ، ٤٧.

٤- حجاى ١:١ ، ١٢، ١٤، ٢:٢، ٤، ٢١، ٢٣، زكريا ٦:٤ ،٧ ، ٩، ١٠ .

٥- إرمياء ٣٠:٥٢ ، الملوك الثانى ١٤:٢٤.

٦- عزرا ٦٤:٢.

٧- إرمياء ١١:٥١، أخبار الأيام الثانى ٢٢:٣٦ ، عزرا ١:١.

٨- أنظر نحميا (٩) فهناك بعد قراءة التوراة تختلط كل المصادر انظر الفقرات ٧، ٨ المأخوذة من التكوين ١٥، المصدر اليهوى ١٧ المصدر الكهنوتى، الفقرة ١٣ تأخذ من الخروج ٢٠:١٩- المصدر اليهوى والخروج ٢٢:٢٠ المصدر الإلوهيمى. الفقرة ٢٥ تأخذ من التثنية ١١:٦ المصدر التثنوى.

http://kotob.has.it

الفصل التاسع
الخطأ الفادح

كان عملي حتى الآن مرتبطا بالحقائق - أي الشواهد التى جمعت من النصوص ومن الاكتشافات الأثرية - وليس استعراض كيف تم كشف كل ما هو معروف فى هذا الموضوع . لقد اخترت هذا الاتجاه لأني فضلت أن أقدم شواهد واستنتاجات أكثر من استعراض تاريخ البحث لكن على أن أسجل الآن انعطافا خاطئا حدث أثناء عملية البحث عن الإجابة عن سؤال من مؤلف العهد القديم. وقد سيطر هذا الخطأ على عملية البحث لمدة مائة عام. فقد اعتقد معظم باحثي العهد القديم -وأنا من بينهم- ولا يزل معظمهم يؤمنون به أو على الأقل بجزء منه.

إن الخلاف فى هذا الموضوع كبير جدا وهذه النقطة ليست محل خلاف مع المتدينين فقط بل مع الباحثين الناقدين أيضا. من الضروري أن أسرد تسلسل الأحداث فى قضية التحول المضلل لأنها تلعب دورا فى طريق أعتبره أنا الحل. من الغريب أحيانا أن نسير فى طريق الخطأ من أجل الوصول فى النهاية إلى الحقيقة، أو أن نستخدم المصطلحات التي تمجد باحثي العهد القديم فى الماضي رغم مخالفتنا إياهم كثيرا فى وجهات النظر، إلا أننا يجب أن نذكر أنهم لهم الفضل فى ذلك.

إن السؤال الرئيسي الذى أثار الخلاف الشديد كان حول هوية كاتب المصدر الكهنوتي (ك). كان مقبولا لدى الأغلبية أن المصدر اليهوى والإلوهيمى كتبا فى العصر السابق (أيام الملكتين يهوذا وإسرائيل) وكان هناك اتفاق كبير حول أن المصدر التثنوى كتب فى عصر يوشيا لكن المهمة الصعبة جدا كانت تحديد كاتب أو كتاب مجموعة التشريعات والقصص فى المصدر الكهنوتي. إن المصدر الكهنوتي هو أكبر مصدر حيث إن طوله تقريبا مثل طول المصادر الثلاثة الأخرى. فهو يضم قصة الخلق فى الإصحاح الأول من العهد القديم ورواية قصة الطوفان وقصص إبراهيم ويعقوب والخروج من مصر ورحلات بنى إسرائيل فى الصحراء وهى معظمها قصص مكررة لقصص المصدر اليهوى والمصدر الالوهيمى كما يضم هذا المصدر أكبر جزء للتشريعات حيث تصل الى ثلاثين إصحاحا فى أسفار الخروج والعدد وكل سفر اللاويين. والمشكلة هى أن عملية البحث عن هوية مؤلف معظم أجزاء العهد القديم بدأت بخطأ.

الخطأ

كانت البداية في المحاضرة التى ألقاها الاستاذ إدوارد رويس فى شتراوسبرج عام ١٨٣٣ حيث أوضح أمام تلاميذه أن الأنبياء لا يتطرقون إلى تشريعات الكهنة والتى تظهر فى

http://kotob.has.it

المصدر الكهنوتى ويرى أن الأنبياء تقتبس من المصدر الكهنوتي ولا تترك انطباعا بأنهم على علم بوجوده، لذلك استنتج أن مجموعة التشريعات متأخرة عن عصر الأنبياء فالمصدر الكهنوتي فى رأيه، ظهر عندما توقف الأنبياء عن التنبؤ اى فى عصر الهيكل الثانى.

كان التحديد بأن مجموعة التشريعات متأخرة عن النبوءة هو المرحلة الأولى فى هذا الخطأ. لقد خشى رويس أن يعرض هذه الآراء النقدية كتابة وانتظر ٤٦ عاما حتى نشر عام ١٨٧٩ بحثا مطولا حول الموضوع لكن أحد تلاميذ سبقه ونشر الفكرة بمفرده. هذا التلميذ هو كارل جراف والذى اقتنع بأفكار استاذه وأضاف اليها أبحاثه هو. وفى نفس الفترة توصل الباحثون إلى استنتاج أن المصدر التثنوى قد تم تدوينه فى عصر يوشيا وأخذ جراف هذا التجديد واستخدمه كركيزة له واختار أجزاء من المصدر اليهوى والإلوهيمى والكهنوتى كى يرى أى منها أقدم من المصدر التثنوى وأي منها أحدث. واستنتج أن المصدر اليهوى والإلوهيمى قد تم تدوينهما قبل المصدر التثنوى وهذا هو الرأى السائد حتى اليوم. زعم جراف بعد أستاذه رويس أن الجزء الأكبر من مجموعة التشريعات كتب بعد المصدر التثنوى فى فترة متأخرة، أيام الهيكل الثانى. لكن جراف إقترح صورة جديدة لتاريخ إسرائيل فى العهد القديم. وفقا لهذه الصورة فإن نظام القانون والعبادة ومركزية الكهانة والهيكل كان تطورا لنهاية عصر العهد القديم وليس بدايته. إن فكرة نسبة مؤلف المصدر الكهنوتى إلى جماعة ما بعد النفى أثارت مشكلة حقيقية. كانت هذه هى الفترة التى سيطر فيها الكهنة وتركزت فيها الديانة فى الهيكل. لكن السؤال هو: لو أن المصدر الكهنوتى قد كتب فى العصر الذى تركزت فيه الحياة الدينية حول الهيكل بشكل تام فلماذا لا يذكر الهيكل فى كل المصدر الكهنوتى ولو لمرة واحدة؟ كما لا يظهر فيه يهوا كآمر لموسى بتوجيه شعبه لبناء الهيكل له عند وصولهم إلى الأرض الموعودة. كما لا يوجد فى كل المصدر الكهنوتى قانون واحد يذكر إقامة الهيكل. والكهنة موجودون فيه وكذلك تابوت العهد والمذبح والكروبيم والأوريم والتوميم والأغرض المقدسة الأخرى لكن لا يوجد ذكر ولو لمرة واحدة للهيكل. كان حل جراف لمشكلة عدم وجود الهيكل حلا حاسما فى تحليله وزعم أن الهيكل قد ذكر فى المصدر الكهنوتى مرات عديدة لكن بشكل مستتر. فهو لا يسمى بالهيكل لكن المسكن.

والمسكن هو الخيمة التى أقامها موسى فى الصحراء كى يسكن فيها تابوت العهد وقد ذكر المسكن فى المصدر الإلوهيمى ثلاث مرات ولم يذكر فى المصدر اليهوى أو المصدر التثنوى فى حين أنه ذكر فى المصدر الكهنوتى اكثر من مائتى مرة فالمصدر الكهنوتى يصور المواد المصنوع منها وبنائه والتشريعات المرتبطة به وهو يظهر بشكل مستمر فى قصص المصدر الكهنوتى وتجرى فيه كل اجتماعات الشعب وذلك يعتبر عنصرا مهما ومركزيا فى رواية المصدر الكهنوتى. أما جراف ومن جاء بعده فيرون أن

http://kotob.has.it

المسكن لم يكن له وجود حيث زعم أن المسكن كان ابتداعا عبارة عن قصة أوجدها شخص عاش ايام الهيكل الثانى، وأراد هذا الشخص إعطاء اساس قانونى لمجموعة التشريعات التى كانت فى صالح الكهنة فى ذلك الوقت، ولكى يعطى هذه التشريعات طابع الماضى العريق ويمنحها السلطة المقدسة، وجه المؤلف انتباه قرائه إلى أن هذه هى التوراة التى تلقاها موسى من الرب على جبل سيناء. باختصار كانت هذه هى حالة أخرى من التزييف. على أى حال هناك مشكلة أخرى وهى كيف يحكى المؤلف قصة يملى فيها الرب على موسى تشريعات عن الهيكل رغم عدم بناء الهيكل والذى تم بنائه بعد موت موسى بأكثر من مائتي عام؟ ذلك من أجل أن يؤمن الناس بأن تشريعات الكهنة قد كتبها موسى. فكان يجب على مؤلف الهيكل الثانى أن يختلق شيئا يربط عصر موسى بعصر الهيكل وكان المسكن هو ذلك الشئ.

· طبقا لرواية هذا المؤلف بنى موسى المسكن ووضع نظام التشريعات حوله وبعد موسى استمر المسكن فى كونه مكان العبادة الرئيسى حتى بنى الهيكل وحل محله. حينئذ تم نقل تابوت العهد من المسكن الى الهيكل واستخدمت تشريعات المسكن فى الهيكل الآن. وفقا لهذه الرواية نرى أن قصة مسكن الكهنة قصة مختلقة أوجدها مؤلف (مؤلفو) المصدر الكهنوتى الذى عاش فى عصر ما بعد السبى ذلك من أجل تأييد بناء الهيكل وتركيز الكهانة فى القدس فى عصرهم.

أحد التبريرات التى أيدت هذه الفكرة هو أن المسكن كما يصفه سفر الخروج (٢٦) كان كبيرا جدا فى حجمه حتى أنه كان يصعب حمله فى الصحراء لمدة أربعين سنة من التيه. هناك برهان آخر من المقارنة بين مقاييس المسكن والهيكل. حدد الدارسون أنه وفقا لسفر الخروج ٢٦ كان مقياس المسكن ٣٠ ذراعا الطول وعشرة أذرع العرض. أما سفر الملوك الأول [٦] يذكر أن مقاييس المسكن كانت ٦٠ ذراعا الطول وعشرة أذرع العرض. وكان للبنائين نسب متماثلة فبذلك كان المسكن نصف طول ونصف عرض الهيكل. واعتبر الباحثون ذلك المسكن نموذجا مصغرا للهيكل.

والمرحلة الثانية من الخطأ كانت اعتبار المسكن الوهمي رمزا للهيكل الثانى. و ظهر على مسرح البحث يوليوس فلها وزن وكانت مكانته فى عالم بحث العهد القديم كمكانة فرويد فى علم النفس وماكس وبر فى علم الاجتماع. تركزت معظم براهين فلهاوزن على السابقين له واستخدم استنتاجات جراف ودى فيته والآخرين وكان لمؤلفاته التأثير الكبير فى جميع أنحاء أوروبا وفى الأماكن التى لم يقبل فيها أى نقد للعهد القديم، وبدأ العامة فى الاقتناع وذاع صيت فلهاوزن بدرجة كبيرة. وكان أحد أسباب استقالته من وظيفته فى جريفسفيلد تأثيره الكبير على الطلاب وكتب فى استقالته:

http://kotob.has.it

"لقد اخترت أن أكون عالما للاهوت لأننى اهتممت بالرؤية العلمية للعهد القديم، واتضح لى تدريجيا أنه على استاذ علم اللاهوت أن يعد تلاميذه لخدمة الكنيسة التبشيرية وعلى ما يبدو أننى لا أقوم بهذا العمل كما ينبغى لكن على العكس. وعلى الرغم من تحفظاتى إلا أننى أضعف من قدرة تلاميذى كى يستحقوا وظيفتهم" [1].

لماذا كان مؤثرا فى عمله؟ لقد حدد المصادر اليهوى والإلوهيمى والتثنوى والكهنوتى وأعد برنامجا جيدا لتاريخ العهد القديم ووصل هذا البرنامج إلى ذروته فى قصص وتشريعات المصدر الكهنوتى، وفى اللحظة التى قبل فيها فلهاوزن افتراض رويس بأن الشرائع تأتى بعد الأنبياء ووافق على زعم جراف بأن المسكن لم يكن إلا رمزا للهيكل اكتملت الصورة. فقد كان المسكن لديه هو المفتاح للغز. وتاريخ تركيز العبادة حول المسكن (عندما يكون المسكن هو الهيكل) هو مفتاح تاريخ المؤلفين.

لماذا لم توجد فكرة مركزية العبادة فى قصص ومجموعة تشريعات المصدر اليهوى والإلوهيمى؟ لأنها كتبت فى الأيام السابقة للسامرة حيث كان يستطيع أى شخص ان يقدم القرابين أينما شاء. وقد طالب المصدر التثنوى بمركزية العبادة بشدة لماذا.؟ لأن المصدر التثنوى كتب فى عصر يوشيا عندما تم طرح فكرة مركزية العبادة وضرورة تنفيذها. قال فلهاوزن إن المصدر الكهنوتى لم يدع لمركزية العبادة لانها كانت مستقرة ومألوفة ويظهر ذلك من مجموعة التشريعات وقصص المصدر الكهنوتى حيث إنه فى مكان واحد فقط عل وجه الأرض (فى المسكن- الهيكل) يمكن تقديم القرابين، لماذا؟ لأن هذا المصدر كتب فى أيام الهيكل الثانى فى الفترة التى كان من الواضح أن القرابين تقدم فى الهيكل فقط.

المرحلة الثالثة من الخطأ هى تطرق تشريعات وقصص المصدر الكهنوتى إلى مركزية العبادة كما لو كان أمرا مفهوما من تلقاء ذاته.

كان لمؤيدى هذه الرواية تبريرات أخرى ففى قائمة القرابين فى المصدر الكهنوتى قرابين الخطأ والإثم حيث لا يوجد لها ذكر فى المصدر اليهوى أو الإلوهيمى أو التثنوى. ويفسر فلهاوزن ذلك بأنه من المنطقى أن تقدم قرابين الخطأ والإثم بعد تجربة السبى فبعد الخراب والسبى فقط شعر الشعب بالذنب وذلك لإيمانهم بأن الكوارث التى حلت بهم سببها أخطاؤهم وتحول هذا السبب إلى برهان آخر بأن المصدر الكهنوتى كتبه مؤلف من عصر الهيكل الثانى.

كذلك فى قائمة الأعياد، فوفقا للمصدر الكهنوتى يوجد عيد باسم رأس السنة الخريفى وهو قبل يوم الغفران بعشرة أيام، وهذان العيدان لا يذكران فى المصدر اليهوى أو الإلوهيمى أو التثنوى وهما مرتبطان بصوم تكفير الذنوب. قال فلهاوزن إن هذه الحقيقة تعكس الفترة التى شعر فيها أبناء سبط يهوذا بالذنب فى ظل الخراب والسبى. هناك إشارة أخرى أيدت التخمين القائل بوجوب البحث عن مؤلف المصدر الكهنوتى أيام

http://kotob.has.it

الهيكل الثانى وذلك فى سفر حزقيال، كان حزقيال كاهنا مثل إرميا، غير أنه على عكس إرميا كان من أبناء هارون وذهب حزقيال إلى المنفى فى بابل وهناك كتب سفره. وهذا السفر مكتوب بأسلوب ولغة تشبه إلى درجة كبيرة لغة المصدر الكهنوتى. ويذكرنا الشبه الكبير بين سفره وبين المصدر الكهنوتى بالشبه بين سفر إرمياء والمصدر التثنوى فهناك أجزاء كاملة من سفر حزقيال مأخوذة من أجزاء فى المصدر الكهنوتى.

كان هناك جزء فى سفر حزقيال مهم جدا لفلهاوزن، فحزقيال يعلن أنه فى المستقبل سيصبح بعض اللاويين فقط كهنة وسيتم رفض البقية لأخطائهم. واللاويون الذين سوف يخدمون فى الهيكل هم من أبناء صادوق [٣]، وصادوق كما هو معروف كان من أبناء هارون وكان الكاهن الأكبر فى أيام داود وكما هو فى سفر حزقيال فإن الكهنة من أبناء هارون هم الذين سيتم قبولهم والباقى سيكون الرفض من نصيبهم.

يقول فلهاوزن هذه هى رؤية المصدر الكهنوتى فمن الواضح جدا فى المصدر الكهنوتى أن ابناء هارون فقط هم الذين يخدمون فى الهيكل. وهناك بعض القصص فى المصدر الكهنوتى (سأذكرها تباعاً) وكثير من التشريعات توضح هذه النقطة جيدا، فالمصدر الكهنوتى ببساطة لا يعترف بأبناء موسى أو بكهنة آخرين ليخدموا فى الهيكل. ولخص فلهاوزن ذلك بقوله إن المصدر الكهنوتى تم تدوينه فى أيام الهيكل الثانى عندما ارتقت مكانة كهنة أبناء هارون. واستخدموا نبوءة حزقيال كوحى وأنهوا التنافس بين أسر الكهنة وفاز أبناء هارون وكتب واحد منهم توراة موسى التى تعكس انتصارهم.

إن الصورة التى عرضها فلهاوزن قوية جدا فقد وضعت المصدر الكهنوتى فى عصر الكهنة كما وحدت وصايا قرابين الذنب وأعياد الصوم فى عصر الشعور بالذنب ويوم الغفران كما ركزت أفكار حزقيال فى الفترة التى جاءت من بعده، وفسرت الانشغال الكبير بالمسكن فى المصدر الكهنوتى بمصطلحات العصر الذى كان فيه انشغال كبير بمركزية الهيكل وكل هذا منطقى ومقنع- وخطأ.

أين الخطأ فى هذه الصورة؟

لقد اخطأ رويس فالأنبياء يقتبسون من المصدر الكهنوتى ويشير إرميا الى ذلك بشكل واضح. فالافتتاحية الشهيرة لقصة الخلق للمصدر الكهنوتى فى الإصحاح الأول من العهد القديم هى:

"**فى البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور.**" [٦]. يتطرق إرميا فى إحدى نبوءاته الى الخراب المنتظر وقوعه ويصف بصورة شعرية دينية الفترة التى سيحدث فيها فى ترتيب سفر التكوين فيقول : "**نظرت إلى الأرض وإذا هى خربة وخالية وإلى السماوات فلا نور لها.**" [٤] هذا التشابه ليس وليد الصدفة فلا يعقل ان تكون قصة

http://kotob.has.it

المصدر الكهنوتى عن خلق العالم ارتكزت على فقرات من نبوءات الخراب لإرميا. لكن المعقول إن إرميا هو الذى قلب بشكل درامى صورة الخلق الموجودة فى المصدر الكهنوتى، ويبدو أن إرميا أعجبه التغيير الذى قام به فى المصدر الكهنوتى و ليست هذه هى الحالة الوحيدة. فالمصدر الكهنوتى يذكر كثيرا (أثمرى وأكثرى) [٥] ويؤكد على وجود تابوت العهد فى المسكن [٦]. ويذكر إرميا :" **ويكون إذ تكثرون وتثمرون فى الأرض فى تلك الأيام يقول الرب إنهم لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ولا يخطر على بال و لا يشكرونه ولا يتعهدونه ولا يصنع بعده**"[٧].

تجدر الاشارة إلى أن إرميا كان من كهنة شيلو الذين قدموا لنا المصدر الإلوهيمى وهو المصدر الذى لم يذكر أبدا تابوت العهد. وقد ذكره المصدر التثنوى قليلا (الإصحاحان ١٠، ٣١) وليس غريباً أن نرى إرميا يمتنع عن ذكر تابوت العهد في تغييره للغة المصدر الكهنوتى ذاته. وفى سفر اللاويين يبدأ المصدر بسبعة إصحاحات كاملة تقدم تشريعات القربان. ويعرض قائمة لأنواع القرابين ويوضح أى حيوانات يجب تقديمها كقربان وكذلك الوقت وطريقة تقديمها ويختتم : " **تلك شريعة المعرفة والتقدمة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم وذبيحة الملء وذبيحة السلامة التى أمر الرب بها موسى فى جبل سيناء يوم أمره بنى إسرائيل بتقريب قرابينهم للرب فى برية سيناء**." [٨]

اما إرميا فيقول: " **لأنى لم أكلم أبائكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة** " [٩]. وحول سبب معاداة إرميا للمصدر الكهنوتى فسوف أذكره لاحقا. أما الأن فالنقطة المهمة هى أنه كان على علم بالمصدر الكهنوتى وليس إرميا هو النبى الوحيد الذى عرف المصدر الكهنوتى فحزقيال أيضا عرفه واقتبس منه وركز نبوءته عليه، فمثلا فى الإصحاحين الخامس والسادس من سفر حزقيال يتهم النبى أبناء شعبه أنهم تركوا عهدهم مع الرب. ويطلق باحثو العهد القديم على النبوءة التى من هذا النوع اسم (طلب العهد)، كما يلعب النبى دور الإدعاء فى محكمة الرب ويتهم الشعب بأنه خرق العهد وجزائه عن الرب. وفى حالة حزقيال (الإصحاح الخامس والسادس) فإن العهد الذى يتم إختياره هو إصحاح المصدر الكهنوتى (اللاويين ٢٦). فبروتوكول المصدر الكهنوتى يرتكز على جوهر العهد بين الرب وإسرائيل ويقدم قائمة من البركات واللعنات. أما البركات هى: " **إذا سلكتم فى فرائضى وحفظتم وصاياى وعملتم بها** "[١٠]. واللعنات هى : " **لكن إن لم تسمعوا لى ولم تعملوا كل هذه الوصايا** ". هذه هى صيغة العهد. أما صيغة حزقيال التى تطلب العهد هى: " **لأن أحكامى رفضوها وفرائضى لم يسلكوا فيها** " [١٢]. وتقول لعنة العهد فى المصدر الكهنوتى : " **فتأكلون لحم بنيكم ولحم بناتكم تاكلون**" [١٣]. يشتمل طلب العهد عند حزقيال على الحكم: " **لأجل ذلك تاكل الأباء الأبناء فى وسطك** " [١٤]. ويقول العهد فى الكهنوتى: " **أطلق عليكم وحوش البرية فتعدمكم الأولاد وتقرض بهائمكم وتقللكم فتوحش طريقكم** " [١٥]. وحكم حزقيال يقول: " **وإذا**

http://kotob.has.it

أرسلت عليكم الجوع والوحوش الرديئة فتثكلك ويعبر فيك الوبأ والدم واجلب عليك سيفا"[١٦].

ترتكز اتهامات وأحكام حزقيال، تقريبا، على كلمات نص المصدر الكهنوتى. لكن الباحثين الذين ساروا فى طريق رويس وجراف وفلهاوزن توصلوا إلى استنتاج أن المصدر الكهنوتى كتب بعد حزقيال فكيف فسروا ذلك؟ قال معظمهم إن المصدر الكهنوتى (اللاويين ٢٦) كتب بمفرده قبل باقى أجزاء المصدر الكهنوتى. لكن حزقيال اقتبس أجزاء أخرى من المصدر الكهنوتى مثل رواية المصدر الكهنوتى حول قصة الخروج من مصر. فيقول الرب لموسى: " **وأدخلهم الى الأرض التى رفعت يدى أن أعطيها لإبراهيم واسحاق ويعقوب واعطيكم إياها ميراثا. أنا الرب**" [١٧]. وفى سفر حزقيال يقول الرب للنبى: " **لما أتيت بهم إلى الأرض التى رفعت لهم يدى لأعطيهم إياها فرأوا كل تل عالى وكل شجرة غبياء فذبحوا هناك ذبائحهم** " [١٨]. هناك الكثير من المقابلات بين صيغة المصدر الكهنوتى فى وصف الخروج من مصر وبين حزقيال الذى يستعرض الحدث من جديد [١٩].

يبدو أن المصدر الذى اعتمد عليه حزقيال فى قصة الخروج من مصر هو المصدر الكهنوتى. لكن حدد الباحثون منذ رويس وجراف وفلهاوزن أن المصدر الكهنوتى قد كتب بعد حزقيال واضطرهم ذلك التحديد إلى البحث عن تفسير لضرورة ارتكاز قصة الكهنوتى على قصة حزقيال الجديدة وأننى لا أعتقد أنه يمكن تفسير ذلك. ومن المنطقى أكثر أن النبى اقتبس من التوراة وليس العكس. ومن الطبيعى أن يقتبس حزقيال من التوراة [٢٠]، وأن ترتكز القصة الجديدة على القصة الأصلية وليس العكس. وقد أرجع باحثو القرن التاسع عشر تأثيرا كبير للنبى حزقيال ومع هذا فان المصدر الكهنوتى يتجاهله، أو ملئ بالتناقضات فى كثير من موضوعات سفر حزقيال المهمة، وتجدر الإشارة إلى التخطيط المفصل حقا لبناء الهيكل الجديد المعروف عند حزقيال. لكن المسكن -الهيكل فى المصدر الكهنوتى لا يطابق نموذج حزقيال نهائيا. [٢١]. إنى أؤمن بأن الأساليب الجديدة فى التحليل اللغوى تضع اليوم نهاية للجدال فى هذا الموضوع. ففى عام ١٩٨٢ أوضح البروفسور أفى هوربيتس من الجامعة العبرية بالقدس أن المصدر الكهنوتى قد تمت كتابته فى مرحلة سابقة جدا لحزقيال [٢٢]. بالطبع من المحتمل أن يأتى شخص ما ويزعم أن إرمياء لم يكتب سفر إرميا وإن حزقيال لم يكتب سفره. ولكن لم يكن هذا خط الدفاع الذى استخدمه كل من فلهاوزن ومؤيديه. هناك بحث كبير يشتغل بالتحديد الدقيق للوقت الذى كتب فيه كل جزء من أسفار الأنبياء،ويبدو لي أن النصوص التي ذكرتها من إرمياء وحزقيال وقفت ضد البتر والنقل لموضع آخر، وعلى أية حال فإن الشواهد اللغوية ليست هى التى تحدد وضع المصدر الكهنوتى قبل الأنبياء بل وتضعهم قبل الفترة التى حددها فلهاوزن. إضافة إلى راوية هوربيتس اكتشف خمسة من الباحثين في السنوات الأخيرة: اثنان من كندا وثلاثة من الولايات المتحدة،

http://kotob.has.it

شواهدا لغوية تثبت أن معظم المصدر الكهنوتى قد كتب بعبرية العهد القديم الخاصة بالأيام التى سبقت سبى بابل [٢٣]. إن إدعاء رويس بأن شريعة المصدر الكهنوتى قد جاءت بعد الأنبياء هو ببساطة إدعاء خاطئ، فالشواهد من سفر الأنبياء تشير إلى أنه يجب تحديد مؤلف مجموعة الشرائع وقصص المصدر الكهنوتى في الفترة التى قبل إرميا وحزقيال، أى قبل سبى بابل. كما أن ادعاء فلهاوزن بأن المصدر الكهنوتى هو الذى يقترح مركزية العبادة خاطئ، فالمصدر الكهنوتى يأمر بتقديم القرابين وباقى الطقوس الدينية فى المسكن الذى يسمى أيضا خيمة الاجتماع، لأن المصدر التثنوى يحث بنى إسرائيل على الحضور إلى المكان الذى اختاره الرب ليذكر اسمه هناك. والأمر متساو فهما يستخدمان لغة مختلفة من أجل التعبير عن نفس الفكرة.. وجود مركز دينى واحد، فالمصدر الكهنوتى يوصى بذلك مرارا وتكرارا فى الإصحاحات الأولى من سفر اللاويين والعدد والصيغة فى الكهنوتى واضحة خاصة فى سفر اللاويين ١٧: " **كل إنسان من بيت إسرائيل يذبح بقرا أو غنما أو معزا فى المحلة أو يذبح خارج المحلة. والى باب خيمة الاجتماع لا يأتى به ليقرب قربانا للرب أمام مسكن الرب يحسب على ذلك الانسان دم. قد سفك دما فيقطع ذلك الانسان من شعبه** " [٢٤]. أى أن من لا يأتى إلى مكان العبادة المركزى سوف يجتث من الشعب وحكمه كحكم القاتل (سفك الدماء) ليس هذا اقتراح للمركزية وانما طلب، فكيف يفسر فلهاوزن ذلك؟ يرى فلهاوزن أن هذا الجزء من سفر اللاويين لا ينتمى إلى المصدر الكهنوتى، حقا: إنه يشبهه فى اللغة والأسلوب لكنه مصدر منفرد وقديم جدا وهو بمثابة صيغة مقدسة أضيفت إلى مجموعة تشريعات المصدر الكهنوتى فى وقت متأخر. لكن هذه الإجابة لا تحل المشكلة. فما زال فلهاوزن يزعم أن الصيغة المقدسة قد كتبها شخص ما بعد حزقيال، وان كان كذلك فهو ما زال ينتمى إلى عالم المنفى وعصر الهيكل الثاني. أما من ناحية المصدر الكهنوتى فإن مبدأ مركزية العبادة الدينية ليس مفهوم من تلقاء ذاته وتفسير ذلك ان المصدر الكهنوتى لم يواءم أيام الهيكل الثانى عندما نجحت مركزية العبادة كما وصف ذلك فلهاوزن. يصعب كذلك الاقتناع بتفسير أخر لفلهاوزن حول الشواهد فهو ينسب قرابين الأخطاء والآثام فى المصدر الكهنوتى الى أيام ما بعد السبى عندما شعر أبناء يهوذا بالذنب. هذا إدعاء خطير فمن الصعب أن نركز تاريخ كتابة جزء أدبى وفقا لتخمين مشاعر الشعب فى عصر المؤلف وخاصة عندما تكون المشاعر مشاعر الاحساس بالذنب فالانسان سواء فرد أو جماعة من الممكن أن يشعر بالذنب فى كل لحظة فى التاريخ. كما يسهل أن نتصور أن كاهنا من يهوذا يضيف قربان الخطيئة إلى قائمة الطقوس في القدس. فمثلا فى عام ٧٢٢ ق. م بعد سقوط مملكة إسرائيل فى أيدى الشوريين، بقى فى نفس الوقت الكثير من اللاجئين من إسرائيل الذين شعروا بالذنب كما شعر أبناء يهوذا بعد عام ٥٨٧ قبل الميلاد .

هناك أمر مشابه يمكن ذكره عن أيام الصوم فى المصدر الكهنوتى فالفترة التى أعقبت سقوط يهوذا كانت هى الفترة غير المناسبة لإقامة هذا العيد نظرا للشتات. فلو أن

http://kotob.has.it

الغفران قد أقيم بعد الشتات بسبب شعور الشعب بالذنب فكيف توقع مؤلف المصدر الكهنوتى أن يقنع شخص ما بأن هذه شريعة قديمة؟ فمن يصدق أنها كتبت أيام موسى وبقيت خفية حتى عام ٥٨٧ قبل الميلاد حتى يظهر الإحساس بالذنب القومى فجأة؟ كان من السهل جدا تصور الاعلان عن قانون جديد أيام الهيكل الأول عندما قدم ملوك مثل حزقيا ويوشيا تشريعات جديدة مع وثائق اكتشفت حديثا.

إن الأنبياء تقتبس من المصدر الكهنوتى وتشريعات الكهنة وقصصهم لا تتطرق إلى مركزية العبادة كأمر مفهوم علي نحو تلقائي. كل هذا يضعف الصورة التى رسمها رويس وجراف وفلهاوزن. ونحن لا نستطيع أن نحدد بالتاكيد مؤلف المصدر الكهنوتى الذى كتب الجزء الأكبر من أسفار التوراة الخمسة - أيام الهيكل الثانى.

بعد كل ما ذكرناه سلفا لا يذكر لنا أين يجب علينا تحديدهذا المؤلف ؟ والجزء الثالث فى بناء الخطأ يحمل فى طياته إجابة هذا السؤال. ولقد صدق فلهاوزن فى شئ واحد وهو أن مفتاح اللغز موجود حقا فى المسكن.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل التاسع:

١- انظر :

R.J. Thompson, moses and the law in a century of criticism since graf, pp 42f.

٢- حزقيال ٤٤:١٥-١٦

٣- التكوين ١:١-٣

٤- إرمياء ٢٣:٤

٥- التكوين ١:٢٢ ، ٢٨ ، ٢٠:١٧ ، ٣:٢٨ ، ٣٥:١١ ، ٢٧:٤٧ ، ٤:٤٨ ، قارن الخروج ١:٧ ، اللاويين ٩:٢٦

٦- انظر الخروج ٢٥

٧- إرمياء ١٦:٣

٨- اللاويين ٧:٣٧-٣٨

٩- إرمياء ٢٢:٧

١٠- اللاويين ٣:٢٦

١١- اللاويين ١٤:٢٦

١٢- حزقيال ٧:٥

١٣- اللاويين ٢٩:٢٥

١٤- حزقيال ١٠:٥

١٥- اللاويين ٢٢:٢٦ ، ٢٥

١٦- حزقيال ١٧:٥

١٧- الخروج ٨:٦

١٨- حزقيال ٢٨:٢٠

١٩- متضمن في:

Friedman, *the exile and biblical narrative*, p.63

٢٠- حزقيال ٣٦:٧ ، ٣٦:٢٢ انظر أيضا ١١:٤٣ ، ٢٣،٥:٤٤

٢١- حزقيال ٤٠-٤٢ ، الخروج ٢٦

٢٢- أنظر قائمة المراجع

٢٣- Jacob Milgrom, Ropert Polzin, Gary Rendsburg, ziony zevit, and A.R. Guenther.

٢٤- اللاويين ١٧:٣-٤

http://kotob.has.it

الفصل العاشر
الخيمة المقدسة

افترض فلهاوزن وجراف أن المصدر المسمى بالمصدر الكهنوتى هو أكبر مصدر بين مصادر التوراة وأنه آخر مصدر تم تسجيله، وزعما أن مؤلف المصدر الكهنوتى عاش أيام الهيكل الثانى فى الوقت الذى تركزت فيه حياة الطائفة حول الهيكل مع هذا فإن مجموعة شرائع المصدر الكهنوتى والقصص الواردة فيه لا تذكر الهيكل نهائياً، بذلك اصبح الافتراض أن المسكن فى المصدر الكهنوتى هو الهيكل - بمثابة حجر الزاوية فى نظرية كل من جراف وفلهاوزن. والمسكن وفقاً لهذه الراوية لم يكن له وجود أبدا فقد تم اختلاقه وأوجده المؤلف الكاهن من أجل تحاشى الاستخدام غير المتوافق تاريخيا لكلمة "هيكل" فى النص الذى ادعى أنه منذ عصر موسى.

لقد صدقا فى معرفتهما بإشكاليات قضية المسكن، فأسفار التوراة الخمسة تهتم بالمسكن اكثر من أى موضوع آخر، ولقد ارتبطت به كل الوصايا المتعلقة بالقرابين وباقى الطقوس الدينية التى تجرى فيه. وهناك إصحاحات كاملة تصف المواد المبنى منها المسكن. وتجرى فيه أحداث مهمة أو عند مداخله خلف جبل موسى الذى حدث فيه الرب موسى. فالمسكن مكان مقدس جدا فهو يستخدم كالهيكل توضع فيه ألواح العهد وتابوت العهد والكروبيم، ولقد تم بناؤه من الخشب الفاخر والذهب والنحاس والصوف والكتان المنسوج بالذهب والمغطى بجلود الظباء الحمراء، والكهنة فقط هم الذين يستخدمونه والغريب أن الذى يدخل من أبوابه موتا يموت. هل كان هذا ابتداعا كى يرمز إلى الهيكل الثانى؟ ابتداع أوجده خيال الكاهن المؤلف؟ يؤكد المصدر الكهنوتى على وجود تابوت العهد وألواح العهد والكروبيم والأوريم والتوميم والكل مرتبط بالمسكن. فى الهيكل الثانى لم يوجد فيه شئ واحد من هذه الأشياء المقدسة. فلماذا يفصّل كاهن من الهيكل الثانى وثيقة ذات طابع مزيف تصف كل الأشياء المقدسة الموجودة فى المسكن والتى لم يكن لها أثر فى الهيكل الثانى؟.

إحصاء الأذرعة

هناك بعض الظواهر الغريبة التى تصاحب وصف المسكن وفقا للمصدر الكهنوتى (الخروج ٢٦) فقد قال الذين اتبعوا جراف وفلهاوزن أن نسب المقاسات وافقت مقاسات الهيكل الثانى لكن ذلك ليس صحيحاً فالمقاييس الموجودة:

الهيكل	٢٠ ذراعا عرض	٦٠ ذراعا طول
المسكن	١٠ أذراع عرض	٣٠ ذراعا طول

http://kotob.has.it

على هذا الأساس يمكن القول إن المسكن كان بنسبة ٢:١ مقارنة بالهيكل. فى هذا القول ثلاثة أخطاء: الأول بأن للمبانى بشكل عام ثلاثة أبعاد وليس اثنين، والبعد الثالث هو:

الهيكل الارتفاع ٣٠ ذراعا.

المسكن الارتفاع ١٠ أذراع.

أى أن النسبة هى ٣:١ فإن كان المسكن هو نسخة من الهيكل فلماذا اختلف فى الارتفاع؟ هذا هو أصغر خطأ فى مقارنة الهيكل بالمسكن. أما المشكلة الثانية فهى أن مقاييس الهيكل المذكورة سابقا (٦٠،٢٠) ليست هى مقاييس الهيكل الثانى، فمقاييس الهيكل الثانى لا توجد فى أى موضوع فى العهد القديم، لكن المقاييس (٢٠، ٦٠) هى مقاييس الهيكل الأول والمذكورة فى سفر الملوك الأول[١] والدليل على أن المسكن كان مبنيا بالمقاييس النسبية للهيكل الثانى إنما يرتكز على مقاييس الهيكل الأول.

والمشكلة الثالثة هى أن مقاييس المسكن التى استخدمها الباحثون (١٠، ٣٠) ليست هى مقاييس المسكن. فمقاييس المسكن لا توجد في العهد القديم حيث إن المسكن فى العهد القديم يعد أكبر لغز على مر العصور، فسفر الخروج (٢٦) يحدد المواد المصنوع منها، ألواح الخشب والصوف والأقمشة لكن لا يوضح كيفية تركيبها أى أنه يذكر مواد البناء دون خطة البناء وهذا هو اللغز. وقد اشتغل الطلاب والهواة بتلك المقاييس لمئات السنين، وعندما كنت طالباً فكرت فى أنه لو نجحت فى قراءة قائمة المواد والمقاييس وأن أعمل فى ذلك الاتجاه فقد أكون باحثا. وهكذا فعلت على مر السنين لأنه فى هذه المقاييس يكمن مفتاح البحث عن مؤلفى العهد القديم. إن المسكن هو عبارة عن خيمة مصنوعة من بعض الزوايا الخشبية على هيئة مستطيل يكسوها القماش.

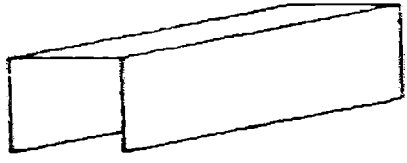

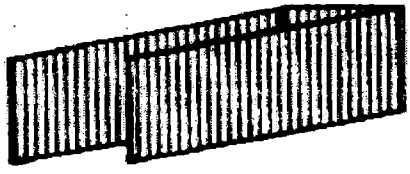

http://kotob.has.it

وفقا لسفر الخروج (٢٧) فإن عرض كل إطار خشبى هو ذراع ونصف لكل لوح وهناك عشرون لوحاً يتكون منها كل جانب من المسكن. وذكر أن الجزء الخلفى مصنوع من ستة ألواح : إثنين فى الزاوية (بفرض أن اللوحين الآخرين فى الزاوية وضعا من أجل تثبيت البناء). من السهل الآن ملاحظة سبب تفكير الباحثين فى أن طول المسكن كان ٣٠ ذراعا، ٢٠ لوحا، عرض كل واحد منهم ذراع ونصف. لكن كيف توصلوا إلى عرض ١٠ أذرع؟ فلو حسبوا ستة ألواح فى الجانب الخلفى فسوف نحصل على تسعة أذرع ولو حسبوا ثمانية ألواح فسنحصل على ١٢ ذراع. فكيف وصلوا الى الرقم ١٠؟ يحتمل أن يكون هذا مجرد تخمين اصله من المعرفة المسبقة بنسبة المقاييس. إن هذه المقاييس ليست مطابقة، فمقياس الهيكل الذى اعتمدوا عليه فى تخمينهم لم يكن مقياس الهيكل الثانى. وإن المقاييس التى حسبوها لم تكن مقياس المسكن. تشير الشواهد المعمارية إلى أن المسكن كان رمزا للهيكل الثانى وهذا خطأ فى أساسه. علاوة على ذلك، لما كان على المؤلف إيضاح المقاييس الدقيقة لمبنى لم يكن له وجود؟.

إعادة بناء المسكن

لا نستطيع الاكتفاء برفض نظرية جراف وفلهاوزن حول المسكن بل علينا أن نوضح موضع وأهمية المسكن كما هى فى العهد القديم. وإن كان المسكن لم يكن رمزا للهيكل الثانى فماذا كان إذا ؟. لنقم معا ببعض الحسابات

أولا: إن العرض المحدد لألواح المسكن ذراع ونصف ذراع، وهذا غريب. فلو افترضنا أنه كان لديهم جهاز للقياس بطول ذراع، فلماذا يخططون البناء بوحدة الذراع والنصف بدلاً من ذراع أو اثنين.

ثانيا: لماذا نفترض أن الألواح وضعت جنبا الى جنب ومتلاحقة بهذه الصورة.

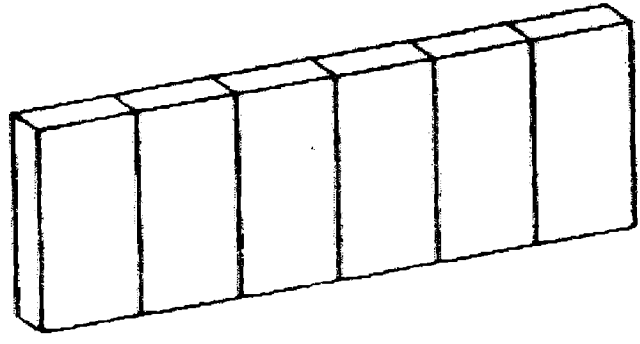

http://kotob.has.it

وليست بهذه الصورة:

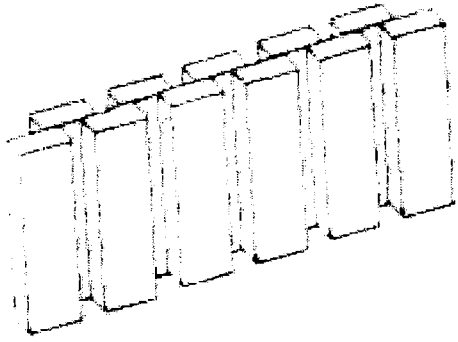

يعتقد المعماريون الذين استشرتهم أن للشكل الثانى مميزات أهمها ثبات المبنى وتهويته. كما يفسر ذلك أيضا الحاجة إلى قياس العرض (ذراع ونصف) غير العادى. فنصف الذراع البارز هو من أجل التطابق لو كان هذا الافتراض صحيحاً حينئذ سيكون العشرين لوح فى جانب المسكن بطول عشرين ذراعاً وست ألواح وإثنين آخرين فى الجانب الخلفى للمسكن بطول من ٦-٨ أذرع. وهذا مرتبط بالصورة الموضوعة بها ألواح الزوايا. ويذكر النص أن ارتفاع الألواح كان ١٠ أذرع وبالرسم وطبقا لهذه المقاييس فإنها ستبدو كذلك.

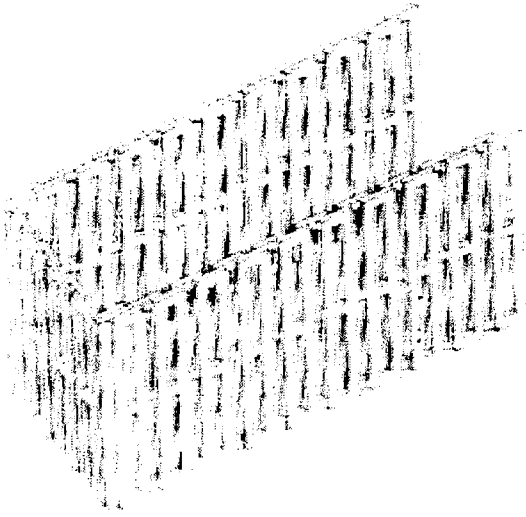

http://kotob.has.it

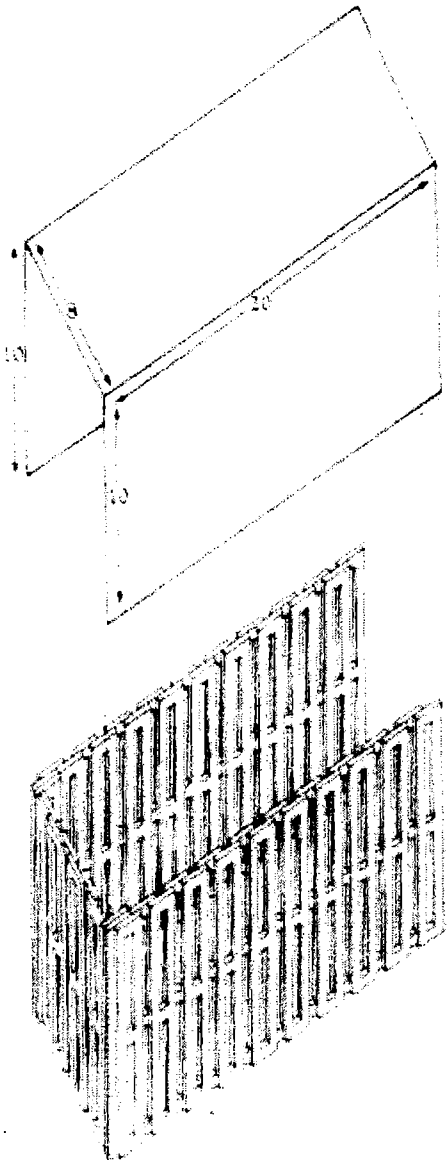

http://kotob.has.it

هناك وسيلة لتحقيق حجم البناء وترتيبه وذلك بواسطة مقاييس كسوة البناء. الكسوة مصنوعة من طبقة مزدوجة من الكتان على أشكال الكروبيم باللون الأزرق الفاتح وهذه الطبقات بمقياس واحد وفى الغطاء خمسون حلقة ذهبية تغطى المدخل. إن مقاييس الكسوة عشرون ذراعا على ثمانية وعشرين ذراع وهذه المقاييس تناسب مقياس العشرين ذراعا الخاص بالواح المسكن. الثمانية والعشرون ذراعا تغطى كل واحدة عشر أذرع إرتفاع الجدران وثمانى أذرع السقف (انظر الرسم).

هناك سبب مهم لكل هذه العملية الحسابية. فقبل عدة سنوات عندما اشتغلت لأول مرة بمقاييس المسكن واجهتنى عقبة: فقد كانت مقاييس المسكن ٢٠ ذراعا على ٨ على ١٠ أذرع وتسائلت عن معنى ذلك. عن هذه المقاييس لا تناسب أيا من الهياكل ولا أى بناء آخر فى العهد القديم. وبعد بضعة أيام اكتشفت أنه يوجد فى العهد القديم وصف لفراغ يناسب بالضبط هذه المقاييس وهذا الفرغ تحت أجنحة الكروبيم، قدس الأقداس بالهيكل. الهيكل الأول كان مبنيا من غرفتين. الغرفة الخارجية تسمى القدس والداخلية قدس الأقداس وكانت مقاييس قدس الأقداس عشرين ذراعا مربعا .

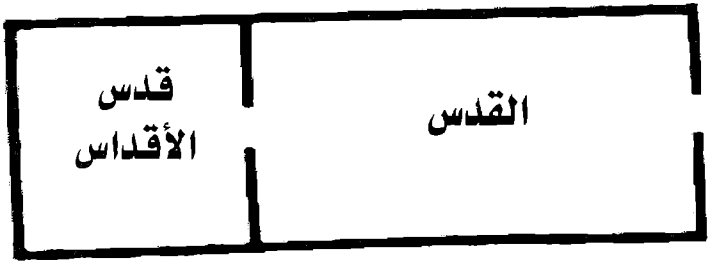

كان فى قدس الأقداس اثنان من تماثيل الكروبيم الذهبية ارتفاع كل واحد منها ١٠ أذراع. وللكروب بشكل عام رأس إنسان وجسم حيوان له أربعة أقدام وأجنحة طائر. وفى كثير من النماذج كانت هذه الأجنحة مطوية للخلف عكس جسم الكروب. لكن على العكس فى الهيكل كانت أجنحة الكروب غير مطوية. وكان عرضها ١٠ أذراع لكل واحد. حتى أنه يلتصق الجناحان فى المنتصف.

http://kotob.has.it

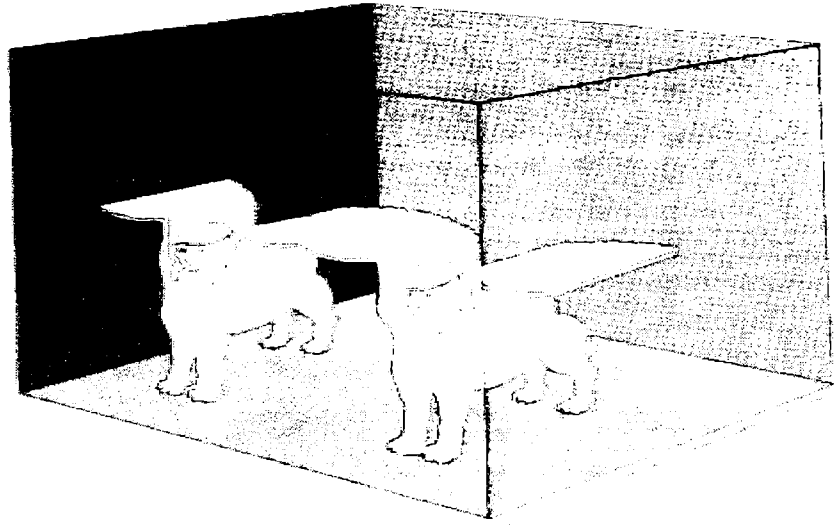

والفراغ الذى أسفل أجنحة الكروبيم عشرون ذراعا طول (طول قدس القداس) وارتفاعه ١٠ أذراع وعرضه أقل من عشر أذرع لأن جسم الكروبيم يحتل جزءا من مركز الفراغ. إن مقاييس المسكن تناسب الفراغ الذى أسفل الكروبيم داخل قدس القداس فى الهيكل. وهذا هو المفتاح الأول لإكتشاف أن المسكن قائم فى داخل الهيكل الأول. وقد نشرت هذه الاكتشافات حول مقاييس المسكن لأول مرة فى مقال بصحيفة *Biblical Archeologist* عام ١٩٨٠ ورحب الكثيرون بهذا الاكتشاف وزعم البعض أن هذه المقاييس "تعسفية". وبعد فترة اطلع باروخ هلفرن على تقارير يوحنان اهرونى عالم آثار من جامعة تل أبيب أجرى حفريات فى تل عاراد ، وهى مدينة فى صحراء يهوذا ، واكتشف هيكلا كان موجودا فى عصر العهد القديم ، واتصل بى هلفرن كى يخبرنى أن مقاييس ذلك الهيكل هى ٦ أذرع عرض وعشرون ذراعا طول ، أى توافق مقاييس المسكن وذكر أهرونى أن التوافق بين الهيكل الذى كشف فى عاراد وبين المسكن مدهش جدا .

هذا يعنى أن حساباتى لم تأت من فراغ فهيكل عاراد والمسكن والغرفة الداخلية لقدس الأقداس والهيكل الأول كلهم تم بنائهم بمقاييس واحدة . شاهد آخر على أن المسكن كان فى داخل الهيكل الأول موجود فى العهد القديم نفسه، فلو فحصنا تقرير أحداث اليوم الذى افتتح فيه الملك سليمان الهيكل كما هو مذكور فى سفر الملوك الأول وفى أخبار الأيام الثانى : - " **واصعدوا تابوت الرب وفية الإجتماع مع آنية القدس التى فى الخيمة** " [٢]

http://kotob.has.it

فقد ذكر لنا بشكل واضح جدا أن المسكن قد أحضر الى الهيكل مع تابوت العهد وباقى الأشياء المقدسة ، ويحتمل أن يكون المسكن قد وضع أسفل أجنحة الكروبيم أو أنه وضع فى مكان آخر فى الهيكل . لكن المقاييس المطابقة وجدت أسفل الأجنحة وسواء كان هذا صحيح أو ذلك فإن المسكن كان مرتبطا بالهيكل الأول . ويقول يوسف بن متنياهو المؤرخ اليهودى فى القرن الأول الميلادى إن المسكن وضع داخل الهيكل ، كما يذكر أن الإنطباع الناتج عن شكل أجنحة الكروبيم هو الخيمة [٣] ، كما يذكر أن التلمود البابلى الذى اختتم فى القرن الخامس الميلادى أن خيمة الإجتماع حفظت أسفل الهيكل [٤] .

ماذا فعل الباحثون مع هذه الشواهد الواضحة التى تربط بين المسكن وبين الهيكل ؟

اعتبروا شواهد التلمود البابلى ويوسف بن متتياهو مشكوكا فيها لأن مسألة المصادر كانت كانت متأخرة نسبيا ورأى معظم الباحثين فى ذلك تفسيرا وضعه محرر متأخر أراد أن يربط المسكن بالهيكل .

توجد شواهد أخرى فى العهد القديم حول وجود المسكن فى داخل الهيكل ، يظهر بعضها فى شعر العهد القديم الذى يتطرق إلى الأمر كما لوكان مفهوما من تلقاء ذاته . فيذكر فى سفر المزامير ٢٦ : ٨ ." **يارب أحببت محل بيتك وموضع مسكن مجدك** ". ومعنى بيت يهوذا هو الهيكل والهيكل هنا مرتبط بالمسكن . وفى المزامير ٢٧ : ٤ ـ ٥ يربط أيضا المسكن والخيمة المقدسة :" **واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس . أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى لكن أنظر الى جمال الرب وأتفرس فى هيكله . لأنه يختبئ فى مظلته فى يوم الشر يسترنى بستر خيمته** ". ومثال آخر : المزامير ٦١ : ٥ . " **لأسكنن فى مسكنك إلى الدهور . أحتمى بستر جناحيك** " لايوجد هنا تقابل بين خيمة الرب والهيكل ولكن المكان الموجود تحت الأجنحة وهذا يناسب المسكن الموجود أسفل أجنحة الكروبيم . وهكذا فى المزامير التى ترثى خراب الهيكل . المزامير ٧٤ : ٧ ." **أطلقوا النار فى مقدسك . دنسوا الأرض مسكن اسمك** " ، وفى سفر مراثى إرميا ٢: ٦-٧ يتطرق الى خراب المسكن فى ذلك الوقت . " **ونزع كما من جنة مظلته . أهلك مجتمعه . أنسى الرب فى جهون الموسم والسبت ورذل بسخط غضبه الملك والكاهن . كره السيد مذبحه رذل مقدسه حصر فى يد العدو أسوار قصورها أطلقوا الصوت فى بيت الرب كما فى يوم الموسم** ".

يصعب الادعاء هنا أن ذكر الموسم جاء على نحو مجازى وكل جزئية فى وردت فى النص حقيقية على حد قوله. الموسم، السبت، الملك، المذبح، الأسوار، وجود المسكن فى الهيكل مذكور فى العهد القديم فى بعض أجزاء من قصص شكلية،

http://kotob.has.it

يتطرق سفر أخبار الأيام الى الهيكل مثل :- " **على أبواب بيت الرب بيت الخيمة للحراسة** "[٥]

وفى مواضيع أخرى فى أخبار الأيام الأول[٦] وأخبار الأيام الثانى[٧]، وأخيرا في المصدر الكهنوتي ذاته وذلك في قائمة بركات العهد علي الأرض، وإحدي هذه البركات :"**وأجعل مسكني في وسطكم** "[٨].

إن فى أسفار اللاويين وأخبار الأيام ومراثى إرميا والمزامير والملوك والتلمود ويوسف بن متتياهو شواهد على وجود المسكن داخل الهيكل. يشير البناء المعمارى للمسكن والهيكل إلى أن المسكن لم يكن رمزا للهيكل الثانى بل لم يكن رمزا بالمرة فقد كان حقيقيا وموجودا داخل الهيكل الأول .إن وجود خيمة فى داخل بناء ليست ظاهرة غريبة كما يمكن تصورها فالمسكن كان بمثابة الهيكل لسنوات طويلة وكان مرتبط بتعاليم موسى .كان المسكن بناءا فريدا مرتبطا بموسى وفى الوقت الذى تم فيه بناء الهيكل كان لايمكن هجره، وهذا هو بالتاكيد سبب تسميته بالمكان الذى حفظ فيه تابوت العهد فى شيلو أيام صموئيل بالهيكل والمسكن[٩]، قد وضع المسكن على مايبدو فى داخل المبنى فى شيلو وبعد ذلك فى داخل الهيكل الأول وظل هناك حتى تخريبه .

ما علاقة كل ذلك بتحديد مؤلف المصدر الكهنوتى ؟

أعتقد أن ذلك يثبت أن المصدر الكهنوتى تم تدوينة قبل خراب الهيكل الأول . وكل تشريعات المصدر الكهنوتى توحى بتقديم القرابين على مدخل المسكن وليس فى أى مكان آخر وأن هذه تشريعات أبدية .فكيف يستطيع شخص ما أن يكتب هذا بعد تخريب المسكن ؟ ولماذا يضع قانون بضرورة تقديم القرابين فى مكان لم يعد له وجود ؟

إن ذلك يعد تدميرا لمصدر رزق الكاهن فالمسكن شئ واحد ومقدس له تعاليمه وتاريخه .تشير الشواهد على وجود المسكن إلى نفس الإستنتاجات التى توضحها الشواهد اللغوية . أى أن الباحثين منذ رويس يبحثون عن مؤلف المصدر الكهنوتى فى المكان الصحيح وليس فى الوقت الصحيح .

فالمكان هو يهوذا ،القدس على ما يبدو، لكن الوقت الذى بحثوا فيه كان متأخرا مائة وخمسين عاما على الأقل ، فالذى كتب المصدر الكهنوتى وضع المسكن فى مركز الحياة الدينية منذ أيام موسى وإلى الأبد. فقد عاش وعمل قبل أن تكتب فقرة ." **أطلقوا النار فى مقدسك . دنسوا الأرض مسكن اسمك** " المزامير٧٤ : ٧

http://kotob.has.it

هوامش الفصل العاشر:

١- الملوك الأول ٢:٦

٢- الملوك الأول ٤:٨ ، أخبار الأيام الثانى ٥:٥

٣- آثار اليهود ٨، ١٠١، ١٠٣

٤- التلمود البابلى سوطا ٩ ، ١

٥- أخبار الأيام الأول ٢٣:٩

٦- اخبار الأيام الأول ٣٣:٦

٧- أخبار الأيام الثانى ٦:٢٩

٨- اللاويين ١١:٢٦ ، لتفاصيل أخرى عن الهندسة المعمارية وابعاد المسكن راجع مقالي Tabe

٩- صموئيل الأول ٩:١ ، ٢٤ ، ٣:٣ ، القضاة ٣١:١٨ ، المزامير ٦٠:٧٨

http://kotob.has.it

الفصل الحادى عشر

المصدر الكهنوتى (ك)

من كتب المصدر الكهنوتى ؟ ماذا لدينا حتى الآن عن مؤلف أكبر مصدر فى أسفار التوراة الخمسة ؟ نعرف أن ذلك الشخص كان كاهنا من أبناء هارون أو على الأقل شخصا يمثل مصالحهم وكان رجلا من وسط يهوذا من القدس وعرف الكهنة وكان على علاقة بالوثائق حيث إنه يصف بدقة عملية تقديم القرابين والبخور وملابس الكهنة والمسكن، لقد كان شخصا عاش وكتب قبل سقوط القدس فى أيدى البابليين عام ٥٨٧ قبل الميلاد اضافة إلي أن ذلك الشخص عرف المصدر اليهوى والإلوهيمى بصورتهما الإندماجية عن قرب .

فى عام ١٩٦٤ أشار باحث نرويجى إلى أن المصدر الكهنوتى لايشبه المصدر اليهوى الإلوهيمى فقط بل إن الكثير من القصص المزدوجة فى المصدر اليهوى الإلوهيمى موجودة فيه وأن المصدر الكهنوتى اتبع المصدرين اليهوى الإلوهيمى حيث إنه يحكى نفس القصص أو قصصا مشابهه لليهوى الالوهيمى وبنفس الترتيب ، بل إن المصدر الكهنوتى يبدأ بقصة الخلق وقصة الطوفان مثل اليهوى الإلوهيمى ثم ينتقل بعد ذلك الى أحداث مهمة مثل عهد إبراهيم والخروج من مصر وعهد جبل سيناء ، كما يذكر أيضا موضوعات مختلفة ومهمة وهامشية تظهر فى نص اليهوى الإلوهيمى فنجد مثلا أن المصدر اليهوى الإلوهيمى يحكى عن لوط بن أخ إبراهيم وكذلك يحكى عنه المصدر الكهنوتى . يحكى المصدر اليهوى الإلوهيمى عن كيفية إخراج موسى الماء من الصخر فى الصحراء، ويكرر المصدر الكهنوتى نفس القصة . يحكى المصدر اليهوى الإلوهيمى عن التمرد الذى اندلع فى الشعب عندما عاد الجواسيس وقدموا تقريرهم إلى موسى ويحكى المصدر الكهنوتى أيضا عن ذلك ، هناك أكثر من ٢٥ قصة فى المصدرين والشبه بينهما واضح كما أن الفروق تثير الإنتباه .

صدق الباحث النرويجى زيجموند موفينكل فى قوله إن للمصدر الكهنوتى علاقة باليهوى الإلوهيمى (سنعرض الدلائل لاحقا) . كان موفينكل حذرا جدا فى استنتاجاته وأكد فقط أن المصدر الكهنوتى إعتمد على اليهوى الإلوهيمى بشكل مباشر وغير مباشر . إن هذا حقا استنتاج مسئول لكنه محبط، فمعنى ذلك أن مؤلف المصدر الكهنوتى كتبة بعد سقوط مملكة إسرائيل فى الشمال عام ٧٢٢ قبل الميلاد بعد أن إنتقل المصدر الإلوهيمى إلى الجنوب وإندمج مع اليهوى . ما ينقص هذا الإستنتاج هو ماذا حدث؟ ولماذا أخذ شخص ما نسخه من قصة اليهوى الالوهيمى وأتبعها فى نقاط محددة بينما خالفها فى أخرى ؟ لو كان راضيا عن اليهوى الإلوهيمي فلماذا حاول كتابة رواية جديدة ؟ ولو لم يكن راضيا فلماذا كتب كل

http://kotob.has.it

قصص التاريخ من جديد ؟ اللغز اذا هو ما هي العلاقة بين اليهوى الإلوهيمى وبين المصدر الكهنوتى ؟

توراة خاصة بهم

حاولوا تصور شخصية كاهن فى القدس بعد سقوط مملكة إسرائيل له مكانة وأهمية كبيرة ، وهو زعيم دينى له حقوق كثيرة فيما يتعلق بالهيكل ويعتبر من نسل هارون الكاهن الأكبر والأول فى إسرائيل، فى الوقت الذى وصلت فيه موجة اللاجئين من المملكة الشمالية التى سقطت إلى الجنوب تحسنت حالتهم وامتزجت ديانة القادمين من الشمال بالجنوب فقد آمنوا بنفس الآلهه وإحترم كلاهما تعاليم الآباء والموروث الدينى وتمسكا بقصة الخروج من مصر وتجلى الإله على جبل سيناء، وفى المقابل ، فإن طبقة الكهنة الخاصة بهم كانت من طائفة عادية تنسب إلى موسى وعند مجيئهم ليهوذا حملوا معهم الوثائق العامة التى تشتمل على نص المصدر الإلوهيمي وفيه القصة المقدسة التى تصف أصل الشعب وظهر فى هذا النص تناقضات تعارض المصدر اليهوى وهى الرواية المقدسة السائدة فى يهوذا، لكن المصدرين امتزجا وربما يمكن وصف هذا المزج بأنه حل أدبى ويحتمل أن يكون مصالحة سياسية، ليكن إذا سبب المزج مايكون .فالمزج بينهما أصبح اليوم نصا معروفا .لكن ماذا يحكى هذا النص المعروف؟ يحكى أن هارون - الأب القديم - بنى العجل الذهبى وأن هارون ومريم اخته انتقدا موسى بسبب زوجته وأن الرب قد عذبهما على فعلتهما. ويذكر فى هاتين القصتين أن هارون يتعامل مع موسى بخضوع ويدعوه "سيدى" لا يبرز دور هارون فى هذا النص وفى نفس الوقت يعظم موسى أبا الكهنة المعاديين.لم يبرزالنص أهمية القرابين -التى هى مصدر رزق الكهنة-ولم يذكر أنها لهم وحدهم، والشخصية الرئيسية لدى اليهوى الالوهيمى هى النبى وليست الكاهن . لايشيد هذا الوصف فى معظمه بهارون فكانت عملية بناء العجل الذهبى عمل لايطيقونه .فماذا كان على الكهنة من نسله أن يفعلوا ؟وكان الرد كتابة توراه خاصة بهم .

رواية بديلة

تم تدوين المصدر الكهنوتى كبديل لليهوى الإلوهيمى . فقصص المصدر اليهوى الالوهيمى تستخدم ، بشكل عام لغة " **فقال الرب لموسى**" [١] أما مؤلف المصدر الكهنوتى فيغير الصيغة أحيانا ويقول : " فكلم الرب موسى وهارون " [٢] يذكر المصدر اليهوى الإلوهيمى المعجزات التى حدثت فى مصر مثل عصا موسى [٣] لكن مؤلف المصدر الكهنوتى يذكر بدلا منها عصا هارون !![٤] . يقدم هارون فى المصدر اليهوى الإلوهيمى على أنه " الأخ اللاوى " لموسى [٥] . والمقصود أن أصل الإثنين من سبط لاوى وليس فقط أنهما أخوان، ولكن مؤلف المصدر الكهنوتى يذكر بلغة لاتحتمل أكثر

http://kotob.has.it

من معنى أن هارون وموسى أخوان من نفس الأب ونفس الأم وأن هارون هو الأخ الأكبر [٦] . فى سلسلة نسب سبط لاوى تظهر عائلة هارون وليس موسى [٧] .

لا يُذكر شئ فى قصص المصدر الكهنوتى حول تقديم القرابين وذلك حتي الإصحاح الأخير من سفر الخروج . فأول قربان يتم تقديمه ، وفقا للمصدر الكهنوتى ، فى اليوم الذى أصبح فيه هارون الكاهن الأكبر. [٨] و نجد فيه أن كل القرابين يقدمها هارون أو أبناؤه، ويبدو أن مؤلف المصدر الكهنوتى لم يقبل فكرة تقديم شخص آخر من غير أبناء هارون للقرابين .بينما فى المصدر اليهوى الإلوهيمى هناك قصص عن قابيل و هابيل ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وآخرين غيرهم وهم يقدمون القرابين لكن مؤلف الكهنوتى لا يذكر القرابين فى هذة القصص بل نجد أحيانا أنه يحذف القصة كلها. تجدر الإشارة إلى القصص المقابلة للطوفان التى فصلتها فى الفصل الثانى من الكتاب ، فرواية المصدر اليهوى تحكى أن نوحا أخذ معه فى السفينة سبعة أزواج من كل البهائم الطاهرة (المناسبة للقرابين) وزوجا واحدا فقط من غير الطاهرة . لكن المصدر الكهنوتى يقول إنه أخذ زوجا واحدا من كل أنواع البهائم . لماذا؟

لأن فى المصدر اليهوى يقدم نوح فى نهاية القصة القرابين . لذلك كان فى حاجة إلى أكثر من زوج من البهائم الطاهرة والا انمحت هذه الأجناس الطاهرة من على وجه الأرض بسبب القربان. ومن وجهة نظر المصدر الكهنوتى فإن زوجا واحدا من البهائم الطاهرة يبدو كافيا لأنه لم تكن تقدم القرابين حتى تقديس هارون .

وليست القرابين فقط هي القضية، فهناك مبدأ شامل لدى مؤلف المصدر الكهنوتى يقول إن كهنة الهيكل هم الوسطاء الوحيدون بين الناس والرب، فى قصص المصدر الكهنوتى لا توجد ملائكة ولا توجد حيوانات ناطقة ولا أحلام بل لا تظهر كلمة " نبى "باستثناء مرة واحدة فى الحديث عن هارون [٩]. كما لايوجد فيه إضفاء الصفات البشرية على الإله"التجسيد" ، أما فى المصدر اليهوى الإلوهيمى فالإله يسير فى جنة عدن وهو نفسه يجهز ملابس آدم وحواء ويغلق سفينة نوح ويشم رائحة قربان نوح ويصارع يعقوب ويتحدث إلى موسى من الغصن المشتعل . وكل هذه الأشياء لاذكر لها فى المصدر الكهنوتى وفى المصدر اليهوى الالوهيمى يقرأ الرب بصوت مرتفع من السماء فوق سيناء الوصايا العشر بينما فى الكهنوتى لايفعل ذلك . إن المصدر الكهنوتى يصور يهوا بعالية أكثر وبشرية أقل مقارنة بالمصدر اليهوى الإلوهيمى ويحتمل أن يكون ذلك مصادفة . لكن من الضرورى الإشارة إلى أن قصة الخلق فى اليهوى الالوهيمى تبدأ هكذا : " **يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات**" [١٠] فى حين أن قصة الخلق فى المصدر الكهنوتى تبدأ هكذا : - " **فى البدء خلق الله السموات والأرض** " [١١] .

http://kotob.has.it

تبدأ قصة المصدر اليهوى الإلوهيمى بخلق الأرض وتبدأ قصة المصدر الكهنوتى بخلق السماء . وسواء كان ذلك الإختلاف مقصود من البداية أولا فإنه يبرز جيدا الفرق فى رؤى الإثنين . وهكذا الحال فى قصص الطوفان التى تظهر منفصلة فى الفصل الثانى من هذا الكتاب .

إن القصة فى المصدر الكهنوتى هى أزمة كونية فقد تفتحت أبواب السماء والآبار وارتفعت المياه . أما فى المصدر اليهوى الإلوهيمى تسقط الأمطار فقط، وهكذا نجد الإله فى المصدر الكهنوتى إله عالمى يسيطر على الكون والعلاقة مع الرب تتم من خلال القناة الرسمية وهى المؤسسة الدينية وليس بواسطة الشعابين الناطقة أو الملائكة أو الرؤى أو الأنبياء لكن عن تقديم القرابين فى أوقات محددة بواسطة الكهنة وبأسلوب معين وكل شئ يتم وفقا لمعايير محددة، فنجد المصدر الكهنوتى يحكى قصة أبنى هارون ، " ناداف وافيهو" حيث يقدمان قربانهما بطريقة مختلفة عن التى أمر بها الرب فتكون النتيجة : **" فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب"** [٢] .

تمرد فى الصحراء

إن الطريقة التى يغيربها المصدر الكهنوتى قصة اليهوى الالوهيمى عن التمرد فى الصحراء سوف تساعدنا كثيرا، فالقصتان متشابكتان مثل قصة الطوفان وسوف أفصل بينهما . وسوف يكون المصدر اليهوى، الالوهيمى بحروف عادية ونص الكهنوتى بحروف سوداء ثقيلة . ويجب أن نقرأ قصة اليهوى - الالوهيمى ونرى بعد ذلك كيف تحكى قصة التمرد فى رواية المصدر الكهنوتى.

التمرد (العدد ١٦)

١ - **وأخذ قورح بن يصهار بن قهات بن لاوى** وداثان وابيرام ابنا الياب وأون بن فالت بنو رأبين .

٢ - يقاومون موسى. **مع أناس من بنى اسرائيل مائتين وخمسين رؤساء الجماعة مدعوين للإجتماع ذوى اسم .**

٣ - فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما كفاكما أن كل الجماعة بأسرها مقدسة فى وسطها الرب فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب.

٤ - فلما سمع موسى سقط على وجهه.

٥ - ثم كلم قورح وجميع قومه قائلا غدا يعلن الرب من هو له ومن المقدس حتى يقربه إليه . فالذى اختاره يقربه إليه .

http://kotob.has.it

٦ ـ افعلوا هذا خذوا لكم مجامر . قورح وكل جماعته .

٧ ـ واجعلوا فيها نارا وضعوا عليها بخورا أمام الرب غدا . فالرجل الذى يختاره الرب هو المقدس . كفاكم يابنى لاوى .

٨ ـ وقال موسى لقورح اسمعوا يابنى لاوى .

٩ ـ أقليل عليكم أن إله إسرائيل أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه لكن تعلموا خدمة مسكن الرب وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها .

١٠ ـ فقربك وجميع اخوتك بنى لاوى معك تطلبون أيضا كهنوتا .

١١ ـ إذا أنت وكل جماعتك متفقون على الرب . وأما هارون فما هو حتى تتذمروا عليه.

١٢ ـ فأرسل موسى ليدعوا داثان وأبيرام ابنى الياب ، فقالا لاتصعد .

١٣ ـ أقليل أنك أصعدتنا من أرض تفيض لبنا وعسلا لتمتنا فى البرية حتى تترأس علينا ترؤسا .

١٤ ـ كذلك لم تأت بنا إلى أرض تفيض لبنا وعسلا ولا أعطيتنا نصيب حقول وكروم ، هل تقلع أعين هؤلاء القوم ، لا تصعد .

١٥ ـ فاغتاظ موسى جدا وقال للرب لا تلتفت الى تقدمتهما . حمارا واحدا لم آخذ منهم ولا أسأت إلى أحد منهم .

١٦ ـ وقال موسى لقورح كن أنت وكل جماعتك أمام الرب أنت وهم وهارون غدا .

١٧ ـ وخذوا كل واحد مجمرته واجعلوا فيها بخورا وقدموا أمام الرب كل واحد مجمرته مائتين وخمسين مجمرة . وأنت وهارون كل واحد مجمرته .

١٨ ـ فأخذوا كل واحد مجمرته وجعلوا فيها نارا ووضعوا عليها بخورا ووقفوا لدى باب خيمة الإجتماع مع موسى وهارون .

١٩ ـ وجمع عليها قورح كل الجماعة إلى باب خيمة الإجتماع فتراءى مجد الرب لكل الجماعة .

٢٠ ـ وكلم الرب موسى وهارون قائلا .

http://kotob.has.it

٢١ ـ **افترازا من بين هذه الجماعة فإنى افنيهم فى لحظة .**

٢٢ ـ **فخرا على وجهيهما وقالا اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطئ رجل واحد فتسخط على كل الجماعة .**

٢٣ ـ **فكلم الرب موسى قائلا .**

٢٤ ـ **كلم الجماعة قائلا اطلعوا** من حوالى مسكن قورح وداثان وأبيرام(١٣) .

٢٥ ـ فقام موسى وذهب الى داثان وأبيرام وذهب وراءه شيوخ اسرائيل .

٢٦ ـ **فكلم الجماعة قائلا اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاه ولا تمسوا شيئا ما لهم لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم .**

٢٧ ـ **فطلعوا من حوالى مسكن قورح[وداثان وأبيرام]** وخرج داثان وأبيرام ووقفا فى باب خيمتهما مع نسائهما وبنيهما وأطفالهما.

٢٨ ـ فقال موسى بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلنى لأعمل كل هذة الأعمال وأنها ليست من نفسى .

٢٩ ـ إن مات هؤلاء كموت كل إنسان وأصابتهم مصيبة كل إنسان فليس الرب قدأرسلنى

٣٠ ـ ولكن إن ابتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل مالهم فهبطوا أحياء الى الهاوية تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا الرب .

٣١ ـ فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض التى تحتهم .

٣٢ ـ وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم .**وكل من كان لقورح مع كل الأموال .**

٣٣ ـ فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة .

٣٤ ـ وكل اسرائيل الذين حولهم هربوا من صوتهم لأنهم قالوا لعل الأرض ابتلعتنا.

٣٥ ـ **وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين وخمسين رجلا الذين قربوا البخور .**

http://kotob.has.it

على مدى ألفى عام كانت هذه القصة تقرأ كقصة واحدة وكانت القراءة تشير إلى القصة وكأنها حدثت فى مكانين مختلفين فى وقت واحد . وفى بعض الأجزاء حدث ذلك التمرد فى مخيمات المتمردين وفى أجزاء أخرى فى خيمة الإجتماع . وفى بعض الأجزاء نجد أن المتمردين هم داثان وأبيرام فقط وفى أجزاء أخرى قورح وطائفته ، والفصل بين القصتين يحل هذه المشكلة ويكشف عن تمزق واضح .

القصة الأولى وفقا لليهوى الإلوهيمى ، هى قصة تمرد داثان وأبيرام وأون من سبط رؤبين الذين يتحدون زعامة موسى، ففى أحد المشاهد نجد المتمردين يشتكون من أنهم أخرجوا من أرض مصر الأرض التى تفيض لبنا وعسلا، ويجيب موسى أنه لم يسئ الى أحد وما فعله كان بأمر من الرب وليس وفقا لهواه حينئذ تبتلع الأرض الشاكين.

وفى القصة الثانية وفقا للمصدر الكهنوتى نجد أن مجموعة من اللاويين تساندها مجموعة من الطائفة هىالتي تدعو إلى التحدى تحت زعامة قورح، وقورح - وفقا للأنساب في المصدر الكهنوتى - هو ابن عم موسى وهارون [١٥] . ونجد أنه لايتحدى زعامة موسى لكنه يعارض السيطرة الكاملة لهارون على الكهانة. فلماذا لا يستطيع الآخرون أن يعملوا فى القدس إذا كان الشعب كله مقدسا ؟ ويدافع موسى عن هارون ويقترح إجراء اختبار لإثبات من مقدس وذلك الإختبار يكون بإحراق البخور والمصدر الكهنوتى يمنع إحراق البخور بغير أيدى الكهنة وعندما يحاول المتحدون ذلك فإنهم يتجاوزون حدودهم ويكون مصيرهم مثل مصير الذى حل بأبناء هارون الذان تجاوزا حدودهما فى القصة الأولى " **فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب**".

إن قصة التمرد - وفقا للمصدر اليهوى الإلوهيمى - قصة تؤيد موسى لكن الصيغة الكهنوتية تؤيد هارون وتحمل رسالة تقول إن طلب اللاويين الآخرين لحقوق الكهنة غير شرعى حتى ولو كان يساندهم فى ذلك رجال لهم سلطات رفيعة فكهانة الأمة هى كهانة هارون

مفاهيم الألوهية

إن المصدر الكهنوتى يطور فكرة أن الطريق الصحيح لمحادثة الرب هى من خلال الكهنة أبناء هارون الذين يخدمون حول المذبح، فلو أخطأت وأردت المغفرة فعليك أن تقدم قربانا الى الكاهن فى المسكن ولا يوجد فى نص المصدر الكهنوتى أى إشارة إلى الإله بأنه إله حنون ولا تظهر فى المصدر كلمات مثل: عفو، مغفرة، رحمة، إخلاص، ندم ،بل التأكيد على فكرة أن ليس كل من يعرب عن ندمه يستحق العفو، فالإنسان يستطيع أن يعرب عن الندم دون أن يتوجه إلى الكاهن ودون أن

http://kotob.has.it

يعرض القربان على الكاهن، وفقا للمصدر الكهنوتى فإن الإله هو الحق فهو الذى حدد مجموعة التشريعات التى يعطى العفو طبقا لها ويجب اتباع هذة التشريعات، وذلك يعارض تماما صورة الإله فى المصدر اليهوى الإلوهيمى: " **إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء . حافظ الإحسان الى الوف . غافر الإثم والمعصية والخطية** "[١٦]

إن المصدر الكهنوتى لم يكتف فقط بالتغيير فى تفاصيل القصص بل طور مفهوم الألوهية .إن المؤلف مؤلف أدبى لكن الدافع لكتابته لم يكن عقائديا بحتا بل لاهوتيا وسياسيا واقتصاديا، وكان مواجهة تحديات الكهنة الآخرين والمراكز الدينية الأخرى وكان عليه أيضا الدفاع عن تشريعات الجماعة التى ينتمى إليها وأن يحافظ على صلاحيتها كما كان علية أن يحارب الخزى الذى ألقى على أبيه القديم هارون. لذلك فليس من الغريب الايشتمل المصدر الكهنوتى على قصة العجل الذهبى أو قصة مريم أخت هارون، فقد عرف المؤلف على ما يبدو أن أفضل طريقة للدفاع هى الهجوم وبما أن خصمه قد دعا إلى تحدى أبيه القديم هارون فقد دعا هو أيضا إلى تحدى أبيهم القديم موسى .

موسى يخبو ويذهب

ومن المثير للدهشة تلك الطريقة التى يهتم فيها المصدر الكهنوتى بموسى، فمؤلف المصدر الكهنوتى موقفه حساس جدا فالكهنة المعاديين الذي تنسب سلالتها على مايبدو لأبناء لموسى عرضوا توراة يصورون فيها هارون في صورة سلبية. والكهنوتى لايستطيع أن يكتب مؤلفا مضادا يعرض فيه موسى كافرا أو مذنبا وكذلك لايستطيع أن يمس مكانة موسى كبطل قومى ومؤسس للأمة ومخرج لشعبه من العبودية الى الحرية وأنه تم قطع العهد معه فى سيناء، لكن المصدر الكهنوتى يسمح لنفسه أن يكتب أن هارون كان الأخ الأكبر لموسى وهذا ليس فى حد ذاته هجوما على موسى فيعقوب ويوسف لم يكونا البكريين، وهذا لايعنى أن المؤلف اختلق قصة تمس موسى وتقلل من شأنه.

علاوة على ذلك فإن المؤلف لم يهتم بخلق قصص جديدة فى خياله حيث اهتم بتشكيل روايته وفقا لتسلسل الأحداث المعروفة. فقد كان عليه أن يكون حريصا لأنه يتوجه إلى الشعب كى يقبل هذا المؤلف كوصف صادق للماضى، لذلك فقد احترم موسى ومكانته فى التراث القديم وظلت شخصية موسى شخصية مهمة فى رواية المصدر الكهنوتى لكن هذه الشخصية تتميز بتطور أقل مقارنة برواية المصدر اليهوى الإلوهيمى، وفى الحالتين تجرأ المصدر الكهنوتى على إعادة صياغة لقصص تعريضا بموسى علي نحو ما .[١٧]

http://kotob.has.it

وأفضل نموذج على ذلك هو قصة إخراج المياه من الصخر فتظهر هذه القصة في موضعين مختلفين ، يضرب فيها موسى بعصاه الصخر ويخرج الماء . القصة الأولى في سفر الخروج والثانية في سفر العدد ،وكلا القصتين المتشابهتين حدثت في توقيت مختلف وبعيد كل البعد عن الاخري،ورغم ذلك تجري الاحداث في مكان واحديدعي(مريبة)!!،وكل قصة تحوي عدة فقرات، لذلك يجب تأملهما.والقصة التي قرأها المؤلف الكهنوتي في النص اليهوي الالوهيمي كانت كالتالي:

مياه من الصخر ، الخروج ١٧ : ٢ ـ ٧

١ ـ فخاصم الشعب موسى وقالوا أعطونا ماء لنشرب . فقال لهم موسى لماذا تخاصمونني ، لماذا تجربون الرب ؟

٣ ـ وعطش هناك الشعب الى الماء . وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش .

٤ ـ فصرخ موسى الى الرب قائلا ماذا أفعل بهذا الشعب . بعد قليل سيرجمونني

٥ ـ فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ اسرائيل وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك واذهب .

٦ ـ ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب . ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل .

٧ ـ ودعا اسم الموضع مسه ومريبة من أجل معاصمة بني اسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب قائلين أفي وسطنا الرب أم لا .

الشعب في الصحراء يعاني من العطش ، وهم كثيرون مع موسي ، يهوا يقف على الصخرة ، يضرب موسي بعصاه الصخرة فيخرج الماء منها. هذه هي القصة التي قرأها مؤلف المصدر الكهنوتي أماالرواية التي أخرجها فهي كالتالي :

مياه من الصخر ، العدد ٢٠ : ١ ـ ١٣

١ ـــ وأتى بنو اسرائيل الجماعة كلها الى برية صين في الشهر الأول وأقام الشعب في قادش وماتت هناك مريم ودفنت هناك .

٢ ـ ولم يكن ماء للجماعة فاجتمعوا على موسى وهارون .

http://kotob.has.it

٣ ـ وخاصم الشعب موسى وكلموه قائلين . ليتنا فنينا فناء إخوتنا أمام الرب

٤ ـ لماذا أتيتما بجماعة الرب الى هذه البرية لكى نموت فيها نحن ومواشينا .

٥ ـ ولماذا أصعدتمانا من مصر لتأتيا بنا الى هذا المكان الردئ . ليس هو مكان زرع وتين وكرم ورمان ولا فيه ماء للشرب

٦ ـ فأتى موسى وهارون من أمام الجماعة إلى باب خيمة الإجتماع وسقطا على وجهيهما . فتراءى لهما مجد الرب .

٧ ـ وكلم الرب موسى قائلا .

٨ ـ خذ العصا واجمع الجماعة أنت وهارون أخوك وكلم الصخرة أمام أعينهم أن تعطى ماءها . فتخرج لهم ماء من الصخرة وتسقى الجماعة ومواشيهم .

٩ ـ فأخذ موسى العصا من أمام الرب كما أمره .

١٠ ـ وجمع موسى وهارون الجمهور أمام الصخرة فقال لهم أسمعوا أيها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء .

١١ ـ ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيهم .

١٢ ـ فقال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما لم تؤمنا بى حتى تقدسانى أمام أعين بنى اسرائيل لذلك لا تدخلان الجماعة الى الأرض التى أعطيتهم إياها .

١٣ ـ هذا ماء مريبة حيث خاصم بنو اسرائيل الرب فتقدس فيهم .

تشبه لغة هذه القصة لغة المصدر الكهنوتى فى قصة قورح والشبه واضح جدا أمام القارئ حتى ولو لم يكن قد إطلع من قبل على مصادر العهد القديم، ففى هذه القصة يتطرق إلى الطائفة والجماعة ويتوجه إلى موسى وهارون ويستخدم تعبير مجد الرب كدليل على الأزمة يقول " سقطا على وجهيهما " . وجرت الأحداث أمام خيمة الإجتماع وكذلك يستخدم كلمة " فنينا " التى تظهر فى قصة الطوفان فى الرواية الكهنوتية .

ولا شك فى أن هذه هى هذه اللغة المميزة للمصدر الكهنوتى . والمهم هو أنه من الممكن تعقب عمل المؤلف الكاهن وماذا حفظ من القصة الأصلية وكيف حولها إلى

http://kotob.has.it

لغته وماذا غير فيها . الأمر الرئيسى هو أن ضربة الصخرة فى سفر الخروج كان عملا إيجابيا إلى أنه فى سفر العدد بدا عملا سلبيا، فقد كان هذا العمل فى سفر الخروج طاعة للرب ، أما فى سفر العدد فإنه عمل غير منظم ومتطرف، وهذا هو أكبر تجاوز لموسى والعقاب الذى يحل عليه أكبر من أى شئ فهو لا يستطيع أن يدخل شعبه الأرض المختارة، أما هارون الذى لم يصنع الشر فيحل به نفسه العقاب بسبب خطأ موسى وبالفعل يقع العقاب فى باقى قصة الأعمال كما يرويها المصدر الكهنوتى فيموت كل من هارون وموسى قبل فترة قصيرة من دخول الأرض المختارة . لقد تحير كثير من المفسرين اللاهوتيين على مدى مئات السنين حول تجاوز موسى بالضبط. هل كان بسبب ضربة الصخرة بدلا من أن يتحدث اليها . أو بسبب قوله للشعب " **أيها المردة** " ؟ أو من أجل أن قال" **أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء**" بدلا من قوله أن الرب سيخرج لكم ؟ ليكن إذا ما يكون فالنقطة المهمة هى أن كل ذلك لم يظهر فى رواية اليهوى الالوهيمى . أى أن مؤلف المصدر قد قام بجهد خاص كى يدخل مضمون جديد للقصة كما يصور هارون بأنه برئ بل ويعانى من خطأ موسى .

قناع موسى

لمؤلف المصدر الكهنوتى رواية خاصة به حول مكانة جبل سيناء تشبه فى كثير من التفاصيل رواية المصدر اليهوى - الالوهيمى فموسى يصعد عليه بمفرده لكنه فى نهاية القصة يضيف المصدر الكهنوتى شيئا مرتبطا بموسى . فيحكى أنه عندما هبط من الجبل أضاء جلد وجهه ويخاف بنو إسرائيل الذين يرونه من الإقتراب منه ، أى علينا أن نتصور أنه خلال الأربعين سنة الأخيرة من حياته كان هناك غشاء يحجب وجهه، ماذا حدث لوجه موسى ، وفقا للمصدر الكهنوتى ؟

على مدى سنوات طويلة فهم المفسرون كلمة " قرن"كما لو كان ظهر لموسى قرنين وأدى ذلك إلى وصف موسى فى كثير من الأعمال الفنية بأن له قرنين فوق رأسه وأشهر هذه الأعمال تمثال النحات مايكل أنجلو لموسى، ومؤخرا جمع باحث العهد القديم وليام بروب شواهد تدل على أن وجه (موسى قد تشوه)، وهذا التفسير يعد مقبولا لدى المصدر الكهنوتى فموسى يظل فى مجد الرب عندما يغطيه السحاب، ولقد وصف المصدر الكهنوتى من قبل ظاهرة ،، مجد الرب " بأنها " نار آكلة [٢٠]، وبذلك فأن موسى قد سار فى منطقة محظورة على الإنسان و كانت النتيجة تشويه مخيف لوجهه لدرجة عدم استطاعة أي شخص تحمل رؤيته. ويذكر المصدر الكهنوتي أن وجه موسى كان (قبيحا) حتي أنه لا يمكن النظر إليه أو وصفة وهذا لا يمس احترامه لكنه لايضيف إلى شخصيته شيئا.

http://kotob.has.it

إغواء وعبادة

أود أن أضيف نموذجا آخر، يوضح انتقال المصدر الكهنوتى من قصص المصدر اليهوى - الإلوهيمى إلى قصصه هو. وأمامنا قصة تمزج بين الجنس والعنف فى روايتيي اليهوى الالوهيمى والكهنوتى، فنجد بنات شعب أجنبى يغوين أبناء اسرائيل ويكون هذا الإغواء فى البداية جنسيا ثم يتحول بعد ذلك إلى عبادة أوثان أجنبية وفى كلا المصدرين تتخذ إجراءات حازمة حيال أعمال الكفر ، والمصدر الكهنوتي بالأحرف الثقيلة .

العدد ٢٥

١ - وأقام إسرائيل فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات مؤاب .

٢ - فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم .

٣ - وتعلق إسرائيل ببعل فغور . فحمى غضب الرب على إسرائيل .

٤ - فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل .

٥ - فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقون ببعل فغور .

٦ - وإذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عين موسى وأعين كل جماعة بنى اسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الإجتماع .

٧ - فلما رأى ذلك فينحاس بن العاذار بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده .

٨ - ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبة وطعن كلاهما الرجل الإسرائيلى . والمرأة فى بطنها . فامتنع الوباء عن بنى إسرائيل .

٩ - وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفا .

١٠ - فكلم الرب موسى قائلا .

http://kotob.has.it

١١ ـ فينحاس بن العاذار بن هارون الكاهن قد رد سخطى عن بنى إسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أفن بنى إسرائيل بغيرتى .

١٢ ـ لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام .

١٣ ـ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدى لأجل أنه غار لله وكفر عن بنى اسرائيل .

١٤ ـ وكان اسم الرجل الإسرائيلى المقتول الذى قتل مع المديانية زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين

١٥ ـ واسم المرأة المديانية المقتولة كزبى بنت صور . هو رئيس قبائل بيت أب فى مديان .

١٦ ـ ثم كلم الرب موسى قائلا .

١٧ ـ ضايقوا المديانيين واضربوهم .

١٨ ـ لأنهم ضايقوكم بمكائدهم التى كادوكم بها فى أمر فغور وأمر كزبى أختهم بنت رئيس لمديان التى قتلت يوم الوباء بسبب فغور .

يبدو النص غريبا لأن قسميه غير مكتملين، فالقسم الأول الذى ينتمي لليهوى الإلوهيمى يصف كيف انجذب بنو إسرائيل إلى بنات مؤاب وإلى آلهتهم وموسى يوصى بقطع رأس المخطئين . ثم تنقطع القصة ولا نسمع شيئا عن التنفيذ . ثم تظهر لغة المصدر الكهنوتى المعروفة " هارون ، خيمة الإجتماع" وتتحول النساء المؤابيات إلى مديانيات وينتهى الجزء الثانى من القصة بتوقف الوباء حتى هذه المرحلة.

ووفقا للمصدر الكهنوتى فإن هارون يموت قبل ذلك بقليل (وهذا هو سبب بكاء بنى اسرائيل فى خيمة الإجتماع) [٢١] ويتحول حفيده فينحاس إلى بطل حيث يدخل اسرائيلي وامرأة مديانية إلى خيمة الأجتماع " أمام موسى" لكن موسى لا يرد!! لكن فينحاس يدخل ورائهما داخل الخيمة ويجدهما ملتصقين ببعضهما حتى أنه يمكن قتلهما برمح واحد ، ويدخل الرمح فى بطن السيدة ، والسبب فى قتلهما بدون محاكمة لأن الاعدام هو جزاء كل من يدخل المسكن وهو ليس من الكهنة وتكون

http://kotob.has.it

مكافأة بنحاس الأبدية ميثاق الكهانة الأبدية فهذه القصة تعطى الكهانة إلى بنى هارون إلى الأبد .

من الصعب تحديد إلى أى درجة تقلل القصة من قدر موسى الذى لايفعل شيئا وكل ما يمكن قوله إن المؤلف الكاهن يذكر أن تدنيس المكان المقدس يحدث أمام عينى موسى وفينحاس هو الرجل الذى يرد على ذلك، ومن الضرورى أيضا أن نشير ألى أن المؤلف حاول تغيير هوية المرأة المؤابية إلى مديانية . فقد ذكرنا أن زوجة موسى كانت مديانية .

إضافة وحذف

نحن نعرف المصدر الكهنوتى ليس فقط من الطريقة التى يحكى بها القصص القديمة من جديد لكن أيضا مما يضيف فيها أو يحذف منها فعلى سبيل المثال نجده يحذف من قصص التكوين إلى أقصى درجة، فالقصص التى تحتل صفحات أو إصحاحات كاملة فى النص اليهوى ـ الإلوهيمى نجدها بعض فقرات معدودة لدى الكهنوتى فقصة يوسف على سبيل المثال فى المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى تشغل عشرة إصحاحات كاملة لكنها وردت فى المصدر الكهنوتى فى فقرات معدودة [٢٢]، وتفسير ذلك يرجع إلي أن مؤلف ومحرر المصدر الكهنوتى يحذف من النص الملائكة والأحلام والحيوانات الناطقة التى تظهر فى النص اليهوى ـ الالوهيمى وكذلك لايوجد فى المصدر الكهنوتى آدم وحواء والجنة الناطقة فى جنة عدن وكذلك قصة الملائكة التى تزور سدوم وعمورا قبل أن يدمرهما الرب كما لايذكر الصراع بين(يعقوب والرب وجها لوجه) فى "فنيئيل" كما أن الرب لا يكون فوق الصخرة فى مريبة عندما يضربها موسى ليخرج منها الماءكما يحرص المصدر الكهنوتى على وصف تقديم القرابين قبل تقديس هارون للكهانة لذلك يحذف نهائيا قصة ذبح(إسحاق) المشهورة التى تحدث قبل هارون بنحو ٤٠٠ عام .

بعد فصل قصص المصدر الكهنوتى فى سفر التكوين لنقرأها من جديد، نشعر أن المؤلف الذى أمامنا كانت له نوايا محددة جدا وترجع هذه النوايا إلى عصر هارون، فلا يبدى المؤلف أى اهتمام بالشخصيات الثانوية فى سفر التكوين ولا بالبناء الأدبى للنص الذى يرتكز على التلاعب بالكلمات وعلى التشبيهات الساخرة الموضوعة بإحكام، ونجد أن المصدر الكهنوتى فى سفر التكوين كان يختصر فى القصص من أجل الوصول سريعا إلى صحراء سيناء .

وباستثناء أعمال التغيير والحذف التى قام بها المصدر الكهنوتى فى القصص نجد أن هناك بعض الإضافات التى تخبرنا شيئا عنه وأبرز هذه الإضافات التأكيد الشديد على القانون وهذا الأمر يغطى ويؤثر على باقى أسفار الخروج العدد اللاويين. ونجد

http://kotob.has.it

أحيانا المصدر الكهنوتى يضيف شخصية وأحيانا يضيف قصة كاملة لا يوجد لها مقابل فى اليهوي - الإلوهيمى، ومن هذه الإضافات قصة وفاة أبناء هارون ناداف وافيهو فهذه القصة كهنوتية والهدف منها هو أن تقديم القرابين يجب أن يتم طبقا للوصايا الآلهيه فقط وليس مسموحا لأى شخص أن يجرى طقوسا غير موجودة فى شريعة الكهنة .

ومثال على الشخصيات التى يضيفها المصدر الكهنوتى فى قصة الجواسيس والتى ذكرت فى اليهوى - الإلوهيمى، وفى هذه الرواية يرسل موسى مجموعة من الجواسيس من أجل تفقد الأرض الموعودة ثم يعودون ويتحدث الجميع عن الأرض بشر باستثناء واحد فقط هو كالب بن يفونا الذى يشجع الشعب [٢٣] لكن الشعب يسمعون للجواسيس الآخرين ويبدأ التمرد حينئذ يرد الرب ويعاقب كل الشعب ويحكم عليه بالتيه فى الصحراء لمدة أربعين سنة حتى يأتى جيل جديد يرث هذه الأرض والوحيد الذى ينجو من العقاب هو كالب الجاسوس المخلص [٢٤] ويطول عمره ويصل إلى الأرض .فى رواية المصدر الكهنوتى نجد أن هناك جاسوسين مخلصين يشجعان الشعب وهما كالب ويشوع [٢٥] . لماذا اضاف يشوع ؟ إن هذا هو حل مؤلف المصدر الكهنوتى لمشكلة حساسة . فهو يعرف أن يشوع من المنتظر أن يرث موسى فى زعامة الشعب وهذا الأمر ثابت فى التراث ولا يستطيع تغييره.

لماذا فاز يشوع ؟ وما هو الشئ الذى جعله الوحيد مع كالب الذى يصل إلى الأرض الموعودة؟ يرى المصدر اليهوى -الإلوهيمي أن يشوع هو الوحيد الذى لم يساهم فى عمل العجل الذهبى فقد كان على الجبل ينتظر موسى ، لكن المصدر الكهنوتى لا يستطيع أن يقدم قصة العجل الذهبى الذى صنعه هارون، كما أن يشوع فى المصدر اليهوى - الوهيمى مخلص وقف على حراسة المسكن [٢٦]، ويصعب على المصدر الكهنوتى أن يحكى ذلك لأنه فى المصدر الكهنوتى هناك كاهن واحد فقط يستطيع ان يدخل المسكن، لذلك كان يجب أن يموت يشوع وذلك لدخوله المسكن لذا كان عليه إ يجاد وسيلة أخرى كى يحكى عن مكانة يشوع الكبيرة فبإضافة اسمه إلى قصة الجواسيس تم حل هذه المشكلة!! .

أشرت من قبل إلى قصة أخرى للمصدر الكهنوتى لا يوجد لها مقابل فى المصدر اليهوى وهى قصة الحرم الإبراهيمى [٢٧] . وفى هذه القصة تفصيل للحوار الطويل بين إبراهيم وعفرون الحيثى حول شراء قبر للعائلة، فلماذا يسعى المصدر الكهنوتى وهو المصدر الذى حذف الكثير من القصص المهمة الموجودة فى المصدر اليهوى - الإلوهيمى إلى إعطاء تقرير مطول عن شراء هذه المغارة ؟ السبب هو أن المغارة الأرض التى يشتريهما ابراهيم موجودتان فى الخليل التي كانت مدينة كهنة أبناء هارون [٢٨]. إن أهم نقطة فى كل ما ذكر سابقا هى العلاقة بين المصدر الكهنوتى وبين أحداث عصره، فكل قصة فى العهد القديم تعكس إهتمام مؤلفها . وعندما ننجح فى

http://kotob.has.it

تحديد الموضوع الذى اهتم به المؤلف فإن ذلك يضعنا على طريق معرفة مؤلف هذا الجزء من العهد القديم وعندما نجمع هذه الأجزاء ونرى إرتباطها ببعضها وندرسها فإننا نقترب من الحل الكامل حول تحديد هوية المؤلف والآن فإننا لدينا الشواهد الكافية من المصدر الكهنوتى من أجل تحديد مؤلفه.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الحادى عشر

١- الخروج ٦:١، ٧:١٥، ٨:١٦، ١٠:١، العدد ١١:١٦، ٢٣، ١٤:١١

٢- الخروج ٦:١٣، ٧:٨، ٩:٨، ١٢:١، اللاويين ١١:١، ١٣:١، ١٤:٣٣، ١٥:١

٣- الخروج ٧:١٦، ١٧ ، ٢٣،٩، ١٠:١٣،

٤- الخروج ٧:١٠-١٢، ٧:١٩، ٨:١، ١٢-١٣

٥- الخروج ٤:١٤

٦- الخروج ٧:٧

٧- الخروج ٦:٢٠-٢٥

٨- الخروج ٤٠:١٣، ٢٩-٣٢

٩- الخروج ٧:١

١٠- التكوين ٢:٤ب

١١- التكوين ١:١

١٢- اللاويين ١٠:٢

١٣- أسماء داثان وابيرام كان يجب أن تذكر والمحرر مزج فى القصتين. وتطرق الفقرة الى مسكن واحد فقط وليس لثلاثة ويُذكر داثان وابيرام مرة ثانية بدون قورح فى الفقرة ٢٧.

١٤- تفسير كلمة شؤلا فى العهد القديم ليس تدفق أو اندفاع. ينسبه البعض إلى واقع الميتن ويعتقد البعض أن معناه القبر.

١٥- الخروج ٦:١٨-٢١

١٦- الخروج ٣٤:٦-٧

١٧- درس كروس هذه النماذج حول ما يتعلق بالخلافات بين عائلات الكهنة وذلك فى مقال

" *in canaanite myth and hebrew epic.*"

١٨- العدد ٢٠:٢٣-٢٤

١٩- الخروج ٣٤:٢٩-٣٥

٢٠- الخروج ٢٤:١٦-١٨أ

٢١- العدد ٢٠:٢٩

٢٢- انظر ملحق تحديد مؤلف العهد القديم فى النهاية.

http://kotob.has.it

٢٣- العدد ١٣:٣٠

٢٤- العدد ١٤:٢٤

٢٥- العدد ١٤:٦-٩

٢٦- الخروج ٣٣:١١

٢٧- التكوين ٢٣

٢٨- يشوع ٢١:١٣

http://kotob.has.it

الفصل الثانى عشر
فى بلاط الملك حزقيا

اقتباسات من المصدر اليهوى ـ الالوهيمى

نحن نعرف الآن أن مجموعة تشريعات الكهنة وقصصهم قد وضعت وكتبت كبديل للمصدر اليهوى ـ الإلوهيمى وقد حطت قصص المصدرين اليهوى ـ الإلوهيمى من قدر هارون الأب الروحى للمؤلف الكهنوتى ولم تتناول الحاجة إلى قانون وتشريعات على نحو كاف ،كما لم تعط أهمية كافية للكهانه واحتوت على عناصر رفضها المؤلف الكهنوتى مثل الملائكة والأحلام والحيوانات الناطقة. باختصار لم يكن المؤلف الكهنوتى راضيا عن اليهوى ـ الإلوهيمى .

هل كان من المنتظر أن يشعر كل كاهن بمشاعر مشابهه حول هذه القصص؟ أحب مؤلف مدرسة المصدر التثنوى ، والذى كان كاهنا ، القصص القديمة للمصدرين اليهوى ـ الإلوهيمى حيث اقتبس منها دون تردد ، فالإصحاحات التى يبدأ بها سفر التثنية مليئة بالإشارات إلى قصص المصدرين اليهوى ـ والالوهيمى . إن سفر التثنية هو سفر وداع موسى ، كما أن المؤلف يتطرق إلى كثير من أحداث حياته على مدى الأربعين عاما من قيادته لبنى إسرائيل فى الصحراء وكل الذكريات التى يعرضها ، باستثناء واحدة ، تتطرق إلى أحداث قصص المصدرين اليهوى ـ الالوهيمى وليس لقصص المصدر الكهنوتى . ويذكر دثان وابيرام ، فى تطرقه للتمرد فى الصحراء فى اليهوى ـ الإلوهيمى لكنه لا يذكر قورح من المصدر الكهنوتى [١] ، وعندما يتعرض لقصة الجواسيس يذكر كالب بأنه جاسوس مرتبط بأرض فلسطين وليس يشوع البطل الذى أضافه المصدر الكهنوتى إلى القصة [٢] ، كما يتطرق أيضا إلى العجل الذهبى وعمل مريم أخت هارون وهما قصتان فى المصدر اليهوى ـ الالوهيمى [٣] .

يذكر سفر التثية هذه الأحداث كما لو كانت قصصا معروفة جيدا فمثلا حول تعاليم كيفية التصرف فى حالة الجذام يتوقف ويقول" **اذكر ما صنع الرب إلهك بمريم فى الطريق عند خروجها من مصر**" [٤] .

لقد وضع المؤلف في حسبانه معرفة القارئ قصة مريم، ووجود إشارة من هذا النوع فى سفر التثنية يعنى أن قصص المصدر اليهوى ـ الالوهيمى كانت معروفة جيدا فى تلك الأيام، وبالتأكيد كانت هناك مصطلحات أمام محرر المصدر التثنوى فى وثيقة، أى أن مؤلف مدرسة التثنية عندما شرع فى الكتابة كانت لديه نسخ من قصص المصدر اليهوى ـ الالوهيمى .

http://kotob.has.it

من الممكن معرفة الكثير عن الشخص عندما نعرف من يختار كى يقتبس منه ومؤلف مدرسة التثنية ، الذى أري انه إرميا، أعتبر المصدر اليهوى ـ الالوهيمى مصدرا موثوقا فيه كى يقتبس منه لكنه رفض الإقتباس من المصدر الكهنوتى . لماذا ؟

هل لأنه لم يعرف المصدر الكهنوتى ؟ أو ربما لأن قصص المصدر الكهنوتى لم تكتب فى عصره ؟ أو يحتمل أن المصدر التثنوى لم ينظر اليها لأسباب مختلفة .؟ إن إجابتى عن كل هذه التساؤلات ، لا . بل إنه عرف المصدر الكهنوتى جيدا .

اقتباسات من المصدر الكهنوتى

من المؤكد انه تم تدوين المصدر الكهنوتى فى عصر مؤلف مدرسة التثنية الذي كان علي دراية به. قد ذكرت سلفا أن جميع قصص سفر التثنية المرتبطة بموسى تعتمد على المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى والقصة الوحيدة الشاذة وهى التى جاءت من المصدر الكهنوتى هى قصة الجواسيس . وكان يجب على مؤلف هذا الجزء من سفر التثنية ، التثنية ١، أن يعرف المصدر الكهنوتى لأنه يقتبس قصة الجواسيس من المصدر الكهنوتى كلمة بكلمة، فى رواية المصدر الكهنوتى يعود الجواسيس ويصفون الأرض بالسوء ويشتكى الشعب ويقول إنه من الأفضل له العودة إلى مصر ويذكرون فى شكواهم من الأرض الموعودة "وأطفالنا غنيمة "[٥]، ويكون رد يهوا على المتذمرين ، كعادته ، العقاب من جنس العمل وهو أن يموت كل جيل الخارجين من مصر فى الصحراء لكن " **وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإنى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى احتقرتموها**"[٦]

فى قصة الجواسيس ـ كما فى ذكريات موسى فى سفر التثنية ـ يقتبس موسى هذه الكلمات بالضبط ويقول إن جيل الصحراء لن يرى الأرض الموعودة لكن" **وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة وبنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر فهم يدخلون إلى هناك ولهم أعطيها وهم يملكونها**"[٧]. إن النص متشابه جدا إلى درجة أننا لانستطيع أن نقول أن هناك مصادفة وذلك يعنى أن مؤلف التثنية عرف المصدر الكهنوتى. وإن كان إرميا حقا (أو باروخ الكاتب) هو مؤلف مدرسة التثنية فلا يجب أن يفاجئنا ذلك. فلقد قابلتنا بعض الإقتباسات من داخل المصدر الكهنوتى من سفر أرميا نفسه[٨]، فإرميا يستخدم تعبيرات المصدر الكهنوتى ويغير لغة المصدر الكهنوتى فى قصص الخلق ويتنكر لفكرة أن الرب أكد على موضوع القرابين فى اليوم الذى خرج فيه العبرانيون من مصر. كما عرف إرميا تشريعات الكهنة وقصصهم وهو لم يوافقهم لكنه عرفهم. ويمكن ملاحظة إلى أى مدى كان معاديا لهم فيقول إرميا لبنى اسرائيل" **كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا . حقا إنه الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب**"[٩].

http://kotob.has.it

قلم الكتبة الكاذب!! يستخدم إرميا لغة أصعب من اللغة التى استخدمها نقاد العهد القديم لنفس الفترة فيقول إرميا إن الشريعة التى يتمسك بها الشعب جاءت من قلم كاذب، أى شريعة هذه ؟ ذكر معظم الباحثين أن المقصود سفر التثنية، واعتقدوا ذلك لأنهم وافقوا على افتراض فلهاوزن بأن المصدر الكهنوتى لم يكن موجودا و معنى ذلك أن إرميا هاجم سفر كتبه بأسلوبه هو (بمعنى آخر فإن إرميا هاجم على ما يبدو الكتاب الذى كتبه هو أو كاتبه . وهذ من المحتمل إذا كان المصدر الكهنوتى غير موجود حتى ذلك الحين لكنه كان موجودا . ليس من الغريب أن نرى إرميا معاديا شريعة الكهنة إلى هذه الدرجة فقصص لؤلف الكهنوتى تهاجم طوال الوقت موسى بطل المصدر التثنوى، كما أن تشريعات الكهنة قد أخرجت موسى وأبنائه من أسرة الكهنة. وفى سفر التثنية نرى ما نتوقعه : إشارة إلى أن مؤلف السفر كان يعرف التثنوى (لكنه لم يشر إلى أنه يقبل المصدر الكهنوتى كمصدر موثوق فيه للتشريع أو للتاريخ .

استنتاج: إن قصص المصدر الكهنوتى ومجموعة الشرائع التى فى داخله كانت معروفة في يهوذا فى عصر إرميا والتثنوى (أى قبل وفاة يوشيا الملك عام ٦٠٤ قبل الميلاد .

فى بلاط الملك حزقيا

ظهر المصدر الكهنوتى بعد عام ٧٢٢ قبل الميلاد وقبل ٦٠٩ قبل الميلاد. هل من الممكن تحديد تاريخ أكثر دقة ؟ وهل نستطيع تحديد فى عصر أى ملك كان ؟ نعم ، تشير الشواهد إلى والد جد يوشيا ، الملك حزقيا ، فالمصدر الكهنوتى يؤكد على مركزية العبادة : مركز واحد ومذبح واحد ومسكن واحد ومكان واحد لتقديم القرابين. فمن الملك الذى بدأ بالمركزية ؟ إنه الملك حزقيا، فسفرى الملوك وأخبار الأيام يشهدان على أنه لم تكن هناك مركزية حقيقية قبله .

إن المصدر الكهنوتى هو من إنتاج كهنة هارون وهم الكهنة أصحاب السلطة على المذبح المركزى، وليس موسى بطلهم ولا قورح ولا أى لاويين آخرين، لكن نسل هارون فقط هم الذين يستطيعون العمل فى القدس وبقية اللاويين فى نظرهم كهنة ثانويون. كما يحرص المصدر الكهنوتىعن مصادر العهد القديم الأخرى على اعتبار الكهنة مجموعة منفصلة عن اللاويين. والمصدر التثنوى يتحدث بشكل عام عن الكهنة ويقصد " الكهنة اللاويين" [١٠] ، لكن المصدر الكهنوتى يتحدث دائما وأبدا عن مجموعتين منفصلتين، الكهنة اللاويين فمن كان الملك الذى وضع تقسيما بين الكهنة واللاويين ؟ إنه الملك حزقيا ويخبرنا سفر أخبار الأيام بذلك بشكل واضح فيقول: " **وأقام حزقيا فرق الكهنة واللاويين حسب أقسامهم كل واحد حسب خدمته**" [١١]

http://kotob.has.it

كان هناك معارضون لكهنة هارون الذين كتبوا المصدر الكهنوتى : اللاويون الذين اعتبروا موسى أباهم الروحى وليس هارون وذكرنا سابقا الرمز البارز جدا على قوة موسى والذى ظهر فى يهوذا وهو الثعبان النحاسي، ففى رواية المصدر الإلوهيمي موسى هو الذى قام بصنعه [١٢] وكان فى قدرة هذا الثعبان أن ينقذ الناس الذين لدغتهم الثعابين من الموت. فمن الملك الذى حطم ذلك الثعبان النحاس ؟ الملك حزقيا(١٣). كان الملك حزقيا هو أفضل شئ حدث لكهنة بيت هارون فحتى عصر حزقيا كان الملك سليمان هو أهم ملك عندهم بين الملوك فسليمان طرد إبياثار كاهن شيلو من القدس وأعطى السلطة على الهيكل إلى صادوق الكاهن الأكبر وهو من بيت هارون وقد سار حزقيا على نهج سليمان .

هناك حقيقة هامة وهى أن سليمان قد بنى إلى جانب المذبح فى الهيكل عدة مذابح أخرى فى القدس وأنه على الرغم من اهتمام حزقيا الكبير بتركيز العبادة فقد ترك المذابح التى بناها سليمان ولم يمسها بسوء، فماذا حدث لهذه المذابح ؟ بقيت حتى دمرها يوشيا [١٤] كان يوشيا هو أحب ملك لكهنة شيلو فقد حطم مذابح سليمان. وحزقيا المحبوب لدى كهنة بيت هارون حطم الثعبان النحاسى. إن العلاقة بين الملكين الكبيرين وبين وثائق الكهنة: المصدر التثنوى والمصدر الكهنوتى مثيرة، فقد أسس هذان الملكان مركزية العبادة وظهر فى عصرهما العملان اللذين عبرا عن هذه المركزية. إن تشريعات قوانين المصدر الكهنوتى تعكس مصالح وطرق عمل وسياسة وروح عصر حزقيا لأن المصدر التثنوى يعكس روح يوشيا.

علاقة أخبار الأيام

هناك سفران فى العهد القديم يعرضان القصة التاريخية لبني إسرائيل فى الأرض المقدسة ، السفر الأول هو تاريخ مدرسة سفر التثنية والسفر الثاني هو تاريخ أسفار أخبار الأيام الأول والثاني وينحصر سفر التثنية فى دوائر كهنة شيلو وتاريخ أخبار الأيام ينحصر أيضا فى دوائر الكهنة لكن كهنة بيت هارون فهذا السفر يميز أيضا مثل المصدر الكهنوتى بين الكهنة واللاويين [١٥] . ومثل المصدر الكهنوتى يعترف أخبار الأيام بنسل هارون بوصفهم الكهنة الشرعيين كما يهتم السفر بوظائف الكهنة والأماكن والأغراض المقدسة والقرابين والعبادة .

لا نعرف بالضبط ما هى العلاقة بين أسفار أخبار الأيام وبين المصدر الكهنوتى لكننا نفترض بالتأكيد، وجود علاقة وطيدة لا يمكن فصلها، يعتبر سفر أخبار الأيام حزقيا بطلا لهم ، بالطبع هناك وصف للإصلاحات الدينية للملك فى سفر أخبار الأيام كما هو موجود فى مدرسة التثنية، لكن أخبار الأيام الثاني يضيف ثمانين فقرة تصف الأعمال الكبرى التى لا تظهر فى رواية سفر الملوك [١٦] . وهذه الإضافات بها مذبح مثل " **هكذا حزقيا فى كل يهوذا وعمل ما هو صالح ومستقيم وحق أمام الرب** .

http://kotob.has.it

وكل عمل إبتدأ به فى خدمة بيت الله وفى الشريعة والوصية ليطلب الهه إنما عمل بكل قلبه وافلح"[١٧] .

لا يتفق التاريخ الموجود فى أخبار الأيام مع تاريخ سفر التثنية حول مسألة أعظم ملك، وبالطبع يفوز يوشيا لكن هناك إثنين بارزين فى أهميتهما وهما سليمان وحزقيا وهما الملكان اللذين عملا أكثر من الجميع من أجل أبناء هارون. هناك إصحاح كامل فى سفر التثنية حول أخطاء سليمان ويلقى عليه باللوم فى تقسيم المملكة[١٨] . ويحذف أخبار الأيام هذه القصة ويحكى التاريخ التثنوى كيف يمسح النبي الأكبر أشعيا الملك حزقيا ويقول أشعيا لحزقيا أنه من أجل أعماله سوف يتحول أبناؤه إلى خصمين فى هيكل الملك فى بابل[١٩] ويحذف أخبار الأيام هذه القصة ويبقى على فقرة واحدة تشير إلى ذلك دونما أى نقد وذكر فيها أن الرب اختبر حزقيا[٢٠] ، وباختصار فإن أخبار الأيام يحذف الأجزاء التاريخية التى تذكر سليمان وحزقيا بشكل سلبى[٢١] .

جمع باروخ هلفرن مادة تشير إلى وجود مؤلف قديم احتوى على تاريخ ملوك يهوذا من سليمان حتى حزقيا[٢٢] وقد استخدم مؤرخ سفر التثنية هذا المؤلف، كما استخدمه كاتب أخبار الأيام أكثر منه . والمهم بالنسبة لموضوعنا هو أن عصر الملوك من سليمان وحتى حزقيا كان هناك مغزى وهدف للوحدة التاريخية المهمة بالنسبة لكهنة هارون ومؤيديهم. وفى الحقيقة فإن أخبار الأيام يصور رد فعل الشعب على الزعامة الدينية لحزقيا بنوع من البهجة " **وكان فرح عظيم فى أورشليم لأنه من أيام سليمان بن داود ملك إسرائيل لم يكن كهذا فى أورشليم**"[٢٣] .

تعكس أسفار أخبار الأيام اللغة التى استخدمها المصدر الكهنوتى ورغبات نفس الدوائر التى يمثلها المصدر الكهنوتى وفى مركزها مدح لحزقيا واعتباره أعظم ملك على مر هذه السنوات التى كتب فيها المصدر الكهنوتى. لقد كان لكهنة أبناء هارون علاقة خاصة بحزقيا وأخبار الأيام .

إن فكرة تمتع كهنة أبناء هارون بالأفضلية فى بلاط الملك تناسب النص الكهنوتى حيث يذكر النص الكهنوتى أن زوجة هارون كانت أخت نحشون بن عميناداف[٢٤] وكان نحشون أمير سبط يهوذا ومن آباء الملك داود[٢٥] وهكذا يبشر مؤلف المصدر الكهنوتى قرائه بأن هناك علاقة نسب بين الأسرة المالكة وبين أسرة الكهنة .

أيام حزقيا

يجب أن أعترف أن الشواهد التى عرضتها حتى الآن لا تشكل برهانا قاطعا بأن المصدر الكهنوتى قد تم تدوينه فى عصر الملك حزقيا ، مع هذا فمن الممكن أن نشير إلى

http://kotob.has.it

أن هذه هى الفترة والبيئة المناسبة للبحث فيها ، فقد حكم حزقيا قريبا من سقوط مملكة إسرائيل وكان هذا فى الوقت الذى تدفق فيه السكان الجدد إلى القدس وأوجد اللاويون من الشمال حضورا جديدا لهم فى المدينة ووصل المصدر الالوهيمى واختلط بالمصدر اليهوى وصارا نصا واحدا، لذلك كان أمام الكهنة أبناء هارون فى القدس أكبر تحد منذ عصر سليمان. وكما ذكرنا فقد ناصر الملك حزقيا أبناء هارون وأعطاهم مكانة كبيرة فى مملكته ودمر رمز النحاس وأماكن العبادة خارج الهيكل فى القدس .

إن فترة حكم حزقيا مناسبة لسلسلة الشواهد اللغوية والتاريخية الموجودة لدينا فقد كتب المصدر الكهنوتى بعد سقوط مملكة إسرائيل لكن قبل أرميا وحزقيال وخراب يهوذا . من المعروف أن فى فترة حكم حزقيا ازدهر الأدب فى يهوذا كما كتب فى هذا العصر أجزاء كبيرة من أسفار أشعيا وميخا وهوشع والأمثال ، والمؤلف التاريخى من سليمان حتى حزقيا والذى أصبح مع الأيام جزء من أسفار الملوك وأخبار الأيام،من المحتمل أن أهم شئ هو حقيقة أنه فى هذا العصر تم العمل من أجل مركزية العبادة .

تختلف أسفار الملوك وأخبار الأيام فى رؤيتهم وتقديرهم للملوك لكنهم يتفقون حول الحقيقة التالية: إن حزقيا تزعم عمليه مركزية العبادة والغى أماكن العبادة خارج القدس. على أى شئ استند حزقيا فى تبريره لتحطيم اماكن العبادة ؟ لم يستطع سفر التثنية أن يقدم تبريرا لذلك لأنه لم يفعل ذلك علنا حتى عصر يوشيا، ولم يكن اليهوي-الإلوهيمي ليستخدم لهذا الهدف إذ لا توجد فيه هذه الصيغة التي تشير بجلاء لمركزية العبادة، وكان المصدر الكهنوتي هو الأنسب حيث ورد فيه مرارا وتكرارا أن المسكن هو المكان الوحيد لتقديم القرابين، ومن الصعب تصور دعم مثالى أكثر من هذا لإصلاحات حزقيا وتبريرها.

المؤلف

إن تحديد هوية مؤلف المصدر الكهنوتى مثل تحديد هوية مؤلف المصدر اليهوى الإلوهيمى بلا اسم لكننا لدينا معلومات هامة، فبمساعدة بعض الإشارات من اللغة والهندسة المعمارية والاكتشافات الأثرية والأدب الخارجي والعهد القديم نفسه استطعنا أن ننسب مؤلف المصدر الكهنوتى إلى مجموعة محددة وتركيزها فى مكان وزمان محددين، تعكس قصصه ومعظم شرائعه اهتمام جماعة معينة بالموضوعات السياسية والدينية والاجتماعية فى نفس الفترة، كان مؤلف المصدر الكهنوتى كاهنا من بنى هارون أو متحدث عنه، حارب من أجل رؤيتهم الدينية ودعم مكانتهم من خلال القصص المناسبة والشرائع المصاحبة. هل كان شخصا أو عدة أشخاص ؟ يبدو أن قصص المصدر الكهنوتى قد كتبها شخص واحد، فهى موحدة ومترابطة حول

http://kotob.has.it

مجموعة أفكار ومصالح ولغاتها مترابطة فى المؤلف كله ولها علاقة خاصة بقصص المصدر اليهوى ـ الالوهيمى وعندما نفصل المصدر الكهنوتى عن باقى المصادر الأخرى نجد تسلسل قصص مستمر بدون توقف تقريبا. مع هذا يحتمل أن مصادر شرائع المصدر الكهنوتى تنقسم بين عدد من مجموعات الشرائع ، فمثلا السفر المقدس الذى ذكر سابقا كان ربما فى الأصل وثيقة منفردة لأبناء هارون وأضاف هذا المؤلف تشريعات من عصره وجمع المادة القانونية لمجموعة التشريعات الكاملة ودمج التشريعات فى القصص التى عرضها وبذلك أعطى معنى وصلاحية تاريخية لعمله ولم يسأل أحد من أين أتت هذه التشريعات . لقد كان النص واضحا : جاءت من الرب بواسطة موسى وهارون.

يبدو الدمج بين القصص والتشريعات تحت عنوان مشترك ظاهرة غريبة وأعتقد أن سبب ذلك هو الميل إلى تصنيف الأشياء وعلينا أن نذكر أن الميل إلى التصنيف المنتظم ورثناه من اليونانيين لكن المصدر الكهنوتى (وباقى المصادر الأخرى) قد دونت قبل مئات السنين من مولد الفلاسفة اليونانيين العظماء، فمن الممكن أن يوجد الأدب والشعر والتشريع والنبوءة والفلسفة فى العهد القديم دون أن يزعج ذلك أحد. ونحن نتجادل فى عصرنا حول كون العهد القديم عملا أدبيا أو تاريخيا أعتقد أن بنى إسرائيل ومؤلف المصدر الكهنوتى اعتبروا ذلك سؤالا ليس له مبرر . فلا توجد كلمات مثل تاريخ أو أدب فى عبرية العهد القديم فقد كانوا يرونه كتابا.

هل كان المصدر الكهنوتى نظاما قديما لقصص انتقلت شفهية من جيل إلى جيل حتى جاء المؤلف وجمعها سويا ؟ يعتقد بعض الباحثين أن معظم العهد القديم كان في أصله مؤلفا شفهيا. وفى حالة المصدر الكهنوتى لا أجد أى دليل على ذلك . فى الحقيقة إن كان المصدر الكهنوتى قد كتب كبديل لليهوى ـ الإلوهيمى حينئذ فلا مجال لأى مؤلف شفهي، فالمصدر الكهنوتى ظهر بعد قليل من اليهوى ـ الإلوهيمى ولا توجد بينهما فجوة لأجيال عديدة كى تتطور فيها رواية شفهية والعكس صحيح فالمصدر الكهنوتى تم صياغته بحرص وبنيته مرسومة مرحلة بعد أخرى ،فالكاتب كتبه بعد أن كان اليهوى الالوهيمى أمامه علي المنضدة أو أنه عرفه شفهيا، فالتشابه في القصص كبير جدا والاختلاف مخطط جدا .

نقول عادة من الناحية الأدبية أن المصدر الكهنوتى أقل مقارنة بالمصدر اليهوى ـ الالوهيمى. صحيح أن مؤلف المصدر الكهنوتى يقلل من التلاعب بالألفاظ والسخرية الأدبية ويحتمل أنه كانت هناك صعوبات واجهها قارئ العالم القديم مع هذا لكن لا يجب علينا التقليل من قدرة المؤلف الفنية.

إن ظهور موسى فى المصدر الكهنوتى كشخصية غير كاملة فى مقابل المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى الذي منحه صورة ثرية جدا من الناحية النفسية فلا يمكن تجاهل

http://kotob.has.it

المكانة الخاصة لموسى كأبرز زعيم ديني فى إسرائيل لكن المصدر الكهنوتى يحاول التقليل من حجمه، وربما كان الكهنوتي يهدف لذلك لكن النتيجة كانت شخصية أكثر تعقيدا وأكثر أهمية وإنسانية، فوصف موسى الذى يضرب الصخرة لإخراج المياه يعرضه للفشل وموسى الذى يظهر فى قناع يجعل منه شخصية غامضة

إلى جانب ذلك كله من يمكنه تحديد أن قصة الخلق فى المصدر الكهنوتى فى الإصحاح الأول فى العهد القديم ليست جيدة من الناحية الفنية مثل أى قصة أخرى فى المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى.

فى استعرضنا للمصدر الكهنوتى نجد أن مؤلفه قد وضعه بديلا لليهوى ـ الإلوهيمى ثم جاء شخص آخر ومزجهم .

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الثانى عشر:

١- التثنية ٦:١١

٢- التثنية ٣٦:١ ، لاحظ فقرتين بعد ذلك يتطرقان الى يشوع، أنظر الملحوظة ٧.

٣- التثنية ١٦:٩، ٩:٢٤

٤- التثنية ٩:٢٤

٥- العدد ٣:١٤

٦- العدد ٣١:١٤

٧- التثنية ٣٩:١ ، اعتقد الباحثون الأولون أمثال (درايفر، كاربنتر، وهرفورد باترسبى) أن فقرات سفر العدد التى تحتوى على تعبير "واما اطفالكم الذين قلتم يكونوا غنيمة" هى للمصدر اليهوى الآلوهيمى. لكن نسب هذه الفقرات الى اليهوى الالوهيمى يؤدى الى كسر مفهوم اليهوى الالوهيمى وكذلك المصدر الكهنوتى فى سفر العدد. وقد حدد باحثون متأخر ون (مارتن نوت، حزقيال قويفمان وأنا) هذه الفقرات بالمصدر التثنوى . والمهتمون بتفاصيل أكثر حول هذه المسالة يرجعون الى THE EXILE AND BIBLICAL NARRATIVE PP. 68-69. لاحظ أن سفر التثنية ٣٦:١ يحدد بشكل واضح انه ليس هناك عقاب يقع على كالب. وفى فقرتين متأخرتين (٣٨:٣) ذكر أن يشوع سيكون وريث موسى. وهذه الفقرة مرتبطة بـ(وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة) المرتبطة بالتثنوى ٣:١. لذلك كان على المحرر أن يسوى التناقض بين المصادر. على أية حال فإن هذا برهان آخر على علم المحرر برواية المصدر الكهنوتى.

٨- أنظر الفصل التاسع

٩- إرمياء ٨:٨

١٠- التثنية ٩:١٧، ١٨، ١:١٨ ، ٢٤/٨ ، ٩:٢٧

http://kotob.has.it

١١- أخبار الأيام الثانى ٢:٣١

١٢- العدد ٤:٢١ب-٩

١٣- الملوك الثانى ٤:١٨

١٤- الملوك الثانى ٤:١٨

١٥- أخبار الأيام الأول ٢:١٣ ، ١٤:١٥ ، ٢:٢٣ ، ١٣:٢٨ ، اخبار الأيام الثانى ١٥:٨، ١٣:١١، ١٠،٩:١٣

١٦- أخبار اليام الثانى ٣:٢٩-٣٦، ١:٣٠-٢٧ ، ١:٣١-٢١

١٧- أخبار اليام الثانى ٢٠:٣١-٢١

١٨- الملوك الأول ١١

١٩- الملوك الثاني ١٢:٢٠-١٩

٢٠- أخبار الأيام الثاني ٣١:٣٢

٢١- لا ينتقد سفر أخبار الأيام حزقيال على عجرفته لكنه يضيف على الفور أنه خضع ولم يأتى غضب الله عليه وعلى أبناء أورشليم. (اخبار الايام الثانى ٢٥:٣٢٢٦).

٢٢- B.Halpern, "Sacred History And Ideology: Chronicles" Thematic Structure-Indications Of An Earlier Source" In Richard Elliot Friedman, ed, The Creation Of Sacred Literature.

٢٣- أخبار الأيام الثانى ٢٦:٣٠

٢٤- الخروج ٢٣:٦

٢٥- العدد ٣:٢ ، راعوث ٢٠:٤-٢٢

http://kotob.has.it

الفصل الثالث عشر

السخرية الكبرى

إن الدمج بين المصدر الكهنوتى واليهوى ـ الإلوهيمى والتثنوى عملية خاصة من نوعها بل وتفوق عملية الدمج بين المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى قبل ذلك بمئات السنين. كان المصدر الكهنوتى يحوي طابعا جدليا وكان ذلك بمثابة إعادة التوراة إلى المصدر اليهوى والمصدر والإلوهيمى، قلل النص المختلط اليهوى ـ الإلوهيمى من أهمية هارون وقلل المصدر الكهنوتى نفسه من أهمية موسى ،وظن المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى أن كل لاوى من الممكن أن يصبح كاهنا ورأي المصدر الكهنوتى أن نسل هارون هم فقط من يصلح للكهانة . وفى المصدر اليهوى ـ الالوهيمى توجد ملائكة وحيوانات ناطقة ويقف الإله فيه على صخرة أو يتجول فى طرق جنة عدن أما فى المصدر الكهنوتى ، فلا نجد أي شيء من هذا القبيل.

أما المصدر التثنوى فقد جاء من دوائر معادية للمصدر الكهنوتى تماما كما عارض الكهنوتى اليهوى ـ الإلوهيمى حيث تصارعت الطائفتان من الكهنة (نسل موسى ونسل هارون) على الحقوق الخاصة لكل منهما وصلاحيتهما ووضعهما القانوني ثم جاء شخص ما ودمج كل هذه الأعمال فى عمل واحد، ومزج شخص ما المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى مع المؤلف الذى تمت كتابته بغرض استبداله ومن قام بذلك العمل لم يضعه كقصص متقابلة لكن قطع وبدل فيه بصورة معقدة وفى النهاية بعد أن دمج كل مجموعة الشرائع وقصص المصدر اليهوى ـ الالوهيمى والكهنوتى وضع سفر التثنية وخطاب الوداع لموسى ختاما لعمله . لقد مزج المحرر بين المصادر الأربعة المختلفة والمتعارضة أحيانا بمهارة فائقة حتى تم اكتشاف ذلك بعد ألفي عام فقط . لقد كان ذلك هو الشخص الذى كتب التوراة (الأسفار الخمسة التى نقرأها منذ ألفي عام). فمن كان ذلك الشخص ولماذا فعل ذلك ؟

كان السؤال الأول فى هذا الكتاب: إذا لم يكن موسى هو الذى كتب أسفار التوراة الخمسة فمن كتبها ؟ أظنه عزرا.

كاهن من أبناء هارون

إن الشخص الذى مزج المصادر الأربعة وأوجد أسفار التوراة الخمسة يعرف باسم المحرر . ويصعب جدا تحديد شخصية هذا المحرر أكثر من عملية تحديد مؤلف المصادر الأخرى . لقد كان أساس عمل هذا المحرر هو ترتيب النصوص الموجودة وليس كتابتها من تلقاء ذاته . هناك قليل من الشواهد التى تساعد فى تحديد هذا المحرر فليست لدينا نصوص كاملة أو مجموعة من التشريعات يمكن أن ندرسها

http://kotob.has.it

ونستنتج منها من أين جاء ومن كانوا معاونيه ومن كانوا معارضيه؟ . مع هذا فإننا نعرف شيئا ما عن هذا الشخص .

قبل كل شئ من الواضح أن المحرر ينتمى إلى دوائر كهنة أبناء هارون وكان هو نفسه كاهنا أو حليفا لكهنة أبناء هارون وهناك أسباب كثيرة لهذا الاستنتاج :

أولا : إنه بدأ الأجزاء المهمة فى عمله بقصص وتشريعات المصدر الكهنوتى وليس المصدر اليهوى ـ الالوهيمى والأسفار المعروفة لدينا بأسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد تبدأ كلها بالنصوص الكهنوتية [١]

ثانيا : استخدم المحرر وثائق كهنوتية كإطار لمؤلفه فالوثيقة الأولى كانت كتاب الأنساب والمعروفة فى العهد القديم بقائمة" الأنساب" وهى تعتبر من الظواهر الغريبة فى العهد القديم وتبدأ هكذا : "هذا كتاب مواليد آدم" [٢] حينئذ يحصى قائمة نسب الإنسان من آدم وحتى يعقوب وهى القائمة التى تحكى عن من أنجب من، إلى جانب ذكر أعمار الموجودين فى القائمة. أوضح فرانك موركروس أن أنساب الإنسان كانت فى الأصل وثيقة منفصلة ومن حرر أسفار التوراة قسمها إلى أجزاء ووزعها بطول سفر التكوين [٣] . وأعطى هذا الترتيب القصص التى كانت فى أصلها لمؤلفين مختلفين ترتيبا واستمرارا وأخذ المحرر نفس الجزء فى الوثيقة التى اشتملت على الأجيال العشرة من آدم وحتى نوح ووضعها بين قصة آدم وقصة نوح ثم أخذ الجزء الذى احتوى على الأجيال العشرة بين نوح وإبراهيم ووضعها بن قصة نوح وقصص إبراهيم الخ ولقد أعطى كل ذلك قصص سفر التكوين إطارا مقبولا وتسلسلا تاريخيا [٤] .

لقد كان كتاب الأنساب وثيقة كهنوتية ويسمى الرب الوهيم وليس يهوا ويذكر أيضا أن الإنسان خلق على صورة الرب [٥] . كما يركز سفر الأنساب على تفاصيل مثل الأسماء والتواريخ مثلما يفعل المصدر الكهنوتى فى قصصه وشرائعه وكذلك استخدم وثيقة كهنوتية كأساس للخمسة عشر سفرا التالية من العهد القديم - قصص عبودية بنى إسرائيل وخروجهم من مصر ووصف ضربات يهوه للمصريين في صيغة كهنوتية. ويمكن أن نقول إن المحرر استخدم لغة رواية المصدر الكهنوتى كى يبلور الوحدة اللغوية للمصادر المختلفة . وتظهر فى رواية المصدر الكهنوتى كلمات تتعقب كل واحدة من ضربات المصريين وهى" فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب" [٦] ، أدخل المحرر كلمات مشابهه لتلك التى تتعقب وصف الضربات فى قصص اليهوى ـ الالوهيمى [٧] . وهكذا يمزج قصص الضربات الخاصة بالمصدر الكهنوتى بقصص المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى الخاصة بالضربات فإن ذلك يعطى القصة الموحدة الكمال المطلوب . وفى النهاية استخدم المحرر الوثائق الكهنوتية كبناء مسيطر على مؤلفه .

http://kotob.has.it

ثالثا : أضاف المحرر النصوص الخاصة به وهذه النصوص الجديدة كانت بلغة مميزة وتحتوى على النقاط التى تدل على أنه أراد الحفاظ على مصالح المصدر الكهنوتى وسوف أتطرق إلى هذه النصوص لاحقا أما الآن فسأكتفى بذكر أن إضافاته كانت مشابهة لنصوص المصدر الكهنوتى حتى اعتقد بعض الباحثين لفترة طويلة أنها جزء لا يتجزأ من المصدر الكهنوتى نفسه .

ابتعد البروفسور كروس في استنتاجه أن المصدر الكهنوتى والمحرر كانا فى الحقيقة نفس المصدر وزعم أنه فى السياق القصصي للمصدر الكهنوتى ظهرت فجوات كبيرة جدا . ونظرا لأن المصدر الكهنوتى ليس له بناء يمثل وحدة كاملة وأنه يعتمد على وثائق كهنوتية فيبدو أنه لم يكن منفصلا أبدا واستنتج كروس أن شخصا واحدا قد كتب أجزاء المصدر الكهنوتى فى أسفار التوراة حول المصدرين اليهوى ـ والالوهيمى ووضع ذلك الشخص الإطار الذى جمع كل هذه القصص معا وكانت عملية التأليف والتحرير فى رأى كروس عملية واحدة .

لقد اختلفت مع أستاذي فى هذه النقطة فكما أشرنا فى الفصول السابقة ، إلي أن قصة أعمال المصدر الكهنوتى تبدو لي قصة متتابعة ولو فصلنا عنه المصدر اليهوى والمصدر الالوهيمى فيمكن قراءته دون أى فجوات ، والفجوات التى تظهر فى مواضع يمكن تفسيرها بمصطلحات نفعية للمصدر الكهنوتى، فكما ذكرت فى الفصل الأخير إننا لو أمعنا النظر فى روايتي الطوفان فى العهد القديم سنرى أن كل رواية قصة كاملة فى ذاتها وكذلك فى قصة التمرد فى الصحراء (قورح ، داثان ، أبيرام) وذكر نفس الكلام فى القصتين اللتين تصوران عبور البحر الأحمر وفى القصتين حول جبل سيناء . على أية حال إن القصة الكهنوتية لم تكتب حول قصة المصدر اليهوى ،وفى رأيي أنها قصة متناسقة ومستمرة مزجها شخص ما مع رواية سابقة لها . ويبقى سؤال حول قصص المصدر الكهنوتى فى الرواية البديلة لروايات قصص المصدر اليهوى الإلوهيمى فماذا كانت نية مؤلف المصدر الكهنوتى عندما صاغ مؤلفه كبديل لهذه القصص ، هل وضعهم مع النصوص التى أراد استبدالها ؟

على الرغم من اقتناعي بالبراهين أن مؤلف المصدر الكهنوتى والمحرر كانا شخصين مختلفين . فقد أقنعني البروفيسور كروس أن المحرر نفسه جاء من أسرة كهنوتية من بنى هارون وأنه استخدم وثائق كهنوتية ومصطلحات كهنوتية. هناك وسيلة للفصل بين النصوص الأصلية للمصدر الكهنوتى وبين إضافات المحرر الكاهن، لكن النقطة التى يجب التركيز عليها هى أن المحرر جاء من نفس دائرة مؤلف المصدر الكهنوتى وأن عمله يوضح مصالح الكهنة وأهدافهم وقد استخدم لغته وابتدأ كل جزء مهم فى عمله بنص المصدر الكهنوتى وكان الإطار لعمله من وثائق كهنوتية.

http://kotob.has.it

وليس مفاجأة لنا أن نكتشف أن المحرر كان كاهنا فكما اتضح لنا أن معظم القصص والتشريعات التى درسناها حتى الآن كانت من مصدر كهنوتى (إلوهيمى - كهنوتى - تثنوى) وكان الكهنة هم القريبون من الوثائق ولهم الصلاحية الدينية فى نشرها وكان جزءا من وظيفتهم الرسمية تعليم الشريعة والوصايا [٨] وكان من الطبيعي أن يكون الكهنة هم الذين كتبوا المصدر الكهنوتى والتاريخ التشريعي (الذى احتوى على ما يبدو على اليهوى - الإلوهيمى) ونقلوا مؤلفهم الى الكهنة الآخرين وأن هذه الوثائق حفظت فى دوائر الكهنة ثم جاءت اللحظة المهمة فى التاريخ والتى رأى فيها كاهن معين أهمية دمج هذه الوثائق معا .

أيام الهيكل الثانى

كان ذلك أيام الهيكل الثانى حيث لم تكن المصادر الأربعة اليهوى والإلوهيمى والكهنوتى والتثنوى قد اكتملت حتى ذلك الوقت، هذا ولو تفحصنا إضافات الكاهن المحرر للمصادر المختلفة يمكن أن نكتشف المفاتيح التى توجهنا بدقة أكثر إلى توقيت إنتاج المؤلف الأخير. وخير مثال على ذلك الإصحاح ١٥ من سفر العدد وهو إصحاح يحتوى على تشريعات مختلفة عن باقى تشريعات الكهنة. ولسبب غير مفهوم تم وضع هذا الإصحاح كإضافة بين إصحاحات أخرى تحتوى على قصص وليس بين إصحاحات التشريعات فهو موجود بين قصة الجواسيس وبين قصة التمرد وتمت كتابته بلغة المصدر الكهنوتى المميزة وموضوعه هو موضوع كهنوتى بحت : القرابين، فهو يهتم بالقرابين العادية وقرابين الأعياد وقرابين النذور والقرابين الشخصية للتكفير عن الذنوب وكان قد تم معالجة هذه الموضوعات فى المصدر الكهنوتى [٩] .ويركز هذا الإصحاح على الأقوال التى ذكرناها سابقا ويضيف إلى هذه القائمة بعض أنواع من القرابين ، ولكن هناك فرق واضح فسفر العدد ١٥ لا يذكر المسكن نهائيا ، وعدم ذكر المسكن فى النص الذى يؤكد على القرابين لم يأت مصادفة فالمصدر الكهنوتى يؤكد مرارا وتكرارا على أن المسكن هو المكان الرئيسي لتقديم القرابين

فمحظور تقديم القرابين إلا فى مدخل المسكن ويبدو أن النص فى سفر العدد ١٥ قد تم تدوينه فى الوقت الذى لم يستطع الكهنة الدعوة فيه إلى مركزية العبادة فى المسكن وذلك الأمر يناسب فترة الهيكل الثانى والذى لم يعد هناك مكان فيه للمسكن. ففى الهيكل الثانى لم يكن هناك وجود للمسكن أو الكروبيم أو تابوت العهد. ونص العدد ١٥ هو الذى تم وضعه كى يربط بين الفترة القديمة والجديدة ، بين الهيكل الأول والثانى، وتم كتابته فى القدس فى إطار التشريعات التى تم تخصيصها للهيكل الثانى أو فى منفى بابل ، كبرنامج للمستقبل .

http://kotob.has.it

هناك إضافة أخرى فالمصدر الكهنوتي يفصل التشريعات المرتبطة بالأعياد فى سفر اللاويين ٢٣ ويتطرق النص إلى ثلاث مناسبات، الفصح والأسابيع والمظال - وكذلك رأس السنة ويوم الغفران وهذه القائمة مذكورة دون أى إضافات فهى تبدأ بالفقرة الرابعة وتنتهى بالفقرة ٣٧ ثم يظهر فى نهاية القائمة (الفقرة ٣٩) قانون آخر حول عيد المظال وهذا القانون - الذى يرتبط بقوانين الأعياد الأخرى - يأمر بنى إسرائيل ببناء المظال فى العيد والجلوس تحتها سبعة أيام حيث يقول النص إن هذه العادة من شأنها أن تذكر الشعب أن آبائهم جلسوا فى المظال فى الصحراء بعد الخروج من مصر كما يفصل النص أيضا قائمة بأنواع الأشجار المستخدمة فى هذه العبادة [١٠] ماذا حدث ؟ لماذا يظهر فجأة قانون منفصل عن القوانين الأخرى حول عادة معينة ؟.الإجابة موجودة فى عصر الهيكل الثانى، فسفر نحميا يذكر أن عزرا جمع الشعب بجوار بوابة المياه وقرأ أمامهم التوراة وحينئذ ظهر لهم التجديد : قانون يأمر بالجلوس أسفل المظلة فى أيام العيد ، ويذكر النص أنه لم يحدث فى تاريخ البلاد أن نفذ بنو إسرائيل هذا القانون ويقول" **وعمل كل الجماعة الراجعين من السبى مظال وسكنوا فى المظال لأنه لم يعمل بنو إسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم وكان فرح عظيم جدا**" [١١]. ينطرق هذا الحدث إلى جزء من سفر اللاويين يهتم بعيد المظال كما يذكر أيضا نفس أنواع الأشجار المذكورة فى سفر اللاويين إذا يبدو لنا أنه لدينا قانونا من سفر اللاويين فى غير موضعه ولدينا رواية بأن القانون الذى يظهر فى غير مكانه لم يكن جزءا من الموروث الديني حتى عصر الهيكل الثانى وهذا يوافق الشواهد الأخرى التى تذكر أن المرحلة الأخيرة التى تم فيها تشكيل أسفار التوراة الخمسة كانت فى أيام الهيكل الثانى.

كل هذا يندمج جيدا فى وثيقة واحدة وكان كهنة بيت هارون هم أصحاب السلطة فى عصر الهيكل الثانى ولم يكن هناك ملوك وكذلك لم يعمل الكهنة الخصوم لذلك فليس من الغريب أن يكون هناك كاهن من بنى هارون فى عصر الهيكل الثانى هو محرر المؤلف الأخير . فقد كان هذا توقيتا مناسبا لم يأت مثله من قبل حيث كان للكهنة فيه صلاحية نشر مؤلفهم جهارا وإعطائه قوة وفاعلية ملزمة .

عـــزرا

كان عزرا واحدا من كهنة أبناء هارون تمتع بقوة كبيرة وحماية من الملك ذلك على الرغم من أنه لم يكن كاهنا كبيرا ونبعت سلطته من الوثيقة التى أحضرها معه ليهوذا وهى الوثيقة التى وصفها بشريعة موسى التى أعطاها الرب إله إسرائيل [١٢] وكما ذكرت فى الفصل الثامن من هذا الكتاب أن العهد القديم عرف شخصيتين واضعتين للشريعة وهما موسى وعزرا .كان عزرا كاهنا وضع

http://kotob.has.it

التشريعات والقوانين وكان كاتبا وعلى دراية تامة بالوثائق ويوضح العهد القديم أى نوع من الوثائق اهتم بها عزرا " **لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء**"[١٣]، وكذلك" **عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر فى شريعة موسى التى أعطاها الرب إله إسرائيل**"[١٤]. ويذكر أيضا أن الملك عينه كى يعلم ويفرض"**من أنك مرسل من قبل الملك ومشيريه السبعة لأجل السؤال عن يهوذا وأورشليم حسب شريعة الهك التى بيدك**"[١٥].

هذه هى المرة الأولى التى نسمع فيها عن شريعة موسى الكاملة الموجودة فى يهوذا وهى عند عزرا الكاتب الذى بحث فيها وأعدها وحملها من بابل إلى القدس وقرأها أمام الشعب ويتضح أثناء عملية القراءة أن هناك بعض التفاصيل التى لم يسمع عنها أحد من قبل وهذا يثبت بشكل قاطع أن عزرا كان هو الشخص الذى حرر وشكل أسفار التوراة الخمسة لكن يجب أن نشير إلى أنه كان من عائلة كهنوتية وله وظيفة مناسبة وموجود فى المكان المناسب والوقت المناسب وله السلطة ولديه أول نسخة معروفة لكتاب فى يديه. وإذا لم يكن عزرا نفسه هو الذى حرر الشكل الأخير للكتاب إذا فقد كان شخصا ما قريبا منه، من عائلته ، كاهن أو كاتب، أما الكتاب الذى بين يديه فلم يكن من الممكن تحريره قبل وصول عزرا بفترة طويلة، فالهيكل الثانى تم بناؤه قبل جيل واحد فقط من مجيء عزرا إلى القدس .

على ضوء كل ذلك نتساءل كيف حفظت الرواية القديمة لتوراة موسى التى وصلت إلى يد عزرا ؟ وفقا لما هو وارد فى الموروث الدينى فإن الوثيقة الأصلية للتوراة قد حرقت هى وأسفار أخرى من العهد القديم فى النار التى أكلت الهيكل فى عام ٥٨٧ قبل الميلاد . ويعتقد أن هناك رواية تقول إن عزرا أعادها بمساعدة تجلى الرب له وحفظت هذه الرواية باسم" حازون عزرا" أي رؤيا عزرا والذى ينتمى إلى الأدب الخارجى ، وهو كتاب كتبه اليهود والمسيحيون بين عام ٢٠٠ قبل الميلاد و٢٠٠ ميلاديا ، حوالى عام ١٠٠ ميلاديا تقريبا ، ويظهر فيه الإله فى غصن شجرة ويتحدث إلى عزرا ويقول عزرا :"**ويغطى الظلام الكون والساكنون فيه بلا نور لأن شريعتك حرقت لذلك لايعرف أحد ماذا وضعت وماذا سوف تضع . ولو أننى أعجبتك فامنحنى روح قدسك واكتب كل ما حدث فى العالم من البدية وهو ما كان مكتوبا فى توراتك**"[١٦] (حازون عزرا : ١٢ : ٢٠ ـ ٢٢ ، ترجمه إلى العبرية إبراهام كهانا من الأسفار الخارجية. الجزء الأول - ونقل هذه الفقرة إلى العربية المترجم) .

فى النهاية يقرأ عزرا النصوص المفقودة لمدة أربعين يوما دون إعطاء أهمية كبيرة لهذا النص الذى هو متأخر نسبيا. يمكن القول إن عزرا كان فى تلك الأيام هو الرجل المرتبط بإنتاج النصوص المقدسة حتى أن هيرونيموس قال فى القرن الرابع

http://kotob.has.it

الميلادى " لو أردت القراءة لموسى مؤلف الأسفار الخمسة أو لعزرا مجددها فلست معارضا لذلك "[٧]

كما أعتقد الباحثون المحدثون أن عزرا هو الذى شكل أسفار التوراة الخمسة، ومع تطور البحث حتى الآن يبدو لي أيضا أن الشواهد تشير عبر تخمينات دقيقة إلي أن عزرا الكاهن والكاتب للشرائع والذى عاد إلى البلاد ومعه توراة موسى هو ذاك الرجل .

الدمج

صدق باحثوالقرن التاسع عشر الذين أكدوا أن المؤلف الكاهن عاش فى عصر الهيكل الثاني فالتعديلات الكهنوتية النهائية لهذه النصوص تمت فى هذه الفترة غير أن المصدر الكهنوتى كان قبل هذه الأيام من عصر حزقيا. لماذا تصرف محرر الهيكل الثانى بهذه الصورة؟ لماذا قام بهذا العمل السخيف بدمج نصوص متناقضة ؟ لقد قام بهذا العمل لنفس السبب الذى تم من أجله دمج المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى قبل ٢٥٠ عام، ففى ذلك الوقت كانت معظم النصوص الأصلية معروفة . فقد انتشر المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى عبر مئات السنين واقتبس منها المصدر التثنوى، أما وثائق المصدر الكهنوتى فقد عرفت منذ عصر حزقيا كجزء من الإصلاح القومى وتمتعت بتأييد الكهنة المسيطرين فى تلك الأيام، وفى عصر يوشيا كان يقرأ المصدر التثنوى علانية ووجد فيه القانون الذى يلزم بقراءته أمام الشعب مرة كل سبع سنوات [٨] كيف استطاع المحرر أن يحذف أجزاء كاملة ؟ إن المسألة مرة أخرى كانت النشر الناجح للوثيقة ، فمن كان يصدق أن هذا النص هو توراة موسى لو لم يتم وضع قصص آدم وحواء (المصدر اليهوى) والعجل الذهبي (المصدر الالوهيمى) وفينحاس (المصدر الكهنوتى) ووداع موسى (المصدر التثنوى) ؟

هذا وقد استعان بالنصوص المختلفة من مجموعات منفصلة. وعلى الرغم من أن كهنة شيلو(أصحاب المصدر الالوهيمى- التثنوى) لم يكونوا فى وضع قوة إبان الهيكل الثاني فإن هذا لا يعني أن كلمتهم لم تكن مسموعة، فلازالوا قادرين على رفع أصواتهم والتشكيك فى التوراة لو لم تضم نصوصهم . إن عملية الدمج بين المصادر فى ذلك العصر تمت بدون شك بين أقسام المجتمع المختلفة والذى ضم أبناء مملكتي إسرائيل ويهوذا السابقتين .والسؤال الذى تبقى هو لماذا قرر المحرر أن يدمج فيما بينهم؟ ولماذا لم يحافظ عليهم كما هم مثل الأناجيل الأربعة فى العهد الجديد ؟الإجابة هى : لأنه فى أيام عزرا نسبت كل المصادر إلى موسى إذ كان لا يستطيع أن يترك ثلاثة نصوص مختلفة بل متناقضة فى بعض الأحيان وتنسب كلها إلى موسى، لذلك أخذ المحرر على عاتقه هذه المهمة الكبرى المعقدة والساخرة ودمج كل الروايات البديلة لنفس القصص وحولها إلى مؤلف واحد .

http://kotob.has.it

الأسلوب

كيف يبدأ هذه المهمة ؟ نظرا لأن هذه العملية تتم لمرة واحدة وفريدة من نوعها والتي تلبى ضرورة خاصة فى لحظة تاريخية معينة ، فكان لا يمكن أن يتم ذلك بشكل تقليدي ولم يكن أمام من قام بهذا العمل طريق ممهد يستطيع أن يسلكه . فكانت نصوص المصادر متنوعة وكان فيها الأدب والشعر والقصص والقانون والقوائم، ومن جمعها كان فى حاجة إلى مشاعر أدبية ومواهب خارقة وكان عليه أن يتمتع بإحساس خاص كى يحول التناقض غير المقبول إلى أمر مقبول وأن يكون قصة كاملة مسلسلة من أجزاء القصص. ويبدو أن الخط الوحيد المسيطر على عمله هو الحفاظ - قدر المستطاع - على النصوص الأصلية ودون الوقوع فى التناقضات . والدليل على ذلك هو أنه عندما نفصل سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد بين المصدر اليهوى والإلوهيمى والكهنوتى ونضع كل واحد بمفرده ، نحصل على نص منطقى سلس دون أى فجوات، وتظهر فقط بعض الإشارات إلى أن المحرر حذف بعض الأجزاء. وكان على المحرر أن يحل مشكلة التناقض بكل أنواعها وأن يعالج ذلك التناقض والتكرار فى كل جزء جديد فى القصة وكان عليه ان يوفق بين المصادر المختلفة ويحولها إلى عمل واحد متكامل وكان أول قرار له، ماذا يصنع بقصتى الخلق ، واختار أن يبقى عليها الواحدة بجوار الأخرى . ففى القصة الأولى (الكهنوتية) كانت هناك رؤية واسعة أكثر والثانية (اليهوية) كانت رؤية أرضية والإنسان هو محورها وعندما يتم عرض القصتين الواحدة بجوار الأخرى وتظهر القصة كعرض شامل لعملية الخلق من عدة زوايا ،ويبدو أن حقيقة تغيير تسلسل الموضوعات وتغيير أسم الرب لم تزعجه وذلك لا يمس منطقه أو موهبته، فقد اعتقد ببساطة أنه يمكنه التعايش مع هذه التطورات كما فعل قراء العهد القديم فى الألفى عام التاليين له. ثم جاءت بعد ذلك قصص آدم وحواء وقابيل وهابيل (المصدر اليهوى) وتقرب هذه القصص جدا بين الإنسان والإله ويشارك فيها الكروبيم (الحقيقية وليست التماثيل) [١٩] والأشجار المهمة (شجرة الحياة ، شجرة المعرفة) وحيه الصحراء وليس لدى المصدر الكهنوتى أى قصص مقابلة لذلك . شعر المحرر بحرية كبيرة فى ضم نص المصدر اليهوى على الفور بعد قصتى الخلق ثم وضع قائمة الأنساب التى تنتهى بنوح، أما فى قصة الطوفان فقد واجه المحرر تحديا أكبر إذ لديه قصتان للطوفان وكلتاهما كاملتان ويوجد فيهما أجزاء متشابهة وأجزاء أخرى مختلفة. استمر الطوفان ، وفقا للمصدر اليهوى أربعين يوما ، أما الطوفان فى المصدر الكهنوتى استمر سنة تقريبا وكان بمثابة كارثة كونية .

وفى قصة المصدر اليهوى صعد إلى السفينة ١٤ بهيمة طاهرة واثنتان غير طاهرتين، أما فى قصة الكهنوتى فقد ذكر اثنين فقط من كل نوع، وفى نهاية

http://kotob.has.it

قصة المصدر اليهوى يرسل نوح ثلاث حمامات (أو حمامة واحدة ثلاث مرات)، أما فى قصة المصدر الكهنوتى فإنه يرسل غرابا واحدا . لم يكن أمام المحرر طريقة يستطيع بها وضع القصص الواحدة بجوار الأخرى كما فعل فى قصص الخلق وعلى ما يبدو أنه لم يكن مستعدا لترك أى منهما فحاول دمجها فى قصة منطقية واحدة . وكان الناتج النهائي هو النص الأول الذى استخدمه فى هذا الكتاب (قصة الطوفان التكوين ٦ : ٥ ـ ٨ : ـ ٢٢) . لقد قام المحرر بفصل القصتين إلى أجزاء ودمجها ثانية سويا كى تصبح قصة كاملة فالمطر الذى يظهر فى المصدر اليهوى جاء بعد الإشارة إلى الماء الذى يخرج من السماء فى المصدر الكهنوتى ويمكن أن نفهم أن زوجا من الحيوانات فى المصدر الكهنوتى وأربعة عشر فى المصدر اليهوى ، دخلوا اثنين اثنين إلى السفينة . كما فهم أن الغراب فى المصدر الكهنوتى والذى طار من السفينة لم يعد لذلك أرسل نوح الحمامة كى يرى هل انحسرت المياه ؟ كان هذا الدمج حذرا بين القصتين دون أن ينقص كلمة واحدة من النصين ولقد صمدت هذه القصة ٢٥٠٠ عام .

استخدم المحرر بنجاح أسلوب فصل القصص ودمج الأجزاء المتقابلة من جديد وقام بذلك أيضا فى مزج قصة قورح فى المصدر الكهنوتى مع داثان وأبيرام فى المصدر اليهوى الإلوهيمى وكذلك فى قصة الجواسيس وقصة ضربات مصر وقصة شق البحر . لكنه لم يظل مقيدا بأسلوب واحد ففي بعض الحالات اختار أن يفصل قصة الكهنوتى إلى أجزاء صغيرة ووضعها بين القصص المختلفة للمصدر اليهوى والالوهيمى فقد قام بفصل عناصر قصة المصدر الكهنوتى حول يعقوب وعيسو ووضعها داخل قصة اليهوى ـ الالوهيمى وكذلك فى قصة النزول إلى مصر وضعها فى أربعة عشر إصحاحا فى قصة يوسف فى المصدر اليهوى . كما رأينا فى قصة التمرد نزع المحرر الجزء الأول من رواية المصدر الكهنوتى ونهاية القصة من رواية المصدر اليهوى ـ الالوهيمى من أجل خلق الاستمرار المطلوب. هل أزعجه حقا أن تكون امرأة الإغواء مؤابية فى بداية القصة ومدينية فى آخرها ؟ كلا على ما يبدو .

وقد اختار المحرر فى بعض الحالات أن يفصل بين روايات القصص المكررة وأن يصفها على أنها قصص منفصلة، فمثلا قرر المحرر أن يضع قصة العهد مع إبراهيم ، الخاصة بالمصدر اليهوى ـ الإلوهيمى فى سفر التكوين الإصحاح الخامس عشر وقصة المصدر الكهنوتى فى الإصحاح السابع عشر من نفس السفر تفصل بينهما قصة أخرى، فتبدو الروايتان بأنهما لقاءان مختلفان بين الرب وإبراهيم وكذلك فى قصة موسى وإخراجه للمياه من الصخرة ، فرواية المصدر اليهوى ـ الإلوهيمى مذكورة فى سفر الخروج [١٧] ، أما رواية المصدر الكهنوتى فتظهر فى سفر العدد ٢٠ والغرض من ذلك هو أن يقدم لنا قصتين منفصلتين وحادثتين مختلفتين تبتعدان زمنيا لكنهما تحدثان فى مكان متشابه إسما، وهكذا فى الوصايا العشر فلو قارنا التثنية ٥ والخروج ٢٠ فى الوصية الرابعة نجد أن الصيغة تختلف .

http://kotob.has.it

الخروج ٢٠ :

" ستة أيام تعمل وتضع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت الرب إلهك . لا تضع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك . لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه" (٢٠)

التثنية ٥ :

"احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب الهك ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك . وأما اليوم السابع فسبت للرب الهك لا تعمل فيه عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح أمتك مثلك واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر فأخرجك الرب الهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة . لأجل ذلك أوصاك الرب الهك أن تحفظ يوم السبت " (٢١) .

الرواية الأولى للمصدر الكهنوتى والثانية للمصدر التثنوى وكلاهما يفسران سبب الحفاظ على يوم السبت. تم العثور على هذه الوصية فى وثائق البحر الميت ومذكور فيها السببان معا!! (٢٢) . وفى النهاية نجد أنه لا يوجد أسلوب واحد يسيطر على عملية التحرير ولقد عمل المحرر بذكاء ومهارة من أجل دمج النصوص المختلفة

الاستمرار

كان على المحرر أن يجمع كل هذه الأجزاء بصورة لا تؤثر على معناها . كما كان عليه أن يوفر عنصر الاستمرارية فى عمله وكان هذا العنصر متوفر بطبيعته حيث الاستمرارية اعتمدت على التسلسل التاريخي. إن الأمر يبدو يسيرا وذلك لأننا نعيش فى عالم ما بعد العهد القديم (واليونان) فقد كان العهد القديم أول تجربة لتسجيل التاريخ، و نتساءل إذا كانت هذه كتابة جيدة أم لا، فى رأيي أنها كتابة جيدة جدا . لكن تظل هناك حقيقة أنها كانت أول كتابة تاريخية وأول كتابة قريبة منه هي كتابة الملك سنخاريب والتى سجلت المعارك العسكرية وبها أيضا أسماء للأماكن التى احتلها والأسلاب والغنائم لكن هذه الكتابة تعتبر تقريرا أكثر من كونها كتابة تاريخية وأن أول إنتاج معروف للتاريخ القومي كان المصادر التى جمعها محرر العهد القديم فقد نظم المحرر هذه المصادر فى إطار تاريخى مستعينا بثلاث وثائق .

http://kotob.has.it

الأولى : قائمة أنساب الإنسان ، وقام بالاقتطاع منها ودمجها من جديد فى الأماكن المناسبة بين القصص من آدم حتى يعقوب وبذلك أعطى الشعور بالاستمرارية التاريخية بطول سفر التكوين .

الثانية : قائمة ضربات مصر للمصدر الكهنوتى . فالمحرر يعرض تعبير " فاشتد قلب فرعون " فى إطار موحد للقصص المختلفة للخروج من مصر الخاصة بالمصدر اليهوى - الإلوهيمى والمصدر الكهنوتى . ويشكل هذا الإطار أول أثنى عشر إصحاحا من سفر الخروج، حيث خروج بنى إسرائيل من مصر [٢٣] .

الثالثة : قائمة الأماكن التى توقف فيها بنو إسرائيل فى تنقلهم فى الصحراء وذلك موجود فى سفر العدد ٣٣ ويبدأ بتصريح واضح :"**هذه رحلات بنى إسرائيل الذين خرجوا من أرض مصر**".

ثم ينتقل الوصف إلى قائمة الأماكن التى مروا بها ابتداء من رعمسيس فى مصر حتى نهر الأردن على مدخل الأرض الموعودة . اعتقد معظم باحثى العهد القديم أن هذه القائمة هى ملخص لأسماء الأماكن المذكورة لكن فرانك كروس أوضح أن القائمة كانت وثيقة مستقلة مثل سفر أنساب الإنسان، ويبدو أن المحرر استخدم هذه القائمة فى قصص الصحراء كما استخدم كتاب أنساب الإنسان فى قصص سفر التكوين وقصص ضربات مصر فى المصدر الكهنوتى فى وصف قصص مصر فقام المحرر بتوزيع قائمة رحلات أبناء إسرائيل بطول النص ووضعها فى المكان المناسب وهكذا تم تحديد صورة استمرارية أسفار الخروج (ابتداء من الإصحاح ١٢) واللاويين والعدد كما حدث فى سفر التكوين [٢٤]

أما سفر التثنية فقد كان منذ البداية وحدة واحدة لها استمرارية خاصة تصف آخر أقوال وأعمال موسى وكل ما كان على المحرر أن يفعله هو أن يعمل من أجل أن يوفقها مع الوثيقة العامة وأن يضع قصص المصدر اليهوى - الالوهيمى والكهنوتى الخاصة بموت موسى فى نهاية سفر التثنية وأصبح الإصحاح الأخير من سفر التثنية (الإصحاح ٣٤) هو حلقة الوصل بين الروايات الثلاثة حول موت موسى (اليهوى - الإلوهيمى - الكهنوتى - التثنوى) [٢٥] .

اشتمل عمل المحرر أحيانا على وضع بعض الفقرات التى تؤيد التغييرات والإضافات الخاصة بالمصادر والتأكيد على بعض النقاط التى بدت له مهمة . كما أضاف بعض الأجزاء التى بدت له ذات مغزى فى عصره ومن بينها تشريعات القرابين فى سفر العدد ١٥ ووصايا المظال والجزء الذى يؤكد على يوم السبت [٢٦] والجزء الذى يحكى عن العودة من السبى [٢٧] .

http://kotob.has.it

لقد كان المحرر من بنى هارون مثل الذى حرر المصدر الكهنوتى لكن مهمته كانت عكس سابقه . فمؤلف المصدر الكهنوتى كما رأينا كان يرغب فى وضع مؤلف يحل محل المصدر السابق (اليهوى - الإلوهيمى) لكن المحرر أراد أن يشكل كتابا يؤلف بين المصادر المتناقضة فقد كان المصدر الكهنوتى فى صراع مع المصادر الأخرى لكن المحرر كان يقربها منه.

العهد القديم الأول

حقق المحرر هدفا ربما لم يقصده وذلك بضمه لسفر التثنية إلى مصادره فقد كان سفر التثنية هو آخر سفر فى الأسفار الخمسة للتوراة وأول سفر فى أسفار مدرسة التثنية التاريخية فنتج عن ذلك تسلسل طبيعي من سفر التكوين حتى سفر الملوك . أطلق دافيد فريدمان باحث العهد القديم الأمريكى التسلسل القصصي فى الأحد عشر سفرا الأوائل التاريخ الأول (التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية - يشوع - القضاة - صموئيل الأول - صموئيل الثانى - الملوك الأول - الملوك الثانى) وتطرق لهذه الأسفار كما لو كانت العهد القديم الأول .

هذه الطريقة مفيدة لدراسة العمل . فلقد أوجد التاريخ الأول مركزا بنى حوله العهد القديم كله. وقد مهدت وثيقة الأحداث الطريق أمام كل الأحداث بعد ذلك فهي تحكى عن الخلق وبداية الأمة وبداية الاستيطان فى الأرض كما اشتملت على العهود الأربعة المهمة (نوح - إبراهيم - سيناء - داود)، وبعد ذلك يمكن فهم الأنبياء وعلى أساس خلفيتهم التاريخية، فأشعياء يفهم جيدا على أساس خلفية عصر الملك حزقيا التى عاش فيها .

إنجاز أدبي لواحد على حساب الآخر

حظى عزرا ، دون الآخرين الذين أسهموا فى كتابة أسفار التوراة الخمسة ، بمجد أكثر من منهم . إن التقدير يحصل عليه المؤلفون للقصص والتشريعات بشكل عام وليس محرروها . لكن هذا لا ينطبق علي حالتنا فقد كان المحرر هنا فنان فى عمله مثل مؤلف المصادر وكان إسهامه لا يقل عن إسهامهم وكان دوره إنتاجي أيضا فكان الأمر يتطلب منه الحكمة فى كل خطوة يخطوها وإحساسا أدبيا وموهبة فنية لاتقل عن موهبة كتابة القصص وفى النهاية ذلك هو المحرر الذى أخرج المؤلف الذى نقرأه منذ آلاف السنين فقد وضع الصورة النهائية للقصص والتشريعات التى أثرت بشكل كبير على الملايين فى أنحاء العالم .

http://kotob.has.it

لقد كان المحرر من بنى هارون مثل الذى حـرر المصدر الكهنوتى لكن مهمته كانت عكس سابقه . فمؤلف المصدر الكهنوتى كما رأينا كان يرغب فى وضع مؤلف يحل محل المصدر السابق (اليهوى - الإلوهيمى) لكن المحرر أراد أن يشكل كتابا يؤلف بين المصادر المتناقضة فقد كان المصدر الكهنوتى فى صراع مع المصادر الأخرى لكن المحرر كان يقربها منه.

العهد القديم الأول

حقق المحرر هدفا ربما لم يقصده وذلك بضمه لسفر التثنية إلى مصادره فقد كان سفر التثنية هو آخر سفر فى الأسفار الخمسة للتوراة وأول سفر فى أسفار مدرسة التثنية التاريخية فنتج عن ذلك تسلسل طبيعي من سفر التكوين حتى سفر الملوك . أطلق دافيد فريدمان باحث العهد القديم الأمريكى التسلسل القصصي فى الأحد عشر سفرا الأوائل التاريخ الأول (التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية - يشوع - القضاة - صموئيل الأول - صموئيل الثانى - الملوك الأول - الملوك الثانى) وتطرق لهذه الأسفار كما لو كانت العهد القديم الأول .

هذه الطريقة مفيدة لدراسة العمل . فلقد أوجد التاريخ الأول مركزا بنى حوله العهد القديم كله. وقد مهدت وثيقة الأحداث الطريق أمام كل الأحداث بعد ذلك فهي تحكى عن الخلق وبداية الأمة وبداية الاستيطان فى الأرض كما اشتملت على العهود الأربعة المهمة (نوح - إبراهيم - سيناء - داود)، وبعد ذلك يمكن فهم الأنبياء وعلى أساس خلفيتهم التاريخية، فأشعياء يفهم جيدا على أساس خلفية عصر الملك حزقيا التى عاش فيها .

إنجاز أدبي لواحد على حساب الآخر

حظى عزرا ، دون الآخرين الذين أسهموا فى كتابة أسفار التوراة الخمسة ، بمجد أكثر من منهم . إن التقدير يحصل عليه المؤلفون للقصص والتشريعات بشكل عام وليس محرروها . لكن هذا لا ينطبق علي حالتنا فقد كان المحرر هنا فنان فى عمله مثل مؤلف المصادر وكان إسهامه لا يقل عن إسهامهم وكان دوره إنتاجي أيضا فكان الأمر يتطلب منه الحكمة فى كل خطوة يخطوها وإحساسا أدبيا وموهبة فنية لاتقل عن موهبة كتابة القصص وفى النهاية ذلك هو المحرر الذى أخرج المؤلف الذى نقرأه منذ آلاف السنين فقد وضع الصورة النهائية للقصص والتشريعات التى أثرت بشكل كبير على الملايين فى أنحاء العالم .

http://kotob.has.it

هل كان ذلك تأثيره أم تأثير مؤلفى المصادر ؟ ربما يصح أن نقول أنه تعاون مشترك بين كل الذين ساهموا فيه والذين لم يتصوروا أبدا إمكانية وجوده، وكم يبدو مثيرا للسخرية أن هذه المشاركة ظلت خفية لأجيال بعيدة وكم من تطور جديد وأفكار كبري أفرزتها هذه المساهمات المختلفة لهذا العمل الإبداعي ؟.

السؤال الذى بقى للفصل الأخير هو : هل العهد القديم هو أكثر من عملية دمج لأجزائه المختلفة ؟ .

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الثالث عشر

١- التكوين ١:١-٢ ؛٤أ ، الخروج ١:١-٧، اللاويين (كل السفر) العدد ١:١-١٠ ؛٣٩.

٢- التكوين ١:٥

٣- التكوين ١:٥-٢٨، ٣٠٢-٣٢، ٦:٧، ٢٨:٩-٢٩ ، ١٠:١١-٢٦ ، ٣٢

٤- Cross "The Priestly Work" In Canaanite Myth And Hebrw Epic

٥- التكوين ١:٥

٦- الخروج ١٣:٧ ،٢٢، ١٥:٨ ، ١٢:٩

٧- الخروج ١١:٨ب ، ٣٥:٩ ، ٢٧،٢٠:١٠

٨- اللاويين ١٠:١٠

٩- اللاويين ١-٧

١٠- اللاويين ٤٠:٢٣

١١- نحميا ١٧:٨

١٢- عزرا ٦:٧

١٣- عزرا ١٠:٧

١٤- عزرا ٦:٧

١٥- عزرا ١٤:٧

١٦- رؤية عزرا ١٢ ، ٢٠-٢٢ ترجمة ابراهام كاهنا من الأسفار الخارجية الجزء الأول

١٧- ماخوذ عن E.M. Gray, old testament criticism

١٨- التثنية ٣١:١٠-١١

١٩- لتكوين ٢٤:٣

٢٠- الخروج ١١،٨:٢٠

٢١- التثنية ١٢:٥، ١٥

٢٢- نسخة موجودة في كلية All Souls بأكسفورد

٢٣- للمهتمين بتفاصيل البناء أنظر مؤلفات

٥٢٦٩٣٥

http://kotob.has.it

٢٤- "Sacred literature and theology: the redaction of torah" in Ed., The creation of sacred literature. Friedmann, " R.E.

٢٥- Cross "the Priestly work" in canaanite myth andhebrew epic.

٢٦- التثنية ٣٤:١-٦ هو إلوهيمى ٧-٩ كهنوتى ، ١٠-١٢ تثنوى ١

٢٧- الخروج ٣٠:١٢-١٧

٢٨- اللاويين ٢٦:٣٩-٤٥

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الفصل الرابع عشر
العالم الذى ابتدعته التوراة

الشكل النهائي

هل العهد القديم هو أكثر من عملية دمج بين أقسامه ؟

بالتأكيد فقد أدى الدمج بين القصص المختلفة والتشريعات والمزامير إلى وجود عمل لم يفكر فيه أحد المؤلفين، فالمصدر الإلوهيمى كتب عن إبراهيم الذى يستعد إلى تقديم ولده(إسحاق) قربانا ، وهى من القصص المشهورة فى العهد القديم ، وتثير التفكير والشغف وتدل على الإخلاص التام لإبراهيم تجاه ربه ثم يأتى التدخل الإلهى فى اللحظة الأخيرة لإنقاذ حياة إسحاق. ويأتى مؤلف المصدر الكهنوتى بعد مائة عام ، ويصف كيف اشترى إبراهيم المغارة كى يجعلها قبرا للعائلة وذلك بعد وفاة زوجته سارة ، تمر مائة عام أخرى ويضع المحرر وفاة سارة وشراء المغارة إلى جانب قصة الذبيح .

(قصة الذبيح سفر التكوين ٢٢ ، وفاة سارة التكوين ٢٣)، وقد كتب الكثير من المفسرين التوراتيين أن سبب وفاة سارة كان حزنها على ولدها الذي ينساق إلى الذبح، إلا أن مؤلف المصدر الالوهيمى ومؤلف المصدر الكهنوتى لم يفصلا ذلك وربما لم يقصد المحرر ذلك أيضا [١] . لكن وجود القصتين معا أدى إلى التفكير فى ذلك .و أضاف تجاور القصتين جانبا إنسانيا فى القصة ومنحها بعدا نفسيا وقد مهد ذلك الطريق أمام تغييرات جديدة ، فقد نتجت أفكار جديدة وتفسيرات جديدة بسبب دمج المصادر والتغيير الجديد فى القصص ، حيث ظهرت رؤى سيكولوجية جديدة أدت إلى ظهور تفسيرات لم تكن موجودة من قبل .

إننا لم نحاول حتى الآن أن نقيم تأثير تاريخ تأليف العهد القديم على الطريقة التى ظهر بها الكتاب وعلينا أن نركز على تأثير تاريخ تأليف الكتاب على الطريقة التى يصف بها العهد القديم العلاقة بين الإنسان والإله .

على هيئة الرب

فى قصة الخلق فى سفر التكوين يخلق الرب الإنسان على هيئته ، ذكرا وأنثى ، وهذا المصطلح "علي صورة الرب" يبدو غامضا، هل معنى ذلك أنه على هيئة إنسانية؟ أى أن للرب وجها وجسدا مثلنا ؟أم إلهية روحانية ؟ أم عقلانية ؟ الذى يمكن قوله هو إن العهد القديم يعتبر الإنسان شريكا فى الألوهية على عكس الكائنات الأخرى

http://kotob.has.it

فهناك شئ ما إلهى فى الإنسان وهذه الحقيقة حاسمة فيما يتعلق بالأحداث التى تحدث فى جنة عدن بعد الخلق .

لقد حظر الرب على الإنسان الأكل من شجرة المعرفة ويأتى الثعبان ويغويه بالأكل منها . فكيف يصنع ذلك ؟ يقول للمرأة بأنهما لو أكلا من الشجرة " تكونان كالله " [٢] . فالإنسان فقط هو الذى خلق على هيئة الرب لذلك فالإنسان تبعا لهذا المفهوم التوراتي هو الذى يستطيع أن يتطلع إلى الألوهية . إن خلق الإنسان على هيئة الرب فى سفر التكوين (١) ضروري لفهم ماذا يصنع كل من آدم وحواء فى جنة عدن [٣] ، لكن الإصحاح الأول والإصحاح الثالث كتبهما مؤلفان مختلفان فقصة جنة عدن تنسب إلى المصدر اليهوى الذى لم يعبر أبدا عن فكرة أن الإنسان خلق على هيئة الرب أما قصة الخلق فهى للمصدر الكهنوتى الذى لم يكتب أبدا عن النباتات أو الحيوانات والقوى الخارقة والحيوانات الناطقة ويدمج المحرر بين القصتين بصورة رائعة ولا نعرف إذا كان المحرر عل علم بهذا الدمج الرائع .

أدت عملية الدمج بين المصدر اليهوى والمصدر الكهنوتى إلى إيجاد شيء أكثر من عملية الدمج نفسها بين الأجزاء حيث تحولت القصة إلى قصة تحتمل تفسيرات أكثر وهو يقدم سلوك الإنسان فى جنة عدن بصورة جيدة فالرب يخلقه على هيئته لكن يمنعه من الأكل من الثمرة التى من المحتمل أن (تمنحهما القوى الإلهية). كما أنه يشارك الإنسان فى بعض الصفات لكنه يتعامل مع الإنسان على أنه أقل منه ويأمر الإنسان بحكم المخلوقات الأخرى لكن ذلك يأتى فى صورة الأمر . إن بناء القصة يأتى بشكل يؤدى إلى عدم إصغاء الإنسان إلى التحذير ويأكل من الشجرة وبذلك يفاجئ القارئ عندما يجد الإغواء" **أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الشر والخير**". كتب مارك تيفن متسائلا : " لو لم يرد الرب إنسانا متمردا فلماذا خلقه على هيئته ؟هذه هى إحدى الطرق لدراسة النص وهناك مئات من التفسيرات الأخرى منها المقبول ومنها غير المقبول . وهذه هي النقطة فعملية دمج المصادر فى نص واحد قد أثرت على عملية تفسير النصوص .

عالي وإنساني

أدى دمج المصادر إلى أكثر من التأثير على بعض القصص فقد كان لذلك الدمج التأثير على النظرة الإلهية فى العهد القديم . رسم المصدر اليهوى والإلوهيمى والتثنوى صورة الرب بطريقة إنسانية من حيث السير على الأرض والمشاركة فى الحديث ومجادلة الإنسان لكن نظرة المصدر الكهنوتي كانت عالية فقصة الخلق فى المصدر الكهنوتى تبدأ بخلق الكون نور وظلام ، نهار وليل ، بحر ويابسة وسماء أما قصة الخلق فى المصدر اليهوى مجسدة أكثر فتبدأ بقول إن الأرض تنبت الأعشاب ثم يأتى خلق

http://kotob.has.it

الإنسان بعد ذلك ثم النباتات والحيوانات دون أى ذكر للنور والظلام ولا السماء والبحر.

يظهر ذلك أيضا فى قصة الطوفان حيث نجد فى المصدر الكهنوتى أن أبواب السماء تفتح وتنفجر الينابيع بالمياه ويبدو العالم كأنه فقاعة هواء يحيطها الماء أما قصة الطوفان فى المصدر اليهوى هى مجرد سقوط المطر لأربعين يوم وليلة. كذلك فى قصة جبل سيناء ففى المصدر اليهوى نرى أن الرب يهبط بنفسه فى عامود النار [٣] ولا يظهر فى المصدر الكهنوتى [٤] وفى المصدرين اليهوى الإلوهيمى (يرى موسى الرب) [٥] وفى المصدر الكهنوتى لا يراهن وفى المصدر اليهوى يتوسل إبراهيم إلى الرب بسبب المصير الذى حل بسدوم وعامورا [٦] ويطلب موسى هذا المصير لبنى إسرائيل فى قصة الجواسيس [٧] وكذلك فى المصدر الالوهيمى فى قصة العجل الذهبى ويطلب موسى من الرب إنزال العقاب ببنى إسرائيل لكن سرعان ما يأتى موسى ويطلب العفو ويتحدث إلى الرب كما لو كان يعرفه [٨] ويقول :" **لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك**" أو بقوله" **فإذا كنت تفعل بى هكذا فاقتلنى قتلا إن وجدت نعمة فى عينيك** " [٩].

وفى المصدر التثنوى يطلب موسى من الرب أن يسمح له بدخول الأرض المختارة لكن الرب يرفض [١٠] بينما فى المصدر الكهنوتى لا يوجد إنسان يتحدث إلى الرب بهذا الود. فنجد فى المصدر الكهنوتى الرب ساميا وبعيدا جدا ويأمر وتنفذ أوامره (١١) لكن فى المصدر التثنوى يقول موسى لبنى إسرائيل :" **إن هذه الوصية التى أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ولا بعيدة منك ليست هى فى السماء حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها . ولا هى فى عبر البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها . بل الكلمة قريبة منك جدا فى فمك وفى قلبك لتعمل بها**" [١٢]

هناك بالتأكيد بعض الحالات الشاذة يصف فيها أحيانا المصدر الكهنوتى الإله بصورة بشرية والعكس كذلك أيضا فى المصدر اليهوى والإلوهيمى والتثنوى لكن الفرق يبدو واضحا بشكل عام فعندما دمج المحرر بين كل المصادر اختلط الوصف للرب وبذلك نتج ازدواج وتواز بين الصفات الشخصية للرب والصفات الإلهية وخلق هذا الدمج دراما فنية وعمقا لاهوتيا وأصبح هذا الازدواج فيما بعد قلب اليهودية والمسيحية على حد سواء . ولقد أثار ذلك الجدل بين اللاهوتيين وبين المؤمنين البسطاء . ومن المؤكد أن المحرر لم يكن يقصد ذلك ولم يكن لديه حل آخر غير الدمج من خلال الحفاظ على المصادر .

http://kotob.has.it

عدل ورحمة

أدت عملية توحيد المصادر إلى نتيجة أخرى أكثر تناقضا حيث ظهرت ديناميكية جديدة بين عدل الرب ونعمته فالمصدر الكهنوتى لم يستخدم أبدا كلمة " رحمة ، فضل، ندم " ولم يذكر ولائه إلى يهوا واختار المؤلف الكاهن أن يؤكد على جانب العدل الإلهي حيث يكون جزاء الإنسان لمن يستحقه فالطاعة واجبة والانحراف يؤدى إلى العقاب ولا يوجد أحد يطلب العفو من حاكم العالم. لكن المصدر اليهوى والالوهيمى يختلفان فى هذه الفكرة ، فيؤكدان على رحمة الإله وأن الانحراف يقابله مغفرة لو كانت هناك توبة، فالإله هو ذو الفضل وأوفى بعهده ويتضح ذلك عند لقاء موسى ربه ويقول الرب :" **ونادى الرب الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء**" [١٣].

إن الكلمات التى لا يذكرها المصدر الكهنوتى مرة واحدة تتكرر حوالى ٧٠ مرة فى المصدر اليهوى الإلوهيمى والتثنوى، فالثلاثة يطورون فكرة أن الإله ذو فضل كبير وذلك من خلال قصصهم، ففى قصص المصدر الإلوهيمى حول العجل الذهبى يعلن يهوا فى البداية أنه سيدمر الشعب وسيضع بدلا منه أمة كبيرة لكن موسى يستدر عطف يهوا الذى يستجيب له [١٤] كما يحدث ذلك فى قصة الجواسيس [١٥]، مع ذلك فمن الخطأ وضع خط فاصل بين المصادر . فأحيانا يصف المصدر اليهوى والالوهيمى والتثنوى الرب بأنه منتقم ويصفه المصدر الكهنوتى بأنه رحيم ، لكن بشكل عام التمييز بينهم واضح . فالمصدر الكهنوتى يركز على العدالة الإلهية قبل كل شئ بينما المصادر الأخرى تركز على الفضل الإلهى. إن دمج المحرر لهذه المصادر خلق نصا جديدا تكون فيه العدالة والرحمة متوازنتين بصورة لم تكن موجودة من قبل، فالإله هو إله العدل والرحمة منتقم لكنه رحيم وغفور. وهذا النص الجديد مركب ومعقد ومع الوقت أصبح ذلك النص هو حجر الزاوية فى اليهودية والمسيحية على مدى ألفين وخمسمائة عام. ان التوازن بين العدل والرحمة أمر مشكوك فيه (من الناحية النفسية واللاهوتية) عن التوازن بين العالمي والإنساني). ففي المصدر اليهوى هناك توتر شديد بين العدل والرحمة ومن الصعب التوفيق بينهما بينما يتغلب أحدهما على الآخر. وهذه المشكلة يدركها الأباء والأبناء جيدا، فالأب يقول لولده إذا فعلت كذا وكذا سأعاقبك، ولكن الولد يفعل ما هو محظور عليه وعلى الأب أن يقرر كيف سيتصرف. العدل يقول بضرورة عقابه لكن هناك الرحمة أيضاً. إن صورة الإله (العادل والغاضب) التى تتكرر وتتغير فى العهد القديم هى نصف الصورة فقط . ومن يعتبرها كذلك فقد قرأ نص المصدر الكهنوتى فقط وليس بقية النصوص . فهذه الصورة تعتمد بشكل عام على مبدأ" وعينا بعين وسنا بسن" [١٦] إلا أن هذا المبدأ

http://kotob.has.it

يتطرق إلى العدالة الإنسانية لكن فى باقى قصص العهد القديم نجد أن الإله يبدو دائما رحيماً أكثر .

هكذا تطورت الديانتان اليهودية والمسيحية فى إطار العهد القديم الذى يصور الإله بأنه كالأب المحب والمخلص من ناحية والغاضب من ناحية أخرى وقد أعطى النجاح فى هذا الدمج العهد القديم المصداقية فى نظر قرائه وذلك فى صالح المحرر الذى كانت إنجازاته أكبر مما تصور هو، و فى الختام نقول إن تدوين العهد القديم أصبح أكبر بكثير من مؤلفيه .

التركيب

والآن ، بعد اكتمال الدائرة نصل إلى مناقشة العهد القديم كعمل واحد فعندما يكون البحث عن المؤلفين نغيب عن هذه المناقشة. إن الاشتغال بفصل العهد القديم إلى عناصر دون تركيبها من جديد كان من الأسباب التى أدت إلى المساس بالمؤلفين من اليهود والمسيحيين على حد سواء . فلسنوات طويلة كان الهدف من بحث العهد القديم وتقسيمه إلى أجزاء لاينتمى أى جزء منها إلى العهد القديم، ويحتمل أنه لم يكن فى الاستطاعة فى أول الأمر الوصول إلى هذه النتائج أما اليوم فنحن نقف فى نقطة يساعدنا فيها اكتشاف المصادر على معرفة وفهم أعمق لجوهر العمل النهائي .

لقد قمنا بإنجاز كبير منذ الإشارات القديمة لباحثي العصور الوسطى ، الذين استنتجوا أن هناك بعض الفقرات فى النص لم يكتبها موسى بنفسه . ثم توصلوا إلى تخمين بأن هناك أجزاء أكبر قد كتبها شخص ما وليس موسى . ومر وقت طويل منذ ذلك الحين حتى استطاع الباحثون فصل بعض الأجزاء وتمييزها من خلال اللغة والمضمون والشكل والأسلوب . حينئذ كنا فى حاجة إلى تحديد هوية كل واحد من هؤلاء المؤلفين ودوره فى عملية تشكيل العهد القديم وكلما تقدمت عملية البحث فى هذا الاتجاه ظهرت اكتشافات أثرية جديدة وتطور مفهومنا للتاريخ الاجتماعي والسياسي للعهد القديم. وقد توصلنا إلى أن العهد القديم وتكوينه يعد جزأ لا يتجزأ من تاريخ مؤلفيه من خلال الدمج الأدبي والتاريخي. أما فيما يتعلق بوجود مملكتي إسرائيل ويهوذا فقد حددنا المؤلفين الذين دونا المصدر اليهوى والمصدر الإلوهيمى وهما روايتان لقصص شعبي المملكتين، وكل رواية مرتبطة بحياة طائفتها .

فرواية إسرائيل دونها مؤلف يشجع كهنة شيلو الذين هم من نسل موسى والرواية الثانية ليهوذا والتى دونها مؤلف يشجع بيت ملك داود. ومع سقوط مملكة إسرائيل والوحدة الجديدة بين الشعبين نجد دمجا للروايتين وذلك كمن يزيف نصا من أجل أهداف الطائفة الموحدة. أننا نعتقد أن العلاقة التاريخية موجودة فى عصر الملك حزقيا ففى هذا العصر حدث تميز فى مكانة الكهنة حين يحظى الكهنة من

http://kotob.has.it

أبناء هارون فى القدس بمكانة البكورة فيحتل المصدر الكهنوتى مكانة المصدر اليهوى الإلوهيمى الذى عرض وجهة نظر مختلفة بل ومعادية أحيانا للألوهية وللتاريخ وخاصة هارون .

أما الكهنة من أبناء شيلو فكانت لحظتهم التاريخية المناسبة هى فى عصر الملك يوشيا . ففى هذا العصر استخدموا مجموعة القوانين التشريعية التى كانت محفوظة لديهم فى بلاط الملك ، على أنها كتاب الشريعة (سفر التثنية) وكان المشجع لهؤلاء الكهنة هو النبي إرميا أو باروخ الكاتب فهما اللذين وصفا التاريخ منذ موسى ومجموعة التشريعات حتى عصر التثنية [١] وكان لموت يوشيا وخراب المملكة الدافع لكتابة نسخة جديدة ضمن فيها ظروف كارثة الخراب وذلك فى نسخة التثنية ٢ . إن وضع كل هذه الأجزاء فى قصة واحدة ومستمرة (العهد القديم) حدث لسبب تاريخى بعكس حياة الطائفة العائدة من السبى فتتطلع إلى بناء جديد للبلاد وتجد أماكن عبادتهم.

وكانت جميع المصادر معروفة فى هذا العصر وكان لا يمكن تجاهلها. وكان الكاتب المسئول عن التحرير هو عزرا - من مساندى الكهنة من أبناء هارون الذين عادوا إلى مناصبهم القيادية وكان يقظا لاحتياجات الأمة والوضع العام فى ذلك الحين، وقد حافظ على المصادر بصورة جعلتها مقبولة على مر الأجيال، لذلك يمكننا وصف العهد القديم بأنه مؤلفة بين التاريخ والأدب تارة يسود بينهما التناسق وتارة يشوبهما التوتر مع عدم إمكانية فصلهما عن بعضها البعض . أعتقد أنه بعد مئات من السنين فى البحث وبعد كشف العناصر لتاريخ العهد القديم وهذه المؤالفة . فان ذلك يعد آخر ما فى وسعنا .

من أين وإلى أين ؟

وماذا علينا أن نفعل بعد المعلومات التى جمعناها ؟ كان البحث عن مدونى العهد القديم يقع فى إطار تخصص المؤرخين، فالباحثون كانوا مهتمين بشكل عام بتاريخ الدين وتاريخ اليهود أو بتاريخ تدوين العهد القديم. استخدم الذين كتبوا عن العهد القديم من الناحية الأدبية ومن الناحية الدينية هذه المعلومات أحيانا والسبب فى ذلك الرأي القائل بأن هذا التحليل يمس الدين وزعموا أن التحليل لم يكتمل وأن هناك فجوات كبيرة فى معلوماتنا عن المؤلفين وزمنهم وسبب عملهم والعلاقة بين كتاباتهم وأحداث عصرهم .

لا يعرض البحث الذى أمامنا جوهر العقيدة فى العهد القديم لكن الموروثات المختلفة حول هوية هؤلاء الذين سجلوه والتحليل الناقص ليشكل اليوم مشكلة كبيرة كما كان من قبل فمن الواضح أنه لازالت هناك فجوات مثل أسماء مؤلفي المصدر

http://kotob.has.it

سيوى و نصدر الالوهيمى لكن مع هذا استمر تدوين العهد القديم ألف سنة ومئات خرى من السنين حتى أضاف إليه المسيحيون العهد الجديد . إذا كانت هذه السنوات لطويلة قد مرت على تدوينه فليس من الغريب أن تمر ألف سنة أخرى على حل هذه لالغاز . لقد توصلنا إلى مرحلة أصبحت فيها المعلومات فى متناول الأيدي وذلك من خلال الاكتشافات الأدبية واللغوية والأثرية الأخيرة . وأصبحنا نستطيع دراسة هذه المصادر من مختلف النواحي .

لم تبق القراءة فى العهد القديم كما هى ، ففى ظل المعلومات التاريخية غير العادية عن العهد القديم نقرأ هذا الكتاب أكثر ونتعمق فى بحثه، بل إننا نستطيع أن نقرأ صفحة واحدة من العهد القديم ونعرف أن ثلاثة أو أربعة مؤلفين قد كتبوها كل من منطلق تجربته الشخصية وفى أوقات تاريخية مختلفة وفى نفس الوقت يمكن قراءتها والاستمتاع بالقصة والتعلم منها وبحث تفاسيرها على مدى أكثر من ألف عام .ولهؤلاء الذين يقرأون العهد القديم -كعمل أدبي - فإن هذه المعلومات تحملنا إلى معرفة جديدة بالمؤلفين المختلفين الذين كتبوه وتقدير إبداعية وتشكيل هذا العمل .

وللذين يقرأونه بغية البحث التاريخي يمكن القول إن الطريق لازال مفتوحا لاكتشاف الأحداث فى أوقات تاريخية مختلفة وإثارة مشاعر جديدة تجاه شخصيات العهد القديم في الأحداث المختلفة، أما من يعتبرون العهد القديم كتابا مقدسا فالباب مفتوح أمامهم للتفسيرات الجديدة وبحث الأحداث والشخصيات التى ساهمت على مدى مئات السنين فى إنتاج هذا الكتاب، ونحن جميعا الذين نري في التوراة الدور المركزي الكبير نستطيع الاقتراب علي نحوما من الشخصيات والقوي التي أثرت علي عالمنا، والتساؤل الأخير ليس فقط من كتب التوراة وإنما أيضا من يقرأه ؟.

http://kotob.has.it

هوامش الفصل الرابع عشر:

١- حاولت اكتشاف دوافع المحرر حينما قرر فعل ذلك في مقالي:

٢- "Sacred Literature and Theology: The Redaction of Torah" in Sacred Literature R.E.Friedmann, ed.,. The Creation of

٣- التكوين ٥:٣

٤- الخروج ١٨:١٩

٥- الخروج ١٧:٢٢-١٨

٦- الخروج ٢٣-٣٣

٧- التكوين ١٨:٢٣-٣٣

٨- العدد ١٣:١٤-٢٠

٩- الخروج ٧:٣٢-١٤، ١١:٣٣

١٠- العدد ١١:١١ ،١٥

١١- التثنية ٣:٢٣-٢٦

١٢- التكوين ١:٣،٩ ، ٦:٢٢ الخروج ٦:٧ ، ٣٢:٣٩

١٣- التثنية ٣٠:١١-١٤

١٤- الخروج ٣٤:٦-٧

١٥- الخروُج ٣٢:٧-١٤

١٦- العدد ١٤:١٣-٢٠

١٧- الخروج ٢١:٢٤ ، اللاويين ٢٤:٢٠ ،التثنية ١٩:٢١.

http://kotob.has.it

(بسم الله الرحمن الرحيم)

- ﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا﴾ .
- ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾.
- ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾.
- ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ (البقرة : ٧٥)
- ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ (البقرة : ٧٩)
- ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ (البقرة : ١٤٦)
- ﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ (آل عمران : ٧٨)
- ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون﴾
- ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليًا بالسنتهم وطعنا في الدين﴾(النساء :٤٦)
- ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به﴾(المائدة : ١٣)

http://kotob.has.it

ملاحظات حول تحديد هوية المؤلفين

التكوين ٥ : ١ ـ ٢٨ ، ٣٠ ـ ٣٢ ، ٧ : ٦ ، ٩ : ٢٨ ـ ٢٩ ، ١١ : ١٠ ، ٢٦ ب ٣٢

هذه الأجزاء أخذت من كتاب الأنساب ، والذى كان وثيقة منفصلة استخدمت مصطلحات مشابهة للمصدر الكهنوتى . وقام المحرر بفصلها إلى أجزاء وتوزيعها فى سفر التكوين . ولقد ساهم ذلك فى وحدة القصص حيث إنها وضعت فى التسلسل الزمني للموضوعات .

التكوين ١٥ : ١ ـ ٢١

يعتبر الكثير من الباحثين هذا الجزء نظرا للصعوبات التى داخله مؤلف من مصدرين : (على سبيل المثال ، الرب يرى الكواكب لإبراهيم فى الفقرة الخامسة ، لكن فى الفقرة الثانية نجد أن الشمس قد بدأت تغرب) . يحدد هذا الجزء بأنه من المصدر اليهوى لكن يجب أن نشير إلى أن المشكلة . تكمن في أن الإشارة إلى العبودية فى مصر فى الفقرة ١٣ ـ ١٦ غريبة . ويحتمل أن هذا الجزء قد كتبه المحرر نفسه وبذلك خدم هدفين : ـ

أ ـ الربط بين قصص الآباء فى سفر التكوين وقصص العبودية والخروج من مصر فى سفر الخروج .

ب ـ الربط بين المصادر نفسها فى سفر التكوين .

التكوين ٢٢ : ١١ ـ ١٦

إن قصة ذبح إسحاق تنسب إلى المصدر الالوهيمى . ويطلق على الرب (الله) فى الفقرات ١ ، ٣ ، ٨ ، ٩ . لكن عندما ترتفع يد إبراهيم بالسكين فوق عنق إسحاق . يذكر النص أن ملاك الرب يناديه (الفقرة ١١) والفقرات التى تصف نجاة إسحاق تطلق الرب (يهوا) (الفقرات ١١ ـ ١٤) وبعد هذه الفقرات ينادى ملاك الرب مرة ثانية ويقول : " ولم تمسك إبنك وحيدك عنى ". إذا فهناك تناقض واختلاف فى الفقرات الأربعة التى تحكى عن ذبح إسحاق ، وذلك فى إسم الإله .

أعتقد البعض أنه فى الرواية الأصلية أنه تم تقديم إسحاق بالفعل كقربان وإن التدخل تم من خلال إضافة هذه الفقرات الأربعة عندما تم رفض تقديم الإنسان كقربان (يحتمل أن يكون ذلك بأيدى المؤلف الذى وحد بين المصدر اليهوى والالوهيمى)

http://kotob.has.it

وتفسر كلمات " لم تمسك إبنك " بأن إبراهيم كان مستعدا لتقديم إبنه ، يجب أن نشير إلى أن النص ينتهى (بالفقرة ١٩) " ثم رجع إبراهيم إلى غلامه " ولا يتم ذكر إسحاق ، علاوة على أن إسحاق لم يظهر ثانية فى المصدر الالوهيمى . ومن الضرورى الإشارة إلى أن تفسير متأخر قد طور رواية تم فيها بالفعل تقديم إسحاق قربانا . وكتب عن هذه المسألة ش .شبيجل فى كتابه " المحاكمة الأخيرة " (شوكن ١٩٥٠) .

التكوين ٣٢ : ٤ ـ ١٣

يصعب تحديد مؤلف هذا الجزء ، فهو يقترب من المصدر اليهوى وكذلك من المصدر الالوهيمى من ناحية المادة . وأنا أرجح المصدر اليهوى .

التكوين ٣٣ : ١٨

إن كلمات " حيث جاء من فدان آرام " مضمونها ألوهيمى لكن الإسم فدان آرام موجود فى المصدر الكهنوتى فقط ، وعلى ما يبدو أن هذه الكلمات قد أضافها المحرر . ربما من أجل تعويض تسبب عملية دمج المصادر فى أن أخذ يعقوب وقت طويل من أجل العودة إلى إسم أبيه إسحاق (التكوين ٣٥ : ٢٧).

التكوين ٣٦ : ٢ ـ ٣٠

تتناقض قائمة أقارب عائلة عيسو مع نص المصدر الكهنوتى (التكوين ٣٦ : ٣٤ ـ ٣٥ ، ٣٨ : ٩) . ويحتمل أنهما كانا وثيقتين منفصلتين ضمهما المحرر .

التكوين ٤٨ : ٧

لا يتناسب هذا الحكم مع نص المصدر الكهنوتى وليس مع النص الذى تلاه للمصدر الإلوهيمى ، ويربط بين الإشارات السابقة لنصوص من المصدر الكهنوتى (التكوين ٣٥ : ٩) والإلوهيمى (التكوين ٣٥ : ١٦ ـ ٢٠) .

لذلك يبدو أن الإضافة هى التى قام بها المحرر . وربما كان الغرض من ذلك التقليل من الزوائد فى نصوص المصدر الكهنوتى والإلوهيمى فى سفر التكوين ٤٨

وفى الفقرة الخامسة (المصدر الكهنوتى) يمنح يعقوب إفرايم ومنسى أبناء يوسف مكانة مساوية لأبنائه ، لكن فى الفقرة الثامنة (الإلوهيمى) ينظر يعقوب إلى إفرايم ومنسى ويتسائل :ـ " من هؤلاء ؟ ".

http://kotob.has.it

التكوين ٤٩ : ١ ـ ٢٧

لم تكتب بركة يعقوب كما يبدو بواسطة مؤلف المصدر اليهوى لكن أخذت من مصدر آخر ودمجت فى مؤلفه .

الخروج ٣ : ١٦ (وإشارات أخرى فى المصدر اليهوى)

ابتداء من هذه الفقرة يصعب تحديد الأجزاء غير الكهنوتية حول تاريخ موسى فى مصر ، وإذا كانت تنسب إلى المصدر اليهوى أو إلى المصدر الإلوهيمى ، وقد ذكرتها بأنها يهوية ، لكن يجب البحث أكثر فى هذه المسألة .

الخروج ١٢ : ٢٤ ـ ٢٧ ، ١٣ : ١ ـ ١٦

تتشابه هذه النصوص مع نصوص أخبار الأيام . لذلك قال بعض الدارسين أن محرر أخبار الأيام أضاف هذه الفقرات إلى نص سفر الخروج . والأمر محتمل . لكن : ـ

أ ـ الشبه ضعيف .

ب ـ ليس واضحا لماذا أضيفت هذه الأقوال بالذات .

ج ـ هناك فى المصدر التثنوى والألوهيمى أمور كثيرة مشتركة .

لذلك فإنى أعتقد أن هذه الأجزاء تخص المصدر الإلوهيمى .

الخروج ١٤ : ٥ ـ ٧

هذه الفقرات ربما ترجع إلى المصدر الإلوهيمى .

الخروج ١٥ : ١ ـ ١٨ .

قصيدة البحر مثل بركة يعقوب مصدر فى ذاتها دمجه مؤلف المصدر اليهوى فى داخل القصة .

الخروج ٢٠ : ١ ـ ١٧

إن الفرق بين الوصايا العشر كما تظهر هنا وفى التثنية ٥ يشير إلى أنه كان هناك نص أصلى للوصايا العشر ـ والذى كان على ما يبدو فى مصدره جزءا من

http://kotob.has.it

المصدر الإلوهيمى - طوعه مؤلف المصدر الكهنوتى والذى استخدم مصطلحات المصدر الكهنوتى والشخص الذى ألف المصدر التثنوى ١ قارن وصية يوم السبت فى الخروج ٢٠ : ١١ والتثنية ٥ : ١٥ ونص الوصايا العشر فى المصدر اليهوى يظهر فى الخروج ٣٤ : ١٤ - ٢٨ .

الخروج ٢١ : ١ - ٢٧ ، ٢٢ : ١ - ٣٠ ، ٢٣ : ١ - ٣٣

صيغة العهد هى نص قانونى لم يكتبه مؤلف المصدر الإلوهيمى بل كان مصدرا دمجه المؤلف فى القصة .

العدد ١٦ : ٢٤ ، ٢٧

لا تناسب الأسماء داثان وأبيرام هذا الموضع . لكن فقط بسبب ذكر قورح . فداثان وأبيرام يذكران بمفرديهما فى الفقرة ٢٧ ب . ويبدو أن المحرر أضاف أسماء داثان وأبيرام فى عملية دمج القصتين الأصليتين المنفصلتين .

العدد ٢١ : ١ أ

هذه هى إحدى ملاحظات المحرر حول أماكن الإرتحال فى الصحراء والتى استخدمت كوسيلة ربط بين النصوص المختلفة التى تهتم بسنوات التيه فى الصحراء

العدد ٢١ : ١٢ - ٢٠

يصعب تحديد هذه الفقرات والتى تذكر نصوص قديمة جدا تحتوى على " كتاب حروب الرب" .

العدد ٣٢ : ١ - ٤٢

يبدو أن هذا القسم يحتوى على أسس المصدر اليهوى والمصدر الكهنوتى . فيصعب التحديد الدقيق للفقرات .

http://kotob.has.it

العدد ٣٣ : ١ ـ ٤٩

يبدو أن قائمة الإرتحالات فى الإصحاح ٣٣ ، كانت وثيقة واحدة مثل كتاب الأنساب فى سفر التكوين ، استخدمها المحرر كوسيلة لتوحيد النصوص المختلفة واعطاء الإستمرار الزمنى .

التثنية ٣٢ : ١ ـ ٤٣

تم ضم قصيدة موسى إلى النص فى هذا الموضع بأيدى مؤلف التثنوى ٢ وكما أشير فهناك موضوعات ومصطلحات معينة طورها التثنوى ٢ مثل ،، إخفاء الوجه ،، وقد أخذت على ما يبدو من هذه القصيدة [٢٠] .

التثنية ٣٣ : ٢ ـ ٢٧

على ما يبدو أن بركة موسى كانت فى أصلها مؤلف منفصل تم دمجه فى النص .

التثنية ٣٢ : ٤٨ ـ ٥٢ .

تؤكد هذه الفقرات على النص الذى يحكيه المصدر الكهنوتى فى سفر العدد ٢٧ : ١٢ ـ ١٤. وتم وضعها هنا بواسطة المحرر كاستمرار لقصة وفاة موسى وقد تغير مكانها بسبب إضافة نص المصدر التثنوى .

http://kotob.has.it

تحديد مؤلفي أسفار التوراة الخمسة

١- سفر التكوين

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
الخلق	٤ب-٢٥		١:١-٣:٢	
تاريخ السماوات والأرض			٢: ٤أ	
جنة عدن	١:٣-٢٤			
قابيل وهابيل	١:٤-١٦			
نسل الإنسان	٢٩:٥			١:٥-٢٨،
			٣٠-٣٢	
أبناء الرب	١:٦-٤			
وبنات الإنسان				
الطوفان	٥:٦-٨		٨:٧-٩، ١١	
	١:٧-٥،٧		١٣-١٦أ	
	١٠،١٢		٢١،٢٤	
	١٦ب-٢٠		١:٨-٢أ	
	٢٢-١, ٢٣		٣ب-٥،٧	
	٨:٢ب-٣أ		١٣أ،١٤-١٨	

كتب التوراة

http://kotob.has.it

"ي"	"أ"	"او"	"الحرر"
٦:٨-١٢		١:٩-١٧	
١٣ب، ٢٠-٢٢			
٩:١٨-٢٧		٩:٢٨-٢٩ ، ٧:٦	
١٠:٨-١٩،		١٠:١-٢-٧	
٢١:٢٤-٣٠		١٠:٢٢-٢٣	
		٣١:٣٢	
١١:١-٩		١١:١٠أ،	١٠:١أ
		١٠ب-٢٦	
١٢:١-٤أ		١١:٢٧أ، ٣٢	
		١١:٢٧ب-٣١	
١٢:٦-٩		١٢:٤ب-٥	
١٢:١٠-٢٠			

نوح بابل
نسل سام
نسل تارح
اذهب لك
وعد أبرام
زوجة/أخت

http://kotob.has.it

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
إبراهيم ولوط	١٣:١-٥		١٣:٦	
	٧-١١أ		١١ب-١٢أ	
	١٢ب-١٨			(١٤:١-٢٤)
عهد إبراهيم	١٥:١-٢١		١٧:١-٢٧	
الغريب وإسماعيل	١٦:١-٢			
	٤-١٤		١٦:٣، ١٥-١٦	
ثلاثة رجال	١٨:١-٣٣			
سدوم وعمورا	١٩:١-٢٨		١٩:٢٩	
	٣٠-٣٨			
زوجة/أخت		٢٠:١-١٨		
مولد إسحاق	٢١:١أ، ٢أ، ٧	٢١:٦	٢١:١ب، ٢ب-٥	
الغريب وإسماعيل		٢١:٨-٢١		
إبراهيم وأبيمالك		٢١:٢٢-٣٤		
ذبح إسحاق		٢٢:١-١٠،	٢٢:١١-١٦ب	
		١٦ب-١٩		
عائلة إبراهيم	٢٢:٢٠-٢٤			
مغارة إبراهيم			٢٠:١-٢٣	

مكتبة كتب التوراة

http://kotob.has.it

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
رفقة	٦٧-١:٢٤		٢٠:٢٥	
أبناء قطورة	٦-٥:٢٥	٤-١:٢٥		
موت إبراهيم			١١-٧:٢٥أ	
نسل إسماعيل			١٨-١٣:٢٥	١٢:٢٥، ١٩:٢٥
يعقوب وعيسو	١١:٢٥ب، ٢١-٣٤		٣٤:٢٦-٣٥،	
	٤٥-١:٢٧		٤٦:٢٧، ٩-١:٢٨	
زوجة/أخت	١١-١:٢٦			
إسحاق وأبيمالك	٣٣-١٢:٢٦			
يعقوب فى بيت إيل	١١-١:٢٨أ	١٢-١١:٢٨ب		
	١٩،٢٦-١٣	٢٢-١٧،١٨-٢٠		
يعقوب، ليئة، راحيل	٣٠-١:٢٩			
أبناء يعقوب	٣٥-٣١:٢٩	٢٤-١:٢٠أ	٢٦-٢٣:٣٥	
	٢٤:٣٠ب			
يعقوب ولابان	٤٣-٢٥:٣٠		٢-١:٣١	
	٤٩:٣١		٤-١٦،١٩-٤٨	
			٥٠-٥٤، ٣-١:٣٢	

هدية كتب التوراة

http://kotob.has.it

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
عودة يعقوب	٣١:٣،١٧،١٨أ	٣٢:١٤-٢٤	٣١:١٨ب، ٢٥:٢٧	
	٣٢:٤-١٣	٣٣:١-١٧		
تسمية يعقوب إسرائيل		٣٢:٢٥-٣٣	٣٥:٩-١٥	
نابلس	٣٤:١-٣١	٣٣:١٨-٢٠		٣٣:١٨
العودة الى بيت إيل		٣٥:١-٨		
موت راحيل		٣٥:١٦-٢٠		
رؤبين وسرية يعقوب	٣٥:٢١-٢٢			
موت إسحاق			٣٥:٢٨-٢٩	
نسل عيسو	٣٦:٣١-٤٣	٣٦:٢-٣٠	٣٦:١	
يوسف وأخوه	٣٧:٢ب، ٣ب	٣٧:١أ، ٤	٣٧:١	٣٧:٢أ
	٥-١١، ١٩-٢٠	١٢-١٨،٢١-٢٢		
	٢٣،٢٥ب-٢٧	٢٤،٢٥أ،٢٨أ		
	٢٨ب،٣١-٣٥	٢٩،٣٦		
يهوذا وتامار	٣٨:١-٣٠			
يوسف وزوجة فوطيفار	٣٩:١-٢٣			
أمير السقاة وأمير الخبازين		٤٠:١-٢٣		

هدى كتب التوراة

http://kotob.has.it

"ى"	"f"	"أ"	"الحرر"
يوسف وفرعون	٤١:٢-٤٥أ	١:١٤	٤٥ب-٤٦أ
	٤٦ب،٥٧		
بنو إسرائيل فى مصر	٤٢:١-٤		
	٤٢:٥-٧		
	٢١-٢٥		
	٣٥-٣٧		
	٤٣:١٤، ١٨-٢٤		
	٤٥:٣		
	٤٥:١-٢		
	٤-٢٨		
يعقوب فى مصر	٤٦:٥ب، ٢٨-٣٤		
	٤٧:١-٢٧أ		
	٤٧:١-٢٩		
	٤٨:٨-٢١		
	٤٩:١-٢٧		
	٥٠:٢٣-٢٦		
	٥٠:١-١١		
	١٤-٢٣		

http://kotob.has.it

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
القادمون إلى مصر				١:١-٥
الجيل الجديد			١:٦-٧	
الاستعباد		١:٨-١٢	١:١٣-١٤	
قتل الأبناء البكور	١:٢٢	١:١٥-٢١		
مولد موسى وشبابه	٢:١-٢٣أ		٢:٢٣ب-٢٥	
الرب يسمع ألم إسرائيل				
يهوا يدعو موسى	٣:٢-٤أ،٥	أ:٣ ، ٤ب	٦:٢-١٢	٤:٢ب
	٦:٨-٧،١٦-٢٢	٦:٩-١٥	١٤:١-٢٥	٦:١٣
	٤:١-١٧	٤:١٨، ٢٠ب	٧:١-٩	٢٦:٣٠
	٢٠:١٩-٢١أ			
	٢١أ، ٢٢، ٣١			
موسى وفرعون	٥:١-٦ :١		١٣:٧:١٠	٨:١١ب
	٧:١٤-١٨		٢٠:١٩-٢١أ، ٢١ب	٩:٣٥
	٢١:٢٠ب-٢١أ		٢٢:٨، ١-٣أ	١٠:٢٠، ٢٧
	٢٣-٢٩		٩:١٢-١٥، ٨:١٢	١١:٩-١٠
	٨:٣ب-١١أ			

كتب التوراه
http://kotob.has.it

"ى"	"ا"	"ا"	"الحرر"
١٦-٢٨			
٩:١-٧، ١٣-٣٤			
١٠:١-١٩، ٢١-٢٦			
١١:١-١، ٢٩-٢٨			
الخروج من مصر	١٢:٢١-٢٢	٢٧-٢٤:١٢	٣٧:١٢أ
		٢٩-٣٦	٥٠-٥١
		٣٧ب-٣٩	
		١٣:١-١٦	
البحر الأحمر	١٣:٢١-٢٢	١٣:١٧-١٩	
	١٤:٥-٧، ٩أ	١٤:١-٤، ٨	
	١٤:٧-١١، ١٢	٩ب، ١٠أ، ١٠ج	
	١٤:١٣-١٤	١٥-١٨، ٢١أ	
	١٩أ، ٢٠ب	٢١ج، ٢٢-٢٣	
	١٩أ، ٢٠ب	٢٨-٢٩	
	١٥:٢٠-٢١		
	٢١ب، ٢٤، ٢٥ب		
	٢٧ب، ٣٠-٣١		
	١٥:١-١٨		
المياه في الصحراء	١٥:٢٢ب-٢٥أ		١٥:٢٢أ، ٢٧
كلمات	١٥:٢٥ب-٢٦		

http://kotob.has.it

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
الطعام فى الصحراء		١٦:٤-٥	١٦:٢-٣	١٦:١أ
		٣٥ب	٣٥:٦أ، ٣٦	
المياه فى الصحراء		١٧:٢-٧		١٧:١
عمالق		١٧:٨-١٦		
يثرو		١٨:١-٢٧		
حوريب/ سيناء	١٩:١٠-١٦أ	٢ب-٩		
	١٨ ، ٢٠-٢٥	١٦ب-١٧، ١٩	١٩:١	١٩:٢أ
		٢٠:١٨-٢٦		
الوصايا العشر			٢٠:١-١٧	
مجموعة شرائع العهد		٢١:١-٢٧	٢٤:١٥ب-١٨	
		٢٢:١-٣٠		
		٢٣:١-٣٣		
		٢٤:١-١٥أ		
		١٨ب		
تعاليم المسكن			٢٥:١، ٣١، ٦:١	
حفظ السبت			٣١:١٢-١٧	
ألواح العهد			٣١:١٨	

مكتبة كتب التوراة

http://kotob.has.it

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
العجل الذهبي		١:٣٢، ١١:٣٣		
التجلي لموسى	١:٣٤أ، ٢٠١٣	١٢:٣٣-٢٣		١:٣٤ب
الوصايا العشر	١٤:٣٤-٢٨			
جلد وجه موسى			٢٩:٣٤-٣٥	
تنفيذ تعاليم المسكن			٣٥-٤٠	
٣- سفر اللاويين				
كل السفر باستثناء المظال			١-٢٧	
العودة من الشتات				٣٩:٢٣-٤٣
				٣٩:٢٦-٤٥
٤-العدد				
الأيام الأخيرة لجبل سيناء			١:١-٢ :٣٤	١:٣
			٢:٣-٩، ١٤	١٥:٩-٢٣
			١:١٠-١٠	
وداع الجبل	٢٩:١٠-٣٦		١١:١٠-١٢	١٣:١٠، ٢٨
			١٤-٢٧	

هب كتب التوراه

http://kotob.has.it

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
الحريق		١١:١-٣		
طعام فى الصحراء		١١:٤-٣٥		
موسى والمرأة الكوشية		١٢:١-١٦		
الجواسيس	١٣:١٧-٢٠		١٣:١-١٦	
	٢٢-٢٤		٢١،٢٥-٢٦	
	٢٧-٣١،٣٣		١٤:٣٢، أ١	
	١٤:١ب، ٤		٢-٣، ٥-١٠	
	١١-٢٥، ٣٩-٤٥		٢٦-٣٩	
قانون قرابين آخر				١٥:١-٣١
تدنيس السبت			١٥:٣٢-٣٦	
عصابة من اسمائخولى			١٥:٣٧-٤١	
قورح، دلثان وأبيرام	١٧:١ب-٢أ		١٦:١أ	
	١٢ ١٤		٢ ب-٦ :١	
	٢٥ ٢٦		١٥-٢٤، ٢٧أ	
	٢٧ب-٣٢أ		٣٢ب،٣٥	
	٣٣-٣٤			

مكتبة كتب التوراة

http://kotob.has.it

	"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
أبناء هارون وللاويين			١٧:١-١٨ :٣٢	
البقرة الحمراء			١٩:١-٢٢	٢٠:١أ
مياه في الصحراء			٢٠ب-١٣	
إسرائيل وأدوم	٢١:١-٣			٢١:٤أ
موت هارون			٢٠:٢٣-٢٩	٢٠:٢٢
إسرائيل وعاراد	٢١:١-٣			
نحوشتان	٢١:٤ب-٩			
الترحلات				٢١:١٠-١١ (١٢-٢٠)
سيحون وعوج	٢١:٢١-٣٥			
بلعام	٢٢:٢-٢٤،٢٥			٢٢:١
بعل فاغور	٢٥:١-٥		٢٥:٦-١٩	
الإحصاء			٢٦:١-٨	٢٦:٩-١١
			١٢-٦٥	
بنات صلفحاد			٢٧:١-١١	
تعيين يشوع				٢٧:١٢-٢٣

هس كتب التوراه

http://kotob.has.it

"ى"	"أ"	"ك"	"المحرر"
قوانين قرابين أخرى			٣١-١:٢٨
			٣٩-١:٢٩
قوانين إباحة نذور النساء		١٧-١:٣٠	
هزيمة المديانيين		٥٤-١:٣١	
تقسيم البلاد طبقا للأسباط		٤٢-١:٣٢	
		٥٦-٥٠:٣٣	
		٢٩-١:٣٤	
		٣٤-١:٣٥	
		١٣-١:٣٦	
المخارج فى الصحراء			٤٩-١:٣٣

هدى كتب التوراة

http://kotob.has.it

من كتب التوراه

٥ – التثنية	"التثنوى ١"	"التثنوى ٢"	"آخرين"	"أ"
تقديم موسى	٤-١:١	٢٠-١٩:٨		
	٢٤:٤			
	٤٩-٣٢			
	٨-١:٥			
	١١-١:٩، ٣٢			
مجموعة التشريعات	١٩-١٦:٢٦			
	١٠-١:٢٧			
مراسم العهد	٢٦-١١:٢٧			
بركات ولعنات	٣٥-١:٢٨	٣٧-٣٦:٢٨		
	٦٢-٣٨	٦٨-٦٣		
خطاب الوداع (موسى)	٦٩:٢٨	٧-٢١:٢٩		
	٢٠-١:٢٩	١٠-١:٣٠		
	١٣-١١:٣٠، ٢٨	٢٠-١٤		
	٨-١:٣١، ٣٠			

http://kotob.has.it

	"التثنوى ١"	"التثنوى ٢"	"آخرين"	"أ"
تعين يشوع				٣١:١٤-١٥،٢٣
الشريعة	٣١:٩-١٢			
	٢٤-٢٧			
قصيدة موسى		٣١:١٦-٢٢	٣٢:١-٤٣	
		٢٨-٣٠		
		٣٢:٤٤		
كلمات موسى الأخيرة	٣٢:٤٥-٤٧			
بركة موسى			٣٣:٢-٢٧	٣٣:١
وفاة موسى	٣٤:١٠-١٢		٣٢:٤٨-٥٢	٣٤:١-٦
				٣٤:٧-٩
وفاة موسى (المصدر الكهنوتي):	٣٤:٧-٩			

مكتبة كتب التوراة
http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

قائمة المراجع

- Addis, W.E. *Documents of the Hexateuch*. London.1892.
- Aharoni, Yohanan . The Solomonic Temple, the Tabernacle, and the Arad Sanctuary. In H.A. Hoffman, Jr., ed., *Orient and Occident*, Cyrus Gordon *Festschrift*. Neukirchen: Neukirchener, 1973.
- Albright, William Foxwell. *The Biblical Period from Abraham to Ezra*. New York: Harper, 1963.

  ----*From the Stone Age to Christianity*. Garden City, N.Y.: Doubleday, 1946,1957.
- Alt, Albrecht. *Essays on Old Testament History and Religion*. Garden City, N.Y.: Doubleday, 1966. German edition, *Kleine Schriften : ur Geschichte des Volkes Israel*, II, III,1953.
- Astruc, Jean. *Conjectures sur les memoires originaux il parait que Moyse servi, pour composer le livre de la Genese* 1753.
- Bacon, Benjamin W.*The Genesis of Genesis*. Hartford, 1892.
- Baltzer, Klaus. *The Covenant Formulary*. Philadelphia: Fortress, 1971. German edition, 1964.
- Bright, John. *A History of Israel*, 3 rd ed. Philadelphia: Westminster, 1981.
- Brown, Raymond E.; Fitzmeyer, J.A.; and Murphy,R.E, eds *The Jerome Biblical Commentary*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice Hall, 1968.

http://kotob.has.it

- Busink, Th. A. *Der Tempel von Jerusalem.* Leiden: Brill, 1970.
- Carpenter, J.E, and Harford Battersby, G. *The* Hexateuch. London: Longmans, Green, 1902.
- Cheyne, T.K. *Founders of Old Testament Criticism.* London: Methuen, 1893.
- Clements,R.E. *Abraham and David London*: SCM, 1967.
- Cross, Frank Moore. *Canaanite Myth and Hebrew Epic*. Cambridge: Harvard, 1973.

  ----- The Priestly Tabernacle. *Biblical Archeologist* 10 (1947): 45-68.

- Driver, S.R. *Introduction to the Literature of the Old* Testament. Gloucester: Peter Smith 1972. Original edition 1891.
- Duff, Archibald. *History of Old Testament Criticism.* London Watts, 1910.
- Eissfeldt, Otto. *The Testament, an Introduction* P.R. Acknyd, trarns. Oxford: Basil Blackwell, 1965.
- Emerton, J.A. The Origin of the Promises to the Patriarchs In the Older Sources of the Book of Genesis. *Vetus Testamentum* 32:14-32.
- Engnell, Ivan. *A Rigid Scrutiny.* Nashville Vanderbilt: University Press, 1969.

http://kotob.has.it

- Fohrer. Georg. *Introduction to the Testament.* Nashville abingdon 1968.
- Frankfort, Henri ; Frankfort, H.A. : Wilson, John Jacobean, Thorkild and Irwin, W.A. *The Intellectual Adventure of Ancient Man.* Chicago University of Chicago Press, 1946.
- Freedman, DavidNoel. *Divine Commitment and Human Obligation Interpretation* 18 (1964): 419-431.

  -----.Pentateuch.

  -----.*Pottery, Poetry, and Prophecy.* Winona Lake, Ind.: Eissnbrauns, 1980.
- Friedman, Richard Elliott, ed. *The Creation of Sacred Literature* Berkeley: University of California Press, 1981.

  ------The *Exile and Biblical Narrative.* Harvard Semitic Monographs. Decatur, Ga.: Scholars Press, 1981.

  ------,ed *The Poet and the Historian.* Harvard Semitic Studies. Decatur, Ga : Scholars Press, 1984.

  -----. The Tabernacle in the Temple. *Biblical Archerlogist* 43 (1980).

  ------,and Williamson, H.G.M., eds. *The Future of Biblical Studies:The Hebrew Scriptures.* Semeia Studies: Decatur, Ga.: Scholars Press, 1986.
- Grant, Robert M. *A Short History of the Interpretation of the Bible.* New York: Macmillan, 1948.

http://kotob.has.it

- Gray, Edward M. *Old Testament Criticism.* New York: Harper, 1923.
- Habel, Norman. *Literary Criticism of the Old Testament*. Philadelphia: Fortress, 1971.
- Hahn, E.*The Old Testament in Modern Research.* Philadelphia: Fortress, 1966.
- Halpern, Baruch. *The Constitution of the Monarchy in* Israel. Harvard Semitic Monographs. Decatur, Ga .: Scholars Press, 1981.

  -----*The Emergence of Israel in* Canaan. Society of Biblical Literature 93(1974) : 519 32 .
- Hanson, Paul. Song of Heshbon
  Harvard *Theological Review* 61 (1968): 297-320.
- Haran, Menahem. The Priestly Image of the Tabernacle. *Hebrew Union College Annual* 36 (1965): 191-226.

  -----. *Shiloh and Jerusalem*: The Origin of the Priestly Tradition in the Pentateuch. *Journal of Biblical Literature* 81 (1962) : 14-24 .

  -----.*Temples and Temple Service in Ancient Israel.* New York Oxford, 1978.
- Herrmann, S.A *History of Israel in Old Testament* Times. Philadelphia: Fortress, 1975.
- Hillers, Delbert. *Covenant*: *The History of a Biblical* Idea. Baltimore: Johns Hopkins, 1969.
- Hobbes, Thomas *Leviathan*, Part 3, Chapter 33.1651.

http://kotob.has.it

- Hurvitz, Avi. The Evidence of Language in Dating the Priestly Code. *Revue Biblique* 81 (1974) : 24-56 .

  -----.*A Linguistic Study of the* Relationship *Between the Priestly Source and the Book of Ezekiel*. Cahiers de la Revue Biblique. Paris: Gabalda, 1982 .

- Hyatt, J.P. Torah in the Book of Jeremiah. *Journal of Biblical Literature* 60(1941):381-96.

- Ishida, Tomoo,ed. *Studies in the Period of David and Solomon and Other Essays*. Tokyo : Yamakawa Shuppansha, 1982 .

- Jenks, Alan W. *The Elohist and North Israclite Traditions*. Decatur, Ga:Scholars Press , 1977 .

- Kapelrud, A.S. The Date of the Priestly Code. Annual *of the Swedish Theological Institute* III(1964):58-64.

- Kaufmann, Yehezkel. *The Religion of Israel*.Trans. and ed. Moshe Greenberg . Chicago : University of Chicago Press, 1960. Hebrew edition,1937 .

- Kennedy, A.R.S. Tabernacle . *Hastings Dictionary of the* Bible IV: 653-68.

- Knight, Douglas A. *Rediscovering the Traditions of* Israel. Society of Biblical Literature Dissertation Series Decatur, Ga.: Scholars Press, 1973.

- Levenson, Jon. Who Inserted the Book of the Torah ? *Harvard Theological Review* 68 (1975):203-33.

http://kotob.has.it

------,and Halpern, Baruch, eds *Traditions in Transformation Turning Points in Billical Faith.* Essays Presented to Frank Moore Cross Winona

- Lake. Ind.: Eisenbrauns,1981 .
- Liver, Jacob. Korah, Dathan, and Abiram . *Scripta* Hierosolymitana 8. Jerusalem : Hebrew University, 1961.
- Lohfink. Norbert. Auslegung deuteronomischer Texte, IV. *Bibel und Leben* 5 (1964).
- Lundbom, Jack R. The Lawbook of the Josianic Reform. *Catholic Biblical Quarterly* 38 (1976):293-302.
- Malamat, Abraham. The Twilight of Judah : In the Egyptian Babylonian Maelstrom. *Vetus Testamentum* Supplements 28 (1975):123-145 .

-------. Origins and the Formative Period. In H.H. Ben Sasson, A *History of the Jewish People*, pp.3-87. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1976.

- May, Herbert, ed. *Oxford Bible Atlas*, 3 rd ed. New York: Oxford. 1981.
- McBride, Samule Dean. The Deuteronomic Name Theology . Dissertation, Harvard University, 1969 .
- McCarthy, D.J. Testament Covenant Richmond: John Knox, 1977.

------. *Treaty and Covenant*. Rome: Pontifical Biblical Institute, 1963.

http://kotob.has.it

- McEvenue, Sean. *The Narrative Style of the Priestly* Writer. Rome: Pontifical Biblical Institute, 1971.
- McKenzie, Steven L. *The Ch* Deuteronomistic *History*. Harvard Semitic Monographs. Decatur, Ga.: Scholars Press, 1984.
- Mendenhall, G.E. *Law and Covenant in Israel and the Ancient Near East.* Pittsburgh: Biblical Colloquium, 1955.
- Milgrom, Jacob. *Cult and* Conscience. Leiden: Brill, 1976.

  -----. *Studies in* Levitical *Terminology*, I . Berkeley : University of California press, 1970.
- Moran, W.L. The Literary Connection Between Lev 11:13-19 and Deut 14:12-28. *Catholic Biblical Quarterly* 28(1966): 271-277 .
- Mowinckel, S. Erwagungen *zur Pentateuch* Quellenfrage Trondheim : Universitetsforlaget, 1964.
- Myers, Jacob M. Ezra/*Nehemiah, The Anchor Bible.* Garden City, N.Y.: Doubleday, 1965.
- Nelson, Richard. The *Double Redaction of the* Deuteronomistic *History* JSOT Supplement Series. Sheffeld, 1981.
- Nicholson, E.W. *Deuteronomy and Tradition.* Philadelphia: Fortress, 1967.

  ------. *Preaching to the Exiles.* Oxford : Blackwell, 1970.

http://kotob.has.it

- Noth, Martin. *Exodus*. Philadelphia: Westminster, 1962.

  ------. A History of Pentateuchal Traditions Englewood Cliffs, N.J: Prentice Hall, 1972. German edition, 1948.

  ------. *The History of Israel* New York: Harper and Row, 1960. German edition, 1958.

  ------. *The* Laws *in the Pentateuch*. Edinburgh : Oliver and Boyd, 1966.

  ------. *Leviticus* Philadelphia: Westminster, 1965.

  ------.*Numbers*. Philadelphia: Westminster, 1965.

  ------.*The Old Testament World* Philadelphia: Fortress, 1966. German edition, 1964.

  ------.Uberlieferungsgeschichtliche *Studien* .

  Tubingen : Max Niemeyer Verlag, 1957. Original edition, 1943. Pp.1-110 in English translation as *The Deuteronomistic History*. JSOT Supplement Series. Sheffield, 1981.

- Perdue, L.G., and Kovacs, B.W., eds A Prophet to the Nations : Essays in Jeremiah Studies. Winona Lake, Ind : Eisenbrauns, 1984.

- Polzin, Robert, Late Biblical Hebrew : *Toward on Historical Typology of Biblical Hebrew Prose*. Decatur, Ga.: Scholars Press, 1976.

- Pritchard, James B., ed. *Ancient Near Eastern Texts* Relating *to the Old Testamen*t, 3 rd ed. Princeton, 1969.

http://kotob.has.it

- Propp, William H. The Transfigured or Disfigured? Catholic Biblical Quarterly,1987.
- Von Rad, Gerhard. *Deuteronomy : A Commentary*. London : SCM, 1966.

  -----. *Genesis* Philadelphia: Westminster, 1961.

  -----. *Der Priesterschrift im Hexateuch* (Berlin: W. Kohlhammer, 1934.

  -----.*The Problem of the* Hexateuch. New York: MeGraw-Hill, 1966.
- Rendsburg, G. Late Biblical Hebrew and the Date of P. Joumal of the Ancient Near East Society 12 (1980):65-80.
- Rendtorff, Rolf *Das uberlieferungsgeschichtliche* Problem *des Pentateuch* (Beihefte zur Zeitschrift fur die alttestamentliche Wissenschafe 147. Berlin / New York : Walter de Gruyter, 1977.
- Rogerson, John. *Old Testament Criticism in the* Nineteenth *Century*: *England and Germany* London : SPCK,1984.
- Rowley, H.H. *The Old Testament and Modern Study*. New York : Oxford, 1951.
- Sarna, Nahum. Hebrew and Bible Studies in Medieval Spain. The Sephardic Heritage. vol. I. London : Vallentine, Mitchell,1971.
- Van Seters, J. *Abraham in History and Tradition*. New Haven: Yale University press, 1975.

http://kotob.has.it

- Shiloh, Yigal. *Excavations at the City of David*, vol .. 1. Jerusalem: Institute of Archeology, Hebrew University, 1984.
- Speiser, E.A. *Genesis, The Anchor Bible*. Garden City, N.Y.: Doubleday,1964.
- Spinoza, Benedict. *Tractatus the ologico-politicus*. 1670.
- Tadmor, Hayim. The Period of the First Temple, the Babylonian Exile and the Restoration. In H.H. Ben-Sasson, *A History of the Jewish People*, pp. 91-182. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1976.
- Thompson, R.J. *Moses and the Law in a Century of* Criticism *Since Graf. Vetus* Testamentum *Supplements* 19. Leiden : Brill,1970.
- Tsevat Matitahu. Studies in the Book of Samuel, III. Hebrew Union Collage Annual 34(1963):71-82.
- De Vaux, Roland. Ancient Israel . New York: McGraw-Hill,1961.
- Weinfeld, Moshe. The Covenant of Grant in the Old Testament and in the Ancient Near East . *Journal of the American Oriental Society* 90 (1970):184-203.

-----. *Deuteronomy and the Deuteronomic* School. New York: Oxford University Press, 1972.

-----. Getting at the Roots of Understanding of the Law of Israel on the 100 th Anniversary of the Prolegomena. Report No. 14/79. Jerusalem Institute for Advanced Studies, Hebrew University, 1979.

http://kotob.has.it

-----. Jeremiah and the Spiritual Metamorphosis of Israel. *Zeitschrift fur die alttestamentliche Wissenschaft* 88(1976):17-56.

- Wellhausen, Julius. Prolegomera zur Geschichte Israels. Edinburgh, 1885.
- Reprinted, Gloucester, Mass., Peter Smith. 1973. German edition, 1883.
- De Wette, W.M.L. *Dissertatio critica qua a prioribus* Deuteronomium *Pentateuchi libris diversam, alius cuiusdam recentioris auctoris opus esse monstatur.*1805. Repnnted in Opuscula Theologica. Berlin, 1830.
- Williamson, H.G.M. Israel in the Books of Chronicles. Cambridge University Press, 1977.
- Wolff, Hans Walter. Das Kerygma des deuteronomistischen Geschichtswerks. *Zeitschrift fur die alttestamentliche Wissenschaft* 73(1961):171-86.
- Wright, George Ernest, ed. The Bible and the Ancient Near East. Garden City: N.Y.: Doubleday, 1961.

-----.Biblical Archeology. Philadelphia: Westminster Press, 1962.

-----.
Bible, 11:311- 537. New York: Abingdon, 1953.

-----. And Fuller, R.H. *The Book of the Acts of God.* Garden City, N.Y.: Doubleday, 1957.

-----. The Lawsuit of God: A Form Critical Study of Deuteronomy 32. In B. Anderson and W. Harrelson,

http://kotob.has.it

eds., Israel s Prophetic Heritage New York: Harper, 1962.

-----. *The Old Testament Against Its Environment.* London: SCM, 1950.

- Zevit, Ziony. Converging Lines of Evidence Bearing on the Date of P.
- *Zeitschrift fur die* alttestamentliche *Wissenschraft* 94 (1982): 502-09.

-----. The Priestly Redaction and Interpretation of the plague Narrative in Exodus. Jewish Quarterly Review 66(1976): 193-211.

الضياء للطباعة
٦٩٧٥٧١٠

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الاديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

http://kotob.has.it

مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير ومقارنة الاديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism, Orientalism & Comparative Religion.

لاتنسونا من صالح الدعاء

Make Du’a for us.